دراسة في معاني الإنجيل

البحث عن الإنجاز

دراسات في رسالة يوحنا

دراسة في معاني الإنجيل

البحث عن الإنجاز

دراسات في رسالة يوحنا

القسم الأول

خدمة الناس (المؤمنين)/خدمة الرعية

ضوء يشع في عالم الظلام/

نور يضيء في الظلمة نور يبدّد (سحب) الظلام

تمهيد (يوحنا ١: ١ - ١٨)

إن مؤلف سفر يوحنا أحد الأسفار الأربعة من العهد الجديد[1] هو الحواري يوحنا[2] الذي كان أحد حواريي المسيح الإثني عشر الأوائل. ويعيد المؤرخون كتاباته إلى 85 بعد الميلاد. وهذا يستدعي أن عمر يوحنّا كان 85 عاماً عندما قام بكتابة رسالته هذه وجاء ذلك بعد ستين عاماً من خوضه تجربة الإيمان بالمسيح. فعند كان يوحنّا في العشرين من عمره شهد بأمّ عينه باعتباره مؤيدًا تلميذًا ملازمًا لعيسى (سلامه علينا)، أعمال المسيح ومعجزاته التي لا تحصى (يوحنا 30:20، 5:21). ومن تلك المعجزات أنّه أطعم خمسة آلاف شخص خمسة أرغفة وسمكتين. وَمشيه على الماء، وإسكانه العاصفة، وشفاء المصاب بالجذام والمقعد، والمصاب بمسٍّ شيطاني. لقد رأى يوحنا كيف أعاد المسيح للأعمى بصره، وكيف أعاد الحياة لأليعازر ولابن الأرملة. ورأى كيف انشقت السماء وكيف نقل إيليا وموسى الرسالة للمسيح المبجل، ولقد سمع نداء من السماء يعلن: «هذا ابني الحبيبُ (المسيحُ الحبيبُ)، هو الَّذِي يَجِبُ أنْ تسْمَعُوا لهُ وتُطِيعُوه!» (مرقس 9: 2 – 8).

لقد كان يوحنا موجوداً هناك في حديقة جتسمني عند سلوك المسيح درب الآلام وهو يعذب على الصليب. ولكن الأمر الأكثر غرابة وما يثير للذهول على الإطلاق أن يقوم المسيح بعد الأربعين يوماً من بين الأموات وأن يسير ويتحدث معه ومع العديد غيره.

ولم يكن ذلك إلاَّ مجرد بداية، فقد شهد يوحنا بعد ذلك معجزة تجليات الروح القدس (فصل 2) لإشاعة القوة في روح أتباعه ولتفويضهم ليكونوا شهود المسيح في وجه خصومه وأعدائه. كما رأى يوحنا كيف يمكّن الله أتباع المسيح الأوائل من صنع

المعجزات عندما بدأت الكنيسة بالنمو وبنشر الأنباء السارّة حول المسيح (علينا سلامه). وشهد يوحنا التحول المثير والمفاجئ في مسار اضطهاد الكنيسة وعدم التعاطف معها في بداياتها. وتجلّى هذا التحول في شاول الطرسوسي (بولس) الذي استخدمه الملك لنشر التعاليم في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية. وأخيراً وليس آخراً، فقد عاش يوحنا ضمن سلسلة من عمليات الاضطهاد وسلسلة عذابات وآلام من أجل مجموعة من الأتباع والرسل. لقد عاش يوحنا من أجل من حوله لا من أجل نفسه. وأصبح بعد ذلك أكثر نضجاً، وأكثر قوّة في الإيمان، من أي وقت مضى.

وكما تتناقل الأجيال، فقد كتب يوحنا رسالته نزولاً عند طلب صديق مسيحي، ولم يوافق على طلبه إلاّ بعد أن قامت الكنيسة بالصيام والصلاة لثلاثة أيام. 2 – وبعد كل ما عاشه يوحنا وسمع ورأى ماذا على الرسول الهرم أن يقول؟ استهل يوحنا كتابه بمقدمة كانت بمثابة تلخيص لمحتويات الكتاب. وكما هو متوقع فقد كتب يوحنا حول إيمانه القويّ الراسخ: كلمة الله تجلت بإنسان، وتجسدت بشخص عيسى الناصري. بدءاً من ظهوره عند ضفة نهر الأردن إلى بعثه. والمسيح عيسى هو كلمة الله الأبدية التي صارت متجسدة بإنسان. وبناء على ذلك يعلن يوحنا بأنه بإمكان النساء والرجال الإيمان به وأن يحيوا بذلك الإيمان.

والآن دعونا نلقي نظرة مركّزة على عبارات يوحنّا البليغة في المقدمة:

اقرأ يوحنا 1: 1 – 18

1–18 . . . فِي البَدْءِ، قَبْلَ خَلقِ الكَون، كَانَتِ الْكَلِمَة. . . كلمةُ الله. كلمة الله الأزلية . . . وَكَانَتِ الْكَلِمَةُ مَعَ اللهِ. . . وكَانَتْ قائِمةً بذاتِ اللهِ. . . قبلَ خلقِ الكَوْن كانَتْ كلمَةُ الله الأزليّة عند الله. . . وبِهَا أَبْدَعَ اللهُ كُلَّ شيْءٍ فِي الْكَوْنِ. . . فلا شيء موجودٌ بلا كلمةِ الله. . . فيها كانتِ الحياةُ، فأنارَت بذاتها حياةَ كلِّ البشر. . . ولم يزَلْ نورُها مُشعًّا في الظّلام. . . لأنَّ الظلامَ لا يستطيعُ حَجْبَ النُّور. بعثَ اللهُ رسولاً اسمُه يحيى جاءَ لِيُخْبِرَ النّاسَ عَنْ صِفاتِ ذلِكَ النُّورِ. . . ويقُودَ النّاسَ إلى طريقِ الإيمانِ بذلكَ النُّور. . . لمْ يكُنْ هو ذلكَ النّور، أو تلكَ الكلِمة، بلْ جاءَ ليَشْهَدَ بها ولها ويُشهِدَ عليها الخَلائقَ. . . فنُورُ الحَقِّ، أيْ كلِمةُ الله التِي تُنير قُلوبَ جَميعِ الخَلائِقِ كانَ يُوشِكُ أنْ يَظْهَرَ فِي الدُّنْيا. . . وكانَ فِي الدُّنْيا، وبِهِ تكوَّنَ العالمُ، ولكنّ أهلَ العالمِ لمْ يُدْرِكُوا حقيقةَ الكَلِمة عندما

اسْتحَالتْ إلى كيْنُونَةِ عيسى – عليه السلام –، ولم يَعْرِفُوها... جاءَ إلى شَعْبه، إلاّ أنَّ شعْبَهُ لمْ يحْفلْ به... وأمّا الّذِينَ اسْتَجَابُوا له وآمَنُوا به... فقدْ مَنَحَهُمُ الحَقَّ في أنْ يكُونُوا عِيَالَ الله... ولمْ تكُن هذهِ البُنُوَّةُ ذاتَ طبيعةٍ بشريةٍ، ولكنَّ الله هُوَ مَنْ أسْبَغَ عليهِمْ تلكَ الصِّفة فجعَلهُم عِيالَهُ. واستحالتِ الكلمةُ إلى كائنٍ بشريٍّ... وعاشَ فِي الدُّنيا بينَنا... ورأيْنا عَظَمةَ شَأنِهِ، التِي تَتَناسَبُ معَ مكانَتِهِ كحبيب اللهِ الوحيدِ، المُجسِّدِ لرحْمةِ الله والَّذِي تحقَّقَ فيهِ وعدُ الله الحَقُّ وفضْلُه. وجاء النبي يحيى – عليه السلام – مبشّرًا بقُدُوم هذا الرَّسُول، مُجاهرًا في مَنِ اجتمع حَوْلهُ: «هَذا هُوَ الَّذِي أنْبأتُكُم بقُدُومِه، عندما قلتُ لكم إنّه أعظمُ مِنّي قَدْرًا، لأنّه كان موجودًا قبل أنْ أولَدَ.» ونحْنُ جميعًا نِلنَا البَرَكاتِ مِنْ فَيْضِ فضَائلِه إضافةً إلى ما كُنّا قدْ نلناهُ مِنْ بركاتٍ في القَدِيم... فلئن جاء النبيُّ موسى – عليه السلام – بالتَّوراةِ، فإنّ رَحْمة الله وأمَانتَه في تحقيقِ كلِّ وُعُودِه قد حصلنا عليهما من خلال سيدنا عيسى المسيح – عليه السلام –. فما مِنْ أحَدٍ حَظِيَ برُؤيَةِ الله أبدًا، ولكنَّ ابنَ الله الوحيدِ (حبيب الله الوحيد)، المُقرَّبِ له تعالى، جاء ليُعرِّفَنا بذاتِ الله.

أ – لم يبدأ يوحنّا رسالته بسرد نسب المسيح بل بالإشارة إلى حكاية بدء الخلق في سفر التكوين.

1 – فما هي النقطة التي استفاد منها يوحنا وانطلق منها (1: 1 – 3).

ب – وكيف أعاد وكرر كاتب سفر كولوسي في العهد الجديد هذه النقطة (كولوسي 1: 16 – 17).

2 – وما هي الكلمة المثمرة المصورة التي من خلالها قام يوحنا بوصف المسيح عيسى (عليه السلام) (1: 4، 9).

3 – ما هو الأمر المأساوي الذي قدّمه يوحنا المقطع (11 – 15: 1).

ج – ما هو الاحتمال الرائع الذي قدمه يوحنا في المقطع (13 – 12: 1).

4 – والشهادة التي قدمها الحواري بحق المسيح (14: 1)؟

5 – ووصف يوحنا عيسى عليه السلام بكلمة الله المتجسدة (2,14 – 1: 1).

ويشير يوحنّا بهذا العنوان إلى أنّ المسيح هو الغاية من إبداع الخلائق والقوة التي من وراء خلقها وذلك باعتباره كلمة الله التي تجلت على البشر. فكيف أعاد الكاتب هذا المفهوم من التوراة وكرره (التوراة 1: 1 – 3)؟

المصدر: هامش 3، «الكلمة»، ص 8.

6 – يوحنا المعمداني: نبي في بني إسرائيل عاصر فترة رسالة المسيح، وقد أعلن أيضا نبوة المسيح عيسى عليه السلام. فماذا كانت مهمة يوحنا المعمداني (1: 6 – 8، 15)؟

المصدر: يوحنا المعمدان: هامش 4، ص 8.

7 – قد يكون عمر الحواري يوحنا حوالى 25 سنة عندما أصبح من أتباع المسيح وهذا يؤدي إلى أن عمره عند كتابته للعهد الجديد قد يكون حوالي ثمانين عاماً فما هي التجربة التي يمر بها المؤمن بالمسيح تلك التي كان يوحنّا شاهدًا عليها أفاد عنها ودليلاً(1: 16 – 18)؟

البناء على الأساس

الحاجة إلى النور

بدأ يوحنا سفره بيّنا الحاجة إلى النور والضياء، وأن لجميع الناس أطفالاً وراشدين خوف تلقائي من الظلمة وهي تمثل خطراً محتملاً تعطي إحساساً عميقاً بالعجز أمام هذا الخوف. وبالإمكان أن تخبئ الحياة الظلمة الروحية والعاطفية لنا جميعاً. فنحن بشر من الذين يستفيدون وبصورة شاملة من الضوء في حيواتنا. ولسنا بحاجة فقط إلى الضوء المادي الذي يضيء لنا دروبنا وعقولنا وأمننا، ولكننا بحاجة أيضاً إلى نور روحي لتلبية هذه الاحتياجات.

وكلمة «نور» في الإنجيل مساوية في الدلالة والمفهوم لكلمتي الخير والحقيقة، بينما ترمز كلمة «الظلام» إلى الشر والباطل. وبالنسبة إلى الجانب المادي فإن النور عكس الظلام؛ إلا أن الظلام لا يتعادل ويتساوى مع النور بالقوة والشدة. وهنالك حقيقة إنجيلية رائعة مفادها أن النور الروحي أو الخير والحقيقة ثوابت لا يستطيع الظلام في نهاية الوقوف في وجهها (يوحنا 1: 5). وعلى ذلك، فإن النور الإلهي، كما يقول يوحنا، وعود لاَ لتلبية احتياجاتنا في توجهاتنا وإدراكاتنا وأمننا فحسب، ولكنّه يعطينا أيضا القدرة على التغلب على الشر حتى يسود حياتنا الحقُّ والصدقُ.

فَلْنلْقِ، كما فعلنا في بداية عملنا، نظرة على ما جاء في الإنجيل حول حاجتنا إلى النور.

1 – أ. ما هي الفروق بين النور والظلام من الجانب المادي؟

ب. ما هي الصلة بين هذه الفروق وبين الظلمة الروحية والظلمة الوجدانية العاطفية؟

2 – ما هي الظروف الحياتية التي تجعلنا نشعر وكأننا في ظلام؟

3 – أ. ماذا تكشف المقاطع الشعرية الآتية في شأن ما يمنحه النور الإلهي روحياً ووجدانياً ؟

المزمور 1: 27

أشعيا 24: 16

أشعيا 60: 20

ب. ما الذي تمّ ذكره حول دورنا في تلقي النور الإلهي؟

متّى 8 – 7، 7

أقوال مأثورة 6 – 5: 3

4 – كيف وصف الإنجيل الظلام الذي يخيم على حياة الإنسان إذا غاب عنها النور الإلهي.

سفر التثنية 29: 28

أقوال مأثورة 19: 4

5 – ما هي أسباب الظلام الروحي المشار إليها فيما يلي:

رسالة روما 22 – 21: 1

رسالة أفسوس 18: 4.

6 – وبناء على ما أعلن يوحنا في مقدمته بماذا صرّح الحواري بولس بشأن مصدر النور الذي نحن بحاجة إليه؟

سفر كورنتوس 6: 4

7 – أ .يشير الأنبياء إلى عيسى المسيح بـ «أمانيويل» والذي يعني «الله معنا» (متّى 23: 1) فما هو النور الإلهي الذي كان الله سيمنحه من خلال حبيبه القادم على أهل الأرض؟

ب. بماذا تخبرنا المقاطع التالية حول الله الذي أضاف إلى مفاهيمنا المتعلقة بعيسى المسيح أو «إيمانويل؛ مفهوم نور العالم»؟

2 – صامويل 31: 22

سفر فيليبي 8 – 5: 2.

العبرانيين 15 – 14: 4.

8 – بماذا وعد عيسى المؤمنين؟

يوحنا 12: 8

ملخص

9 – أ. متى دخلت الظلمة الروحية و/أو الوجدانية في حياتك وكيف تمّ ذلك؟

ب. كيف وجدت الحياة بدون المدد الإلهي بالنور؟

10 – أ. هل هناك مساحات في الوقت الحاضر في حياتك أنت بحاجة فيها إلى توجيه وفهم وحماية وعدنا بها الله إذا ما لجأنا إليه؟

ب. توقف للحظة لتتعرف على حاجاتك التي تتم تلبيتها بعهد غير مخْلُوفٍ.

11 – يقول يوحنا بأن الإيمان بعيسى المسيح واتّباعه يخرجنا من الظلمات إلى النور. هل وثقت أبداً بأن عيسى المسيح سوف يقدم ذلك لك؟ وإذا رَغِبْتَ في هذا الأمر، فإليك هذه الصلوات التالية المقترحة: إلهنا في السماء إنني بحاجة إلى نور من لدنك بكرامة حبيبك المسيح عيسى. وأنا أدعوه الآن فأتمثله قدوة في حياتي فيضيء عقلي وإدراكي فأصل إلى حقيقة الإيمان بك. آمين.

هوامش الدرس الأول

(1) إن السفر هو ترجمة حرفية للمصطلح Uaggelion[1] اليوناني ومعناه «الأخبار السارة». وفي العهد الجديد تمّ استعمال هذا المصطلح للكشف عن تعاليم الله ليتصالح الإنسان مع نفسه من خلال عفوه عن خطيئته ثم من خلال تحويل شخصيته وتغييرا. إن الرسالة هي قصة عطية الله وهبته للخلاص من خلال شخص المسيح عليه السلام وعمله الذي فوض أمره إلى الكنيسة لإعلانه على الملإ (مرقس 15: 16؛ سيرة الحواريين 24 – 20 (أفسوس 13 :1، أعمال الرسل: 24 - 20، مرقس 15: 16) إن مرور عيسى بالحياة، والموت، والقيامة يؤكد لحواريه وجوب عرض رسالته أمام العامة (زوندیران Zondervan قاموس الإنجيل المصور، ص 318).

(2) مؤلِّف يوحنا: لم يقم يوحنّا شأن العديد من المؤلفين الإنجيليين، الذي أشار إلى نفسه بـ «الحواري الذي يحبه المسيح عليه السلام (الفقرات .,7 :12 28 :20 ,26 :19 23 :13)، بذكر اسمه في الكتاب. وسوف يكون من الصعب تفسير هذه الحقيقة،

(1) يوفانجيليون التي دخلت العربية في كلمة «إنجيل» معناها «البشرى» أو حتى «البيان» وهي الخبر السارّ ويتعلق بمجيء سيدنا عيسى إلى العالم حتى يؤسس مملكته ويفدي البشر.

وفي حال لم يكن يوحنا هو الكاتب، فإن أي كاتب آخر سوف يذكر هذا الحواري المهم باسمه. إن الكاتب ومن خلال فهمه لطبيعة حياة اليهود، وجغرافية المنطقة ولمعايشته لهم قد وثق كتاب يوحنا. إن الكتّاب التقليديين المبكرين من مثل إيرنوس وتيرتليان ينسبون الكتاب للحواري. هو والد يوحنا زبداي (2: 21) وأمه هي سالوم، التي كانت أيضاً تابعة مقرّبة من المسيح (CF متّى 56 :27، مرقس 1: 16: 40: 15) ويعتقد البعض بأن سالوم كانت شقيقة أم عيسى مريم عليهما السلام (CF مرقس 40: 15، يوحنا 25: 19). وربما فإن العلاقة الوثيقة بين عيسى عليه السلام ويوحنا قد ولدت في وقت مبكر كأبناء عمومة. وكان شقيق يوحنا الأكبر الحواري يعقوب الذي أصبح لاحقاً أول الشهداء من الحواريين (سيرة الحواريين 2: 12) وكَانَا صيادين في بحيرة الجليل. وبعد وفاة المسيح عليه السلام أصبح يوحنا رئيساً لكنيسة القدس (غلاطية 9: 2) ثم من بعد ذلك كتب الرسالة قرب إيسيا حيث أمضى السنوات الأخيرة من حياته. وبالإجمال، فقد كتب يوحنا خمسة كتب من العهد الجديد: ثلاثة رسائل (I، II وIII يوحنا)، والأخبار يوحنا، ورؤيا أو تجليات الإرادة الإلهية (كتبه في المنفى في جزيرة باتموس).

جاء في كتب التراث بأن يوحنا كتب سفر الإنجيل نزولاً عند طلب أصدقاء مسيحيين. وقد وافق على القيام بذلك فقط بعد أن صَامَت الكنيسة عن الطعام واستمرت في إقامة الصلوات على مدى ثلاثة أيام «قاموس الإنجيل المصور، زوندران، ص 438».

(3) «الكلمة»: إن مصطلح «الكلمة» هو اللقب البارز الذي يلقب به المسيح عليه السلام في المقدمة. وهي أفضل ترجمة ممكنة لكلمة المنطق اليونانية. وهي التي تمّ تعريفها بشكل أفضل من خلال كلمة «العقل». وفي اليونانية، فإن «المنطق» يمثل المصدر والقوة وراء النظام في الكون. وبالنسبة لليهودية فإن كلمة المنطق/العقل تشير إلى كلمة الله العظيمة التي خلَقت الكون.

(4) لقد كان يوحنا المعمداني شخصية على قدر كبير من الأهمية في بني إسرائيل (انظر الشرح، الدرس 2). كان يوحنا رجلاً صلباً صارماً، يعيش في منطقة منعزلة فيما وراء الأردن. كان يدعو إلى التوبة وإلى طقس المعمودية من خلال الاغتسال والتطهر من الذنوب في تَهَيّؤا واستعدادًا لمجيء المسيح العاجل. وقد قام اليهود والوثنيون الذين قبلوا طواعية رسالة يوحنا بالتطهر بالماء. وقد أغضب طقس الطهارة وتعاليم

يوحنا رؤساء اليهود الذين شعروا أنهم مهيؤون لاستقبال المسيح فقط لأنهم من سلالة إبراهيم ولأنهم شعب الله المختار؛ غير أن الوثنيين الذين تحولوا منذ عهد قريب إلى الدين اليهودي قبلوا التطهر بالماء كمقدمة، ورغم ذلك فإن عدداً غير محدود من العامة قامت بالتوجه إلى الأردن للاحتشاد وللاستماع إلى يوحنا وليطهّرهم.

لقد أكّدت الرسالة بأن يوحنا بمهمته المنفردة إنما كان بمثابة رسول مكلف من الله للإعلان عن قدوم المسيح. وقد أدرك يوحنا واطّلع بأن عيسى إنما هو المسيح وذلك عندما قام عيسى بالتطهر. ثمّ سجن هيرودس النبيّ يحيي وأعدَمَهُ.

الدرس الثاني

تلاميذ المسيح الأُوَل

يوحنا 51 – 19 : 1

وبعث قادةُ اليهود في القدس ببعضِ الأحْبارِ وبعْضِ خُدّام بيت اللهِ إلى النبيِّ يحيى ليسألُوه مَنْ يكونُ. فلم يتردَّدْ في الإجابَةِ، بلْ شَهد لهُم شهادَةً صَرِيحَةً: «أنَا لسْتُ المَسِيحَ المُنتَظَرَ. «فتابعُوا سائلين: «فمن تكونُ إذن؟! أأنت النبيُّ إلياس وقد عاد مِنْ غيْبتِه؟» فأجابهُم نافيًا ذلك. ثمَّ أضافُوا:» أم إنّك ذاكَ النبيُّ الَّذِي وَعدَ به موسى؟» فأجابهم نافِيًا، لكنّهُم ألحُّوا في السؤال قائلينَ: «قُل لنا مَنْ أنتَ حتَّى نُجيبَ مَنْ أرْسَلونا. ماذا تقولُ عَنْ نَفسِكَ؟» فأجابَهُمْ: «أنا مَنْ تحدَّثَ عنهُ النبيُّ أَشَعْيا بقوله: صوتٌ يُنادِي في البَرَارِي: مهِّدُوا الطريقَ أمامَ مَوْلاكُم.» ثمَّ سألَهُ بعضُ المُتشدِّدين ممَّن كَانُوا مِنْ بين المبعُوثِين: «فإنْ لم تكُنِ المسيحَ المُنتظَرَ، ولا النبيَّ إلياس، ولا حتّى النبيَّ الذي وَعَدَ به سيِّدُنا موسى، فبأيِّ حقٍّ تدْعُو النَّاسَ إلى التطهُّر بالمَاءِ؟!» فأجَابهُم: «ها أنتُم ترَوْنَني أُطهِّر الناسَ بالماءِ، لكِنْ هُناكَ بينَكُم مَنْ لا تَعْرفُونه، الآتي مِن بعْدِي والَّذي سيكونُ له شأنٌ عظيمٌ حتّى أنّني لا أسْتحِقّ أنْ أفُكَّ رباط حذائِه.» جَرَى كلُّ هذا فِي قريةِ بيْتِ عَنْيا في شرق نهرِ الأردن حيث كان يحيى – عليه السلام – يُطهِّر الناسَ في ماءِ ذلك النهر. شهادة النبي يحيى بعيسى – عليه السلام – وفي اليوم التّالِي رأى النبيُّ يحيى – عليه السلام – سيِّدَنا عيسى مُقبلاً عليه فقال لِمَن حوله: «انظروا، هو ذا الأضحيةُ السماويَّة المُرسَلة من الله لتُزيلَ عن البشرِ ذنوبَهم، هو ذا مَنْ حدّثتُكم عنهُ عندما قلتُ: يجيءُ مِنْ بعدِي مَنْ هو أرفعُ شأنًا مِنِّي، فهو الموجُودُ قبلي، وإنَّني لم أكُنْ أعرِفُ مَنْ سيكون، ولكنَّ الله أرْسلنِي لتطهيرِ النَّاسِ بالمَاء في انتظارِ أنْ يكشِفَ لي، كما لِبَني يعقوب، شخصَه.» وتابَعَ

النبي يحيى – عليه السلام – شهادتَه قائلاً: «رأيتُ رُوحَ الله تَهبِطُ مِنَ السّماءِ كحَمامة لتسْتقرَّ على عِيسَى، ولم أكُنْ أدْري أنّ هذا الشّخصَ هو المسيحُ المُنقِذُ، إلاّ أنّ الله الذِي أرسلني لتطهيرِ النَّاسِ أوْحَى إليّ: «إنّ الذِي تَرَى رُوحَ الله تَنْزلُ وتسْتقرُّ عليه، هو الذِي سيقُومُ بتطهيرِ الناسِ بِرُوحي المقدَّسة.» وقد تحقّقْتُ من ذلك بنفْسِي، لذا أشْهد أنّه ابنُ الله الوحيدُ (حبيب الله الوحيد).» وفي اليوم الثاني كان النبي يحيى – عليه السلام – واقفًا في نفس المكان مع اثنين من أتْباعِه، فرأى سيدنا عيسى – عليه السلام – سائرًا فقال: «انظرُوا! هذا هو الأضْحيَة السَّماوية!» فسمع تابعاه كلامَه وسارا خلف عِيسَى – عليه السلام –، والتفتَ سيدنا عِيسَى ورآهما يَقْتفِيانِ أثرَه فسألهما: «ما خَطْبُكما؟» فأجاباه: «أيْ سيّدنا، أخْبِرْنا أين تُقِيم؟» فأجابهما قائلاً: «تعاليا وانْظُرا.» وهكذا فَعَلاَ، فعَرَفا مكانَ إقامتِه – عليه السلام –، وقد كان الوقتُ نحوَ الرابعةِ عصرًا، وبَقِيَا معه في ذلك اليوم. وكان أنْدَرَاوس (وهو أخُ سمْعانَ بُطرس) أحَدَ التّابعَيْن اللّذيْن كانا قد سَمِعَا ما أخْبرَ به النبي يحيى – عليه السلام –، وتبِعَا سيدنا عِيسَى – عليه السلام – .وراح أنْدَرَاوس إلى أخيه بُطْرُس ليُخبرَه أن: «لقد تعرّفْنا على المسيحِ المُنقذِ» وأخذَه إليه. وعندما وصَلا إليه حدَّقَ في بُطرس وقال له: «اسمُكَ سمعانُ بنُ يوحنا، إلاّ أنّني سأدْعُوك بُطْرُس (أي صخر).» وعزم سيّدُنا عِيسَى – عليه السلام – في اليوم التالي على الذهاب إلى منطقةِ الجليل، فصادف شخصًا اسمُه فِيلِيب، فقال له: «تعالَ وكُنْ مِنْ أتباعِي.» وقد كان فيليب هذا من قريةِ بيتِ صَيْدا، وهي قرْيَة أندراوس وبُطرس «الصخر» أيضًا. ومضى فِيليبُ فوجدَ نَثْنَائِيل فأخْبرَه قائلاً: «قدْ تعرّفْنا على المسيحِ المُنتَظر الّذي أخبر عنه النبيُّ موسى في التوراة، وكذلك الأنبياءُ في كُتُبِهم، إنّه عِيسَى بنُ يوسف من قرْيةِ الناصرة.» فقال نَثْنَائِيل: «أتَقُولُ من الناصرة؟! وهلْ مِن شيء صالحٍ يأتي من الناصرة؟» فأجابه فِيليبُ: «تعالَ وانظُر.» وعندما أقبلا على سيدنا عِيسَى – عليه السلام –، نظر إليه وقال: «حقًا، هذا رجلٌ مِنْ بني يعقوب صادقٌ غيرُ مُخَادِع.» فقال نَثْنَائِيل: «وكيف عرفتني؟!» فأجابه – عليه السلام – : «قد رأيتك جالسًا تحت شجرةِ التِّين قبل أن يدعُوك فِيليب.» فقال نَثنائيل: «أيا مولانا، إنَّك حقًّا لابن الله المختار (حبيب الله المختار)، فأنتَ الملك الذي ينتظِره بنو يعقوب!» فأجابه – عليه السلام – : «هل آمنت بي لمجرّدِ أنْ أخبرتُكَ أنّني رأيتُك تحت شجرةِ التِّين؟ سَوْف تشهد ما هُو أعظمُ مِن ذلكَ وأبْهَى! الحقَّ أقولُ لكُم، سترَوْنَ السّماءَ في رُؤيا وقد انشقّت وملائكة الله صاعدةٌ هابطةٌ على سيّدِ البشر.»

لم تعكس الروايات الإنجيلية الحقيقة حول يوحنّا المعمداني (النبي يحي)، بأن يوحنا المعمداني فلم نذكر أنّه كان ذا شخصية قوية في إسرائيل وأنه أثار مشاعر قوية من خلال وعظه في فلسطين. غير أنَّ المؤرخ اليهودي جوزيفس Josephus كتب عنه أكثر مما كتبه حول عيسى المسيح.

والسبب في أن يوحنا كان عظيماً إذ كان الاعتقاد السائد نبي. وقد تضمن التاريخ اليهودي أسماء الأنبياء الذين من خلالهم سمع الناس وعرفوا كلام الله معرفة هامة. وقد كان اليهود يفخرون فخراً كبيرًا بأنبيائهم. بيد أنّه خلال أربعمائة سنة أي منذ النبي ميلاخي، لم يعد هناك أنبياء في بني إسرائيل. ولم يكن هناك وحي من السماء حتّى مجيء يوحنا المعمداني الذي كان جَلْدًا قوياً يعيش في الصحراء على الجراد وعلى العسل البري. وكان قويًّا في وعظه ودعوته إلى التوبة من الخطيئة استعدادًا للقدوم العاجل للمسيح الموعود.

كان اليهود ينتظرون المسيح الذي سيحررهم من اضطهاد الرومان ويجعلهم يسودون العالم. ولكن يوحنا المعمداني أعلن بأن المسيح سيأتي قريباً يقاضي سرائر البشر، فليس كافيا أَنْ تكون من سلالة إبراهيم حتى تكون صالحاً أمام الله.

كان يوحنا يدعو اليهود والوثنيين على حدٍّ سواء إلى التوبة من الذنوب إلى التطهر استعدادا إلى لقاء المسيح. وقد توجهت جموع غفيرة محتشدة على ضفاف نهر الأردن لسماع يوحنا وليقوم بتطهيرهم.

وبسبب دعوته إلى التوبة والتطهر، وعلى العكس، فإن العديد من رؤساء اليهود الاعتراف به نبيّا. وكانوا مستائين لأن يوحنا كان يقوم بتطهير «شعب الله المختار» جنباً إلى جنب مع الوثنيين (فَقَدْ كان اليهود فمن يقومون بتطهير الوثنيين فقط من الذين تحولوا إلى الديانة اليهودية). وكان اليهود يعتقدون أيضاً بأنه وبمجرد أن يكون الشخص فعلياً من ذرية إبراهيم فهذا يجعله صالحاً عند الله. ولذلك اعتبر الرؤساء المتدينون أنّهم يُهانون لأن يوحنا كان يوجههم للتوبة من الخطيئة وللتطهر استعداداً لمجيء المسيح. إلا أن شعبية يوحنا، والاعتقاد الذي كان سائداً لدى العامة بأنه أجبر رافضيه على الصَّمْتِ دَفَعَ مُناوِئيهِ إلى التخطيط للقضاء على دعوته.

وعندما كان يوحنا مشغولاً بتطهير الناس في الأردن، أرسل رؤساء اليهود رَسُولاً إلى مَن يُمَثِّلُ المرجعية الدينية عندهم (يوحنا 28 – 9: 1) وسألوه ما إذا كان يوحنا هو أليخيا

الوارد ذكره في العهد القديم، والخالد أبداً، الذي لا سلطان للموت (ملاخي 5: 4)، أمْ أنه النبي الذي أخبر عنه موسى (سفر التثنية في 15: 18،) وإذا لم يكن هذا ولا ذاك فهل يدَّعي بأنه المسيح؟ والحقيقة أن ما كانوا يسألون عنه هو: «من أين لك الحق في دعوة اليهود إلى التوبة وإلى التطهر؟».

تعامل يوحنا مع خصومه بحكمة، رافضاً القول بأنه النبي الذي جاء ذكره في العهد القديم وَوَعَدَ الله بمجيئه. وعوضاً عن ذلك، فقد أعلن، مصداقا لما جاء على لسان النبي أشعيا، أَنَّ الله أرسله «لتهيئة الطريق أمام الملك» (أشعيا 3: 40). وبقدر ما كان رؤساء اليهود يركزون عليه، كان يوحنا وبشكل ثابت يحول الأنظار إلى المسيح الآتي.

وفي اليوم التالي مُباشرةً وبعد هذه المواجهة، جاء عيسى عليه السلام ليتطهر على يدي يوحنا في الأردن. لقد كان يوحنا يعرف عيسى جيّدًا لأنّه ابن عَمِّهِ، إلا أنه وفي هذه اللحظة أدرك أن عيسى إنما هو المسيح. لأنّ الله تعالى كان قد كشف ليوحنا كيفية تمييزه للمسيح. وعندما جاء عيسى رأى يوحنا روح القدس تهبط من الأعلى مستقرة فوقه. وذلك عندما قام بتطهير عيسى. لقد رأى يوحنا، وبوضوح، هبوط الروح القدس من السماء على شكل حمامة لتستقر على عيسى عليه السلام.

ولم يتردد يوحنّا، بل أعلن أنّ عيسى يفوقه وأنه أهمّ منه ووظائف وخدمات، وقام بتشجيع أتباعه وتلاميذه لاتباعه واللحاق به. وقدّم يوحنّا بشجاعة عيسى على أنه «الأضحية السماوية المرسلة من الله لتغسل ذنوب البشر وآثامهم» (29: 1) كما في القول: «هو الذي سوف يطهر بروح القدس» (33: 1)، وكما في القول: «حبيب الله» (34: 1).

وبدأ عيسى خدماته العامة يساعده مساعدة شاملة ويؤيده تأييدًا كاملا يوحنا المعمدان الذي كان يقف خلفه. وهناك في منطقة بيت عين Bethany ما وراء الأردن حيث كان يوحنا المعمدان، بدأ عيسى عليه السلام بجمع أتباعه وتلاميذه الأول. وإن يوحنا المعمدان الذي كان قد طهر كل هؤلاء الرجال أرسل يوحنا وأندراوس إلى عيسى. وقد أحضر أندراوس أخاه سمعان الذي أطلق عليه اسم صخر.

ودعا عيسى عليه السلام شخصاً اسمه فيليب الذي أحضر نثنائيل الذي كان لديه نزعة إلى الشك إلى أن كشف له عيسى عليه السلام عن معلومات عن شخصيته وحياته لا يعلمها إلا الله، الذي بدا مذهولاً بذلك، لكن عيسى عليه السلام وعدهم جميعاً بأنهم سوف يشهدون تجليات لله مدهشة خلال فترة تواجدهم مع النبيّ العظيم.

قراءة في يوحنا 28 – 19: 1

1 – متى قدم رؤساء اليهود إلى منطقة بيت عين الواقعة بعد الأردن يُسائِلون يوحنا المعمدان وما الذي نَسَبَهُ لنفسه (23 – 19: 1)؟

المرجع: المسيح، حاشية 1، ص 17.

2 – وذلك عندما أخذ الفريسيون توجيه الأسئلة إليه، إلى من حوّل يوحنا تركيزه (27 – 26: 1)؟

قراءة في يوحنا 34 – 29: 1

3 – أ. كان يوحنا المعمدان بعد تطهيره أول أتباع عيسى عليه السلام (انظر متّى 17 – 13: 3) ولكن كيف قَدَّمَ يوحنا عيسى للناس (31 – 29: 1)؟

المرجع: هامش 2، أضحية السماء/الله، ص 18.

ب. كيف كشف الله تعالى ليوحنا بأن عيسى هو المسيح (33 – 32: 1 وانظر أيضاً متّى 17 – 13: 3)؟

المرجع: هامش 3، التطهر بواسطة الروح القدس، ص 18.

ج. ماذا أعلن يوحنا عندما أكمل تقديمه للمسيح (43: 1)؟

اقرأ يوحنا 42 – 35: 1

وفي اليوم الثاني كان النبي يحيى واقفًا في نفس المكان مع اثنين من أَتْباعِه، فرأى سيدنا عيسى سائرًا فقال: «انظرُوا! هذا هو الأضْحيَة السَّماوية!» فسمع تابعاه كلامَه وسارا خلف عِيسَى، والتفتَ سيدنا عِيسَى ورآهما يَقْتفِيانِ أثرَه فسألهما: «ما خَطْبُكما؟» فأجاباه: «أيْ سيّدنا، أخْبِرْنا أين تُقِيم؟» فأجابهما قائلاً: «تعاليا وانْظُرا.» وهكذا فَعَلاَ، فعَرَفا مكانَ إقامتِه، وقد كان الوقتُ نحوَ الرابعةِ عصرًا، وبَقِيَا معه في ذلك اليوم. وكان أَنْدَرَاوس (وهو أَخُ سمْعانَ بُطرس) أَحَدَ التّابعَيْن اللّذيْن كانا قد سَمِعَا ما أَخْبرَ به النبي يحيى، وتبِعَا سيدنا عِيسَى. وراح أَندَرَاوس إلى أخيه بُطْرُس ليُخبرَه أن: «لقد تعرّفْنا على المسيحِ المُنقذِ» وأخذَه إليه. وعندما وصَلا إليه حدَّقَ في بُطرس وقال له: «اسمُكَ سمعانُ بنُ يوحنا، إلاّ أنّني سأدْعُوك بُطْرُس (أي صخر).»

4 – أ. ما هي القناعة التي وصل إليها أندراوس خلال زيارته برفقة عيسى (41 – 35: 1)؟

ب. ما هو الفعل الذي اندفع إليه أندراوس بفضل الإيمان الجديد الراسخ والابتهاج الذي انتهى إليهما (42: 1)؟

5 – كيف تلقى عيسى سمعان؟

ملاحظة: إن اسم cephas (بالأرامية) وبطرس (باليونانية) يعني الصخر. «وفي سجل» الأناجيل» كان بطرس الصخر كل شيء إلا أن يكون صخرا لقد كان انفعاليًّا مضطربًا. وقد كان في «سيرة الحواريين» دعامة من دعائم الجماعات الأولى من المؤمنين. ولم يطلق عليه عيسى عليه السلام اسم صخر لما كان عليه من قسوة، بل لما كان عليه بمشيئة الله» من ثبات وقوّة. دراسة الإنجيل، ص 1595.

اقرأ يوحنا 51 – 43: 1

وعزم سيّدُنا عِيسَى في اليوم التالي على الذهاب إلى منطقةِ الجليل، فصادف شخصًا اسمُه فِيليب، فقال له: «تعالَ وكُنْ مِنْ أتباعِي.» وقد كان فيليب هذا من قريةِ بيتِ صَيْدا، وهي قرْيَة أندراوس وبُطرس «الصخر» أيضًا. ومضى فِيليبُ فوجدَ نَثْنَائِيل فأخْبرَه قائلاً: «قدْ تعرّفْنا على المسيحِ المُنتَظر الّذي أخبر عنه النبيُّ موسى في التوراة، وكذلك الأنبياءُ في كُتُبِهم، إنّه عِيسَى بنُ يوسف من قرْيةِ الناصرة. « فقال نَثْنَائِيل: «أَتَقُولُ من الناصرة؟! وهلْ مِن شيء صالحٍ يأتي من الناصرة؟» فأجابه فِيليبُ: «تعالَ وانظُر.» وعندما أقبلا على سيدنا عِيسَى، نظر إليه وقال: «حقًا، هذا رجلٌ مِنْ بني يعقوب صادقٌ غيرُ مُخَادِع.» فقال نَثْنَائِيل: «وكيف عرفتني؟!» فأجابه: «قد رأيتك جالسًا تحت شجرةِ التّين قبل أن يدعُوك فِيليب.» فقال نَثنائيل: «أيا مولانا، إنَّك حقًّا لابن الله المختار (حبيب الله المختار)، فأنتَ الملك الذي ينتظِره بنو يعقوب!» فأجابه: «هل آمنت بي لمجرّدِ أنْ أخبرتُكَ أنَّني رأيتُك تحت شجرةِ التّين؟ سَوْف تشهد ما هُو أعظمُ مِن ذلكَ وأبْهَى! الحقَّ أقولُ لكُم، سترَوْنَ السّماءَ في رُؤيا وقد انشقّت وملائكة الله صاعدةٌ هابطةٌ على سيّدِ البشر.»

6 – ما الذي كان مختلفاً في مسار فيليب ومسلكه (43: 1)؟

7 – أ. كيف استطاع عيسى أن يصرف نثنائيل عن أسئلته عندما أحضره إليه فيليب (49 – 44: 1).

ملاحظة: في الآية 47. إن عيسى الذي باستطاعته الاطلاع على باطن نثنائيل، لم يكن يَرَاه بلا عيوب وعلى العكس كان صادقاً وأميناً في إيمانه واعتقاده. ومن الواضح أن نثنائيل علم أن عيسى عليه السلام لم يكن ضمن حدود جسدية تمكنه من رؤيته تحت

شجرة التين (48: 1). إن عبارة المسيح برهنت على تجليات الله والمعرفة الكليّة بالله تعالى وذلك قاد نثنائيل إلى الإعلان بجرأة بأن عيسى هو «حبيب الله» (49: 1).

ب. بماذا وعد عيسى عليه السلام (51 – 50: 1).

المرجع: هامش 5، تنشق السماء، وهامش 4، ابن الإنسان، ص 18.

البناء على الأسس

اكتشاف تفردنا

لم تكن حياة أتباع المسيح يَسِيرة مريحة حَتْمًا، لأنهم كانوا ثابتين في الإيمان فكانت حياتهم ذات هدف نتيجة ذلك الإيمان: لقد كان كل من يوحنا المعمدان، ويوحنا الحواري الرسول، وأندراوس، وفيليب، ونثنائيل وبطرس أشخاصاً متميزين بالنسبة إلى عيسى عليه السلام. لقد كان لدى كل واحد منهم مقاصد وأهداف، ولذلك فقد تعامل معهم عيسى كأشخاص متفردين ومتميزين في تفردهم.

في عالم يخطو بصورة سريعة، نحن نشعر بأننا وببساطة تائهون في الزحام، كأنّنا مُجرّد رَقْم وَسَطَ مجموعات كبيرة إن الإعلام يقدم لنا أنماطًا من الناس، ذوي موهبة استثنائية غير عادية، موسرين، وسيمين، متقدي الذهن أو أنهم فقط أكثر «تناغمًا» مع تصوراتنا. والنتيجة المتوقعة هي أننا نشعر بأننا لا شيء بأنّنا عديمو الأهمية.

لكن الإنجيل يرى غير هذا، وعيسى يؤكد من خلال تفاعله مع كل واحد من أتباعه بأننا بتفردنا متميزون عند الله. فهو الذي خلقنا وهو الذي يعلم دواخلنا أفضل مما نعلمها نحن إلى حدٍّ بعيد. إنَّ الله يعلم خصائصنا الذاتية وصفاتنا المميزة وكيف يمكن استخدامها. إنّهُ يركز على نقائصنا، بل على العكس يحسبها ضمن توازن يتلاءم مع منهج خاص لحياتك وحياتنا... إذا ما التجأنا إليه في جميع الأمور في حياتنا.

لننظر إلى الأسس الإنجيلية بغاية بناء فهم دائم عميق للقيم وتفرد علاقتنا بالمسيح عليه السلام.

1 – ماذا يوجد في مجتمعنا يشجع كل من يملك حدّاً أدنى من الاحترام للذات؟ ما هي القيم الخاطئة التي من خلالها يحدد الناس قدراتهم الذاتية؟

2 – على ماذا تنعكس قلة الاحترام للذات:

علاقتنا مع الله؟

علاقتنا مع من حولنا؟

أداءاتنا ومهماتنا اليومية؟

3 – يتجاوب المسيح مع كل تلميذ من تلاميذه كفرد متميز وَجَّهَهُ لأداء مهمات خاصة به. يعلن الإنجيل بأن عيسى المسيح يحْمينَا من خلال تطبيق تعاليمه ويعرف كيف نكون حينها جزْءًا مِنْهُ. (يوحنا 1: 1 – 3)؛ رسالة كولوسي Colossians 1: 16) ماذا تقول الآيات في ما يلي:

أ. تفردك وقدراتك بالنسبة إلى الله

الترنيمة/ المزمور، 139: 13 – 18.

يوحنا 1: 1 – 3؛ سفر كولوسي 1: 16

لوقا 12: 6 – 7.

ب. مشاريعه لك؟

أراميا 29: 11.

5 – أن نَعرف أَنَّ الله خالق الكون يُحِبُّنَا يُسَاعِدُنَا بقوّة على بناء احترام الذات. ماذا تقول الآيات التالية حول حب الله؟

أراميا: 31: 3.

رسالة روما 8: 38.

6 – إن معرفة أن لدى الله سبحانه القدرة على رؤية أقدارنا بإمكانه تغيير تركيزنا على نوعية أعمالنا. إلى ماذا تشير الآيات حول طموحاتنا الجديرة بالاهتمام؟

صاموئيل 16: 7.

الأمثال 31: 30.

ملاحظة: الخوف معناه ثقة متأرجحة.

ميكائيل 6 – 8

آرميا: نبي يهودي من القرنين السادس والسابع قبل الميلاد.

7 – من الممكن أن نكون ضعيفين وغير قادرين بسبب الخوف من الفشل أو بسبب الشعور بالقصور والعجز، من يمنعنا ويحول بيننا وبين بلوغ قدراتنا الكامنة أو مباشرة أشياء لم نألفها. بماذا وعدنا الله عز وجل إذا ما نحن التجأنا إليه وكِلْنا أمرنا إليه.

فيليبيّ 4: 13

كورنتوس 12: 19

8 – لقد قبل التلاميذ الأوائل رسالة يوحنا المعمدان حول التوبة وغفران الخطيئة طواعية. وهذا جعلهم أحراراً في التجاوب مع المسيح عليه السلام واتباع ما شرعه لهم من شرائع عظيمة.

9 – علينا أن نحرر أنفسنا من الإحساس بالذنب إذا ما أردنا أن يَكُونَ لدينا باحترام لذواتنا. ما هي الأمور التي يدعونا إليها المسيح عليه السلام بشكل مستمر، تَتَعلّقُ بالخطيئة والتوبة عَنْها.

يوحنا 1: 19.

ب. ما هي المبادئ الأساسية التي تجعلنا مِمَّنْ غفر الله لهم.

متّى 26: 28 (التوراة 9: 22).

المرجع: هامش 2، أضحية الله، ص 18.

9 – لقد كان التجاوب الذاتي لكل تلميذ هو مَا سمح للمسيح عليه السلام البدء في العمل لمساعدتهم كلٍّ منهم لإدراك قدراتهم الكامنة. ماذا كانت خياراتهم في التجاوب مع عيسى عليه السلام.

ملخص

10 – أ. ماذا تعلمت من هذا الدرس فيما يتعلق من علاقتك المتفردة المتميزة الرائعة بالمسيح؟

ب. كيف تنظر في هذا إلى المساحات التي كنت قد خضت فيها معارك مع نزعة الغرور والإعجاب بالذات وذلك بعد تفكرك في هذا الدرس.

11 – هل هناك في حياتك مجال من المجالات التي حملت فيها عبء الإثم؟ ربما أنت بحاجة إلى ورقة لتدوّن عليها الذنوب التي تريد الاعتراف بها للانعتاق منها. اكتب يوحنا على الورقة ثم مزقها كرمز لتقبل مغفرة الله من خلال صليب المسيح. بالإمكان أن يُعْطِيَ هذا التمرين أثراً تطهيرياً واغتسالاً من الذنب هائلاً.

12 – ماذا اخترت كتجاوب شخصي ذاتي مع عيسى عليه السلام ومع رغباته في هدايتك وتوجيهك في أمور حياتك؟

خذ قسطاً من الوقت للحديث مع الله حول هذه الأمور، واعلم أنه يحبك ويريدك أن تحب نفسك، وعلى الرغم من ضعفك، فلديه منهج لحياتك.

هوامش الدرس الثاني

(1) المسيح (1: 20): المسيح (باليونانية) أو المسيح (بالعبرية) يعني «الممسوح والمدهون بالزيت». إن المؤلفين والكتاب ينسِبُون هذا اللقب لعيسى آلاف المرات في العهد الجديد. إن اليهود يعتقدون أن هذا اللقب يشير إلى الملك وإلى الشخص الممسوح بالزيت من قبل الله تعالى وهو مبعوث لينجيهم وينقذهم من أعدائهم. وكان يشار إلى هذا المسيح بابن يعقوب لأنه ينحدر من سلالة يعقوب عليه السلام. (1 وصف للأحداث التاريخية وفقاً للتسلسل الزمني 17: 11 – 15) وكان يشار إليه في (دانييل 7: 13 – 14) بابن الإنسان، وأنه سوف يكون خاضعاً للمعاناة والعذاب (أشعيا 53). وهي واقعة كان العديد من اليهود.

(2) أضحية الله (1: 29، 36). وهذا يشير إلى التضحية، وبشكل خاص، إلى التضحية التي تكفر عن إثم البشر وخطيئتهم. وتنبؤها في أشعيا 53: 3 – 8 وتمّ توضيحها بعد ذلك من قبل اللاويين (سفر اللاويين17: 11)، والتوراة (9: 11 – 22، و10: 8 – 14). يعيش الإنسان ومنذ البداية حاملاً عبء العقوبة بسبب ذنب. وقد جاء عيسى عليه السلام ليحمل عبء هذه العقوبة على عاتقه، فيتحرر الرجال والنساء من هذا العبء، ويغفر الله لهم إذا هم اختاروا طريق الإيمان. لقد جاء المسيح أضحية الله ليتخلى عن براءته بسبب الإنسان المخطئ.

(3) التطهر بروح القدس (1: 33). كان تطهير يوحنا المعمدان بالماء هو بمثابة تطهر أولي مرحلي من أجل التوبة ويرمز إلى منح المغفرة والاغتسال من الذنوب (لوقا: 3: 3) «وبالمقابل، فإن عيسى عليه السلام سوف يتطهر بروح القدس. سوف يرسلها لتكون مع جميع المؤمنين، فيكرسوا حياتهم لتعليم الخلاص. إن فيوضات الروح تأتي بعد أن يكون عيسى عليه السلام قد نهض من بين الأموات وبعد أن يَرْفَعَ إلى السماء (انظر 20: 22 الفصل الثاني) « تطبيق الإنجيل في الحياة، NIV»، ص 1872.
انظر أيضاً هامش 2، روح القدس، ص 33.

(4) ابن الإنسان (1: 51) هو لقب استعمله عيسى عليه السلام مشيراً إلى نفسه في أكثر الأحيان. وعندما كان اليهود يسمعون كلمة «المسيح»، كانت تخطر ببالهم نبوءة العهد القديم حول الملك الأرضي المظفر الذي سوف يرسخ قواعد بني إسرائيل كقوة عالمية (انظر أيضاً الهامش 5، نبوءة الكتاب المقدس المتعلقة بالمسيح، ص 50 – 51).

وَلأن كان يَعْلَمُ أنّ عليه أن يتألم ويعاني ويموت من أجل الخطيئة أثناء وجوده في هذا العالم، تجنب عيسى (عليه السلام) أن يكون ظهوره علانية وأن يطلق عليه لقب المسيح خشية أن يأسره الجموع وتُتَوّجُهُ كملك أرضي (.CF يوحنا 6: 15) وبالمقابل، أشار عيسى عليه السلام إلى نفسه بابن الإنسان لقباً استعمل في النبوءة المسيحية (سفر دانييل 7: 13). هنا يكشف النبي عن تصور ابن الإنسان في كونه موكل من الله على السلطة، والرفعة، وبالسيادة التي تدوم إلى الأبد وبالمملكة غير القابلة للتخريب. عندما استعمل هذا المصطلح اسماً له، كان يشير إلى نفسه بالمسيح وبالرب بمعنى المربي في مختلف الأحوال وذلك لتربيته لأتباعه وإرشادهم وتعليمهم وتعليم كل من يصغي إليه.

(5) تنشق السماء... وملائكة الله يعلون ويهبطون (1: 51). «هذه إشارة إلى حلم يعقوب المدوّن في سفر التكوين (28: 12). وبتفرده كسيد للبشر، فإن عيسى سيكون جبلاً بين السماء والأرض. لن يدّعي عيسى عليه السلام بأن تلك التجربة تأخذ صفة مادية (أي أنهم سوف يرون حَبْلاً يتدلّى مِنَ السماء بأم أعينهم) كتجليه على الجبل (.CF مرقس 9: 2 – 8)، ولكن هذا يعني بأنهم سوف يكون لديهم بصيرة روحانية تمكنهم من معرفة الجوهر الحقيقي للمسيح والهدف من قدومه».
تطبيق الإنجيل في الحياة Life Application Bible NIV، ص 1872.

الدرس الثالث

في العرس وفي المعبد

يوحنا (2)

حضر عيسى عليه السلام بعد أيام قلائل من انتقاله من بيت عين Bethany إلى الجليل، وأتباعه عرساً في بلدة قانا، وكانت مدعوّة إليه مريم أم عيسى عليهما السلام. وفي تلك الفترة (عهد الكتاب المقدس) كان من الشائع أن يستمر العرس على مدى سبعة أيام بلياليها، ويحضره كل من في القرية. وفي هذه المناسبة الخاصة، وعلى عكس المتوقع، فقد حدث أمر مربك للعريس، إذ نفد الخمر قبل انتهاء الحفل، فتوجهت أم عيسى مريم عليها السلام إليه لتخبره بهذا الأمر.

كانت ردّة فعل عيسى تجاه أمه مريم عليهما السلام عسيرة الفهم فقد أجابها: « أماه، لم تريدين مني التدخل؟ إن أواني لم يَحِنْ» (2: 4). من الممكن أن مريم عليها السلام لم تستطع إدراك أن ولدها قد بدأ الآن بمباشرة مهماته المسيحية. ومن الآن فصاعداً ستكون العلامة بينهما مختلفة. ومن الممكن أنه كان يريد إخبارها بأن قدراته يجب استخدامها بهدف جذب الناس إلى رحاب الله. على أن الجزء الثاني من مقولته: «إن وقتي لم يحن بعد». يشير، ودون شك، إلى تجليات منزلته ومجده الذي سوف يأتي من خلال موته وقيامته (CF يوحنا 12: 27، 13: 1، 17: 1).

وبقيت مريم عليها السلام تطوف بالخدم وتخبرهم بأن ينفذوا ما يطلب عيسى منهم. فاستمعوا لها واتبعوا إرشاداته بكل دقة، وحوّل عيسى عليه السلام 120 برميل من الماء

إلى 180 برميلاً من الخمر. إن هذه المعجزة الأولى قوّت من إيمان التلاميذ بأن عيسى عليه السلام كان حقاً هو المسيح.

وبعد فترة وجيزة وفي كفر ناحوم، حيث ركّز عيسى عليه السلام مهماته في الجليل لاحقاً، توجه مع أهله وأتباعه إلى القدس للاحتفال بعيد الفصح اليهودي، وقد كان من أعظم الاحتفالات اليهودية السنوية. وقد استغل التجار المناسبة للتجارة في الحرم. فكان البعض يجلب بعض العملات لصرفها وتعويضها بعملات أخرى، وكان البعض الآخر يبيع الحيوانات لتكون أضحيات من أجل التطهر من الذنوب. فما كان منه عليه السلام إلا أن توجه مباشرة إلى الحرم ومضى يُفَرِّقُ التجار الجشعين الذين كانوا يقومون بتلك الأعمال في حرم العبادة. فصنع سوطاً من الحبال، وطردهم من الحرم الشريف، قالباً مناضد الصيارفة، طارداً التجار إلى الخارج، آمرًا إيّاهم بالتوقف عن انتهاك حرمة بيت الله الشريف» بهذا الجشع البغيض.

لم يكن ذلك حدثاً عادياً وقد تساءَل اليهود، كما هو متوقع، عَنْ تلك السلطة التي يملكها عيسى عليه السلام التي جعلته يفعل ما فعل. وفي سبيل فهم أفضل لإجابته عليه السلام على اليهود فيما بعد، علينا أولاً أن نفهم أن الحرم الشريف كان مركزاً للدين اليهودي، وفيه،عندهم،تَجَلَّى الله عزّ وجل عليهم، ومع مرور الوقت أتى على العبادات وعلى وطقوس الحرم الفَسَادُ، ولم يعد الحرم الشريف وبالنسبة إلى العديدين يذكرهم بحضور الله. لذلك كانت الإجابة على تحدياتهم في أن عيسى عليه السلام عزّز سلطته بإخلاء الحرم الشريف، وقد كان الحرم الشريف رمزا عنه(ع) (2: 19، 21). لقد كان عليه السلام بمثابة حضور حيٍّ فعلي لوليّ الله بينهم، حضوراً سيكون البعض غير قادرين على تلمسه لأن العادات والجشع حلاّ محل رغبتهم الصادقة في التقرب إلى الله.

ومضى عيسى عليه السلام يشيرُ إلى موته القادم («اهدموا هذا الحرم») وإلى قيامته من بين الأموات («وخلال ثلاثة أيام سوف أعيد بناءه»). وبعد ذلك سيفهم الأتباع بأن عيسى عليه السلام إنما تحدث عن تضحيته بنفسه، وسوف ينهي هذا الحاجة إلى تقديم الأضحيات في الحرم. غير أنّهم فَهِمُوا في تلك اللحظة بأنه عليه السلام كان يتحدث حرفياً حول هدم الحرم الضخم وبنائِه، لذلك أصابتهم الدهشة.

ورغم ذلك، وفي مقبل الأيام بدأ العديد من الناس يؤمنون بعيسى عليه السلام بفضل معجزاته[2] في الشفاء والتحرير من الشياطين التي جرت على يَدَيْهِ. كان بإمكان

عيسى قراءة ما في نفوسهم مثل كتاب مفتوح، كما كان بإمكانه معرفة مقدار الإخلاص والتفهم الذي يمتلكه الناس. حقاً، إن إيمان معظمهم كان متأرجحاً غير ثابت لأنه كان موقوفاً على ما يفعله تجاههم. كان عيسى عليه السلام يعطي ما يفصح عن شخصه وغاياته أمام هؤلاء الذين يعرف أنَّ لديهم إخلاصًا وولاء لا شك فيهما.

اقرأ يوحنا 2: 1 – 10

وفي اليوم الثالث وبعد اللِّقاءِ الأوّل لسيدنا عِيسَى بحَواريِّيه، أُقِيم عرسٌ في بلدةِ قانا في الجليل، وكَانت مريمُ أمُّ عِيسَى عليها السلام هناك، وسيدنا عِيسَى وأتباعُه أيضًا مِنْ بين المدعوِّين. وقد نفد الشّرابُ خلال الاحتفالاتِ فقالت مريمُ عليها السلام لسيِّدِنا عيسى: «نفد الشرابُ عند أهلِ العُرس.» فأجابها بقوله: «أيا أُمَّاهُ، لِمَ تُريدِين مِنّي أنْ أتدخّل؟ لم يحِنِ الوقتُ المُناسِبُ لي بعدُ!» إلاّ أنّها أدْركتْ أنّه سيُلبّي ولا شكّ طلَبَها فأمَرَت الخدَمَ قائلةً: «اعْمَلُوا ما يُشير به عليكم.» وكانت هناك ستُّ جرار حجرية سِعَةُ كلِّ واحدةٍ منها ما بين ثمانينَ إلى مئةٍ وعشرين لترًا من الماء، اعْتادَ اليهودُ التطهُّرَ بها حسب شريعتِهم، فتوجّهَ سيدنا عيسى إلى الخَدَم بقوله: «املأوا الجرارَ بالماءِ» ففعلوا حتى فَاضتْ. ثم تابع قائلاً: «اغرِفوا منها وقَدِّمُوا للمسؤولِ عن الوليمةِ.» فقدّمُوها له وقد تحوّلتْ شرابًا. فلمّا تذَوّقَهُ، وهو يجْهلُ مصدَرَه، تحيَّرَ في الأمر، إلاّ أنَّ الخدَمَ أدْركُوا سِرَّه. فنادى مسؤولُ الوليمةِ العريسَ وقال له: «كلُّ الناس يُقدّمُون جيِّدَ الشّراب أوّلاً ثم ما دونه جَوْدةً بعد أن يكونَ قد أخذ مِنَ الحاضِرين مأخَذَهُ. أمّا أنتَ فقد خبّأتَ الشراب الجيّدَ إلى الآن.»

1 – ما هي المشكلة التي برزت في العرس، وماذا فعلت مريم عليها السلام تجاهها (2: 1 – 5)؟

المرجع: مقطع التفسير (2)، ص 19: استجابة عيسى عليه السلام لمريم عليها السلام.

2 – أ. كيف اهتم عيسى عليه السلام بالمشكلة (2: 6 – 10).

ب. ماذا حصل نتيجة لهذه المعجزة (2: 11).

3 – أشار عيسى عليه السلام إلى ساعة موته منذ بداية مهماته (2: 4). إن المعجزات التي قام بها سوف تفتح سلسلة الأحداث التي سوف تقود إلى موته. ماذا كان عيسى عليه السلام يعرف حول توقيت مهمة الافتداء وإشاراتها التي لم تكن واضحة والتي جاءت في هذه الآيات (7: 6، 8: 20، 12: 23، 27. 17، 1).

اقرأ يوحنا 2: 12 – 25

وقد كانتْ تلكَ المُعجِزةُ في قرْيةِ قانا أُولَى مُعجزاتِ سيدنا عيسى التي أظْهرَتْ مقامَهُ الرفيعَ عندَ الله، فآمنَ أتْبَاعُهُ بأنّه المسيحُ المُنتظرُ. ثمّ توجَّهَ عيسى بعد العُرسِ إلى قرية كَفْرَناحوم برِفْقَةِ مريمَ وإخوتِه وأتباعِه، وفيها أقامُوا أيّامًا قليلةً ثمَّ معَ اقترابِ عيدِ الفِصْحِ اليهودِي صَعِدَ إلى المدينَةِ المُقدَّسَةِ، وتوجّهَ إلى حَرَمِ بيْتِ الله وهناك وجَدَ بعضَ النَّاسِ يَعْرِضُون البقرَ والغنَمَ والحمَامَ للبيْعِ بغَرَضِ تقديمِها ذبائحَ وقرابينَ، وقدْ جلسَ البعضُ الآخرُ لتصريفِ العُمْلاتِ. فما كانَ مِنْهُ إلاّ أنْ صَنَعَ سَوْطًا مِنَ الحِبَالِ وطرَدَهم ومواشِيَهم مِنَ الحَرَمِ الشَّريفِ، ثمَّ بعْثَر نُقُودَ الصَّيارِفَةِ وقَلَبَ مناضِدَهم، وذهب إلى تجّار الحَمَام وقال لهم: «غَادِرُوا هذا المكانِ مع طيُورِكم! أهكذا تُحَوِّلُونَ بيْتَ رَبِّي إلى سُوقٍ؟!» هنا تذَكَّر أتباعُه ما وردَ في الزَّبُور: «الغيرةُ على بيتِكَ يا الله تشْتَعِلُ في قلْبِي مِثلَ نارٍ.» فقال لهُ رُؤساءُ اليهودِ: «فلتُظهِرْ لنا معجزةً تثبتُ من خِلالها بأنَّ لديْكَ السُّلطةَ مِنَ الله على فِعْلِ ما فَعَلْتَ!» فأجابهم: قُومُوا بهَدْمِ هذا الهيكلِ فَسَأعِيدُ بناءَه في ثلاثةِ أيّام.» فرَدُّوا عليه بقولهم: «لقد شُيِّدَ هذا البناءُ في سِتَّةٍ وأربعين عامًا، فكيف تُعيدُ بناءَه أنت في ثلاثةِ أيّام؟» إلاّ أنّ سيدنا عِيسَى كان يَعْنِي بالهيْكلِ جسَدَهُ، وبإعَادةِ البناءِ قيامتَه مِنَ الموتِ. وفيما بعد، عندما قام من موته ورُفع، تذكّر أتباعه ما قاله عن الهَيكلِ، فازدَادُوا إيمانًا بكتاب الله وبتعاليم سيِّدِنا عيسى.

4 – أ. ما هي الحالة التي أدت إلى القسوة في كلمات السيد المسيح وأفعاله (2: 13 – 16)؟

مرجع: هامش 2 ب، هذه الضريبة الباهظة جداً، ص 187.

ب. إلى ماذا عزا تلاميذ عيسى عليه السلام لاحقاً أفعاله؟

ملاحظة: إن الاقتباس مأخوذ من النبوءة المسيحية التي جاءت في العهد القديم، الترنيمة 69: 9.

5 – أ. كيف كان تجاوب عيسى عليه السلام مع طلب اليهود بخصوص ما يثبت أنه مبعوث من السماء.

مرجع: تفسير، الفقرة 2، ص 20، وأيضاً: هذا الحرم الشريف (2: 19).

ب. كيف فهم التلاميذ لاحقاً عبارة السيد المسيح عليه السلام (2: 21 – 22)؟

6 – لِمَ بدأ الكثيرون بالإيمان بسيدنا عيسى عليه السلام (2: 23)؟

مرجع: هامش 1، معجزات عيسى عليه السلام، ص 75.

ب. ماذا علم عيسى عليه السلام عن هؤلاء المؤمنين (2: 24)؟

مرجع: تفسير، الفقرة 1، ص 2.

البناء على الأسس

التحول الذي نبحث عنه

إن معظم الناس يعيشون تجربة الزمن عندما يشعرون بالحاجة إلى تغييرات واسعة. يواجه البعض المشاكل من خلال محاولة تغيير ظروفهم وتعديل أوضاعهم.

يُحَاوِل آخرون تغيير الناس من حولهم عوضاً عن تغيير أنفسهم – والمسعى دائماً يَخيب – بينما يباشر البعض برامجَ بغاية تطوير أنفسهم وتحسينها، ويسعون عازمين، إلا أنهم سرعان ما ينالهم الإرهاق والإرباك بسبب عدم النجاح. إن مشورة الخبيرين من الممكن أن تضيء الكثير من المواضيع، ولكنها من الممكن بالمقابل أن تحدث تشويشاً واضطراباً عند الكشف عن الأمور الغامضة في البشر.

نحن نلتزم ونتعهد بأن نتغير، فنأخذ القرارات، ذلك أننا نكون من البداية وإلى ما لا نهاية له ممتلئين بآمال على مستوى عالٍ من القوة، إلا أننا ننتهي بالإحباط والقنوط عندما تستمر المشاكل وتبقى على إلحاحها على الرغم من جهودنا الكبيرة المبذولة.

إلا أن حالتنا ليس ميؤوسًا منها أبداً على الإطلاق، وذلك بالنسبة إلى الله. فقد جاء في الإنجيل أن الله لا تقف معرفته بنا عند حدود دواخلنا ونفوسنا فقط، ولكنه إلى جانب ذلك هو معنا هنا في مسيرة تغيرنا خطوة خطوة. وقد بيّنا ذلك في الدرس (2).

هناك صورة جميلة تعرض وتبين مقدرة تعاليم المسيح عليه السلام على تغييرنا وذلك من خلال قصة العرس في قانا حيث حوّل عليه السلام الماء إلى خمر. فللوعد الذي تضمنه الإنجيل أن المسيح عليه السلام بإمكانه تغيير وتبديل حياتنا من الداخل من خلال اتباع تعاليمه. إن الأخبار السعيدة في العهد الجديد هي أنه ومن خلال الوثوق بالمسيح والإذعان لقيادته وسلطته أي اتباع تعاليمه سوف نتغير ونتحول لنصبح أفراداً يبلغون حدّ الكمال أفراداً خلقهم الله ليكونوا كذلك. وهذا لن يكون بلمح البصر، ولكن يمكن تدبر ذلك بشكل ثابت وبالتدريج. إن الله تعالى يساعدنا عَلى الوصول إلى التغير الذي نبحث عنه.

دعونا نلقي نظرة على ما جاء في الإنجيل، حول هذه التعليمات والحقائق.

1 – أ. ما هي الأزمات الذاتية التي تؤدي إلى البحث عَن التغيير والتوق إليه؟

ب. إلى أَيّ الأعمال تقود هذه الرغبة في تغيير الناس؟

ج. ما هي نتائج جهودنا الخاصة في إدراك ما نحتاج إليه من تغيير؟

2 – كيف تمّ وصف التغييرات التي وعد بها المسيح عليه السلام؟

كورنتوس الثانية: 5: 17

أشعيا 43: 18 – 19

3 – جاء في الإنجيل بأن التغيير يأتي بأن تعيش تعاليم المسيح عليه السلام فينا وعبرنا وفي دواخلنا، تعدنا روحه بأن تقودنا وتهدينا وتقوي من عزيمتنا وتجعلنا نتفاعل مع كل شيء بشكل مختلف. ماذا جاء في الآيات التالية حول هذا الموضوع.

حزقيال 36: 26 – 27

أفسوس 3: 16 – 17أ

سفر كولوسي 1: 27ب.

4 – من الممكن أن يكون وجه الشبه في تحويل عيسى عليه السلام «الماء إلى خمر» في حياتنا قد تمّ التعبير عنه من خلال السماح له بتغيير إدراكاتنا ومفاهيمنا العقيمة الهدامة إلى أخرى ذات نفع وفائدة وذات جدوى. ولأننا اخترنا الإذعان والعودة إلى تعاليم المسيح دائماً بفعل ما اختاره هو:

الافتقار إلى الهداية، الترنيمة 32: 8.

القلق وعدم الاطمئنان، أشعيا 33: 6.

الخوف، أشعيا 41: 10.

فقدان مصدر السعادة؟ الترنيمة 16: 11.

الاضطراب، متّى 11: 28 – 30.

فقدان الهدف والعزم، متّى 5: 14، 16؛ الترنيمة 138: 8.

الأنانية والاستغراق في المصالح الذاتية، فيليبي 2: 3 – 4.

الغضب فيليبي4: 6 – 7.

فقدان السيطرة على النفس، غلاطية 5: 22 – 23.

الملخص

5 – أ. من أجل أن يكون المسيح عليه السلام هو مبعث تغيرنا، يجب أن يكون مقيماً في ذواتنا. إلى ماذا دعانا وبماذا وعدنا في سفر الرؤيا في الإنجيل 3: 20؟

ب. هل تلك هي رغبتك القلبية المنشودة.

6 – أ. إن ما تتطلبه الاستمرارية في تغيرك من قبل المسيح عليه السلام هو الإذعان لتعاليمه في كل مجال من مجالات حياتنا. هل لديك مجالات في حياتك والتي تريد الإذعان لتعاليمه لتحظى بالتغيير الذي أراده لك؟

ب. بالإشارة آنفاً إلى السؤال 4. بماذا وعد المسيح عليه السلام عندما عرضت عليه احتياجاتك؟

هوامش الدرس الثالث

(1) عيد الفصح اليهودي أو عيد الفطير[1]. كان هذا أول أعياد اليهود والأهم في الأعياد المقدسة الدينية اليهودية. وهو يمتد على مدى أسبوع؛ اليوم الأول هو الفصح، وأما عيد الفطير فيستغرق بقية أيام الأسبوع. والاحتفال يحيي ذكرى تحرر اليهود من عبودية المصريين (سفر الخروج 12: 1 – 13) والتأسيس لإسرائيل كشعب حرّره الله.

مرجع: هامش 1، معجزات المسيح عليه السلام، ص 75.

(1) هو عيد يلي عيد الفصح يمتد على مدى سبعة أيام، لا يأكل فيه بنو يعقوب خبزاً بالخميرة بل فطيراً، تذكاراً لتحررهم من العبودية في مصر ومن فرعون وطغيانه وذلك لأنهم عند خروجهم مسرعين لم يختمر العجين فأكلوا فطيراً.

الدرس الرابع

نيقوديموس والميلاد الجديد

يوحنا 3

وبعد أن طَرد عيسى عليه السلام التجار الجشعين من الحرم الشريف بفترة قصيرة جاء تحت جنح الليل رجل دين يهودي مشهور اسمه نيقوديموس ليسأل عيسى عليه السلام. وكان نيقوديموس من جماعة المتشددين الفريسيين وعضواً في المجلس اليهودي القوي المؤلف من 70 عضواً ويدعى مجلس سندرين وسيكون هذا الرجل واحداً من القادة الدينيين القليلين عن السيد المسيح (7: 50 – 52) بَلْ هو من ساعد في دفن عيسى عليه السلام (19: 39 – 40).

يفصح نيقوديموس عند لقائه الأول بعِيسى بأنه قد أتى إليه بسبب شخصيته ومعجزاته. وقد علم أنه مرسل من الله (3: 2)، إلا أنه ليس باستطاعته مواءمة مفاهيمه الدينية مع شخص عيسى، وبصراحة ووضوح، فقد جاء ليزيل عيسى عليه السلام حالة التشويش التي تتملّكُهُ.

وقام بينهما حوار لاَمَسَ عيسى عليه السلام حاجتين في حياة نيقوديموس. الأولى حاجته إلى ميلاد روحي يمكن أن يكون من خلال روح القدس. وتحقيق هذه الحاجة لا يكون إلا بالاستناد إلى الحاجة الثانية وَهْيَ الحاجة إلى الإيمان بأن هناك سبيلاً توصل إلى مملكة الله من خلال الإيمان بحبيب الله (كان نيقوديموس متأكدا من منزلته العالية عند الله، لكونه من ذرية إبراهيم عليه السلام). وعندما تحدث عيسى مع رئيس الدين المستقيم الصادق هذا، أكد لَهُ بأنه مبعوث من السماء وبأن شهادته حول الحقيقة السماوية الأبدية أَكِيدَةٌ بشكل قاطع ومفادها

بأن ابن الإنسان أي عيسى عليه السلام مقدر له أن يرفع. إن وعد ابن الإنسان[3]، عيسى عليه السلام سوف يرفع وأنّ من سيفوزون بالحياة الأبدية هم المؤمنون به فقط.

إن العديد من المفسرين يعتقدون بأن كلمات عيسى عليه السلام لنقديموس قد انتهت عند الآية 3: 15. لكن الكاتب أضاف انطباعاته. وسواء أكانت تلك الكلمات قد صدرت عن عيسى عليه السلام أم عن يوحنا، فهي كلمة من وحي الله وتتحدث عن محبته الخالصة لله فخصّ حبيبه بالأفضل، لا ليقاضي البشر، ولكن ليجذبهم إليه من أجل الخلاص. ويعلن يوحنا على الملإ بأن الله أرسل وليّه لذا فإن هؤلاء الذين يؤمنون بدلائله، وبشهادته وببراهينه لن يقاضوا بل سيُجَازُوْنَ. إن الموقف الفاصل يَكْمُنُ في أنه عندما فاضت أنوار الله على البشر، من خلال حبيبه، فإن العديد ممن لم يكونوا مهتمين برضا الله سوف يفضلون الهروب من النور، وسوف يقبعون في ظلمات الإنكار والرفض، والوهم والباطل، والممارسات الآثمة، ولكن كل من يتوق ويتشوق إلى الحق[4] فسوف يتجاوب مع أنوار الله ويتقبل حبيبه ووليه بسرور.

وبعد ذلك نقل عيسى عليه السلام مهماته إلى أطراف قرية Judean حيث كان (3: 22، 4، 2)[5] مما أزعج بعض أتباع يوحنا المعمدان. فقد كانوا قلقين بأن معظم الناس سوف يتحولون عن يوحنا إلى عيسى عليه السلام. وعندما فاتحوا يوحنا بذلك، كان ردّه لطيفاً متواضعاً. فقد أعلن بأن مهمة رسالة عيسى السلام[1] هي من عند الله كما هو شأن رسالته ثم صرح ثانية بأن المهمة التي ألقاها الله عز وجل على عاتقه هي إعلان مجيء المسيح إلى الناس. وأوضح يوحنا من خلال ضربه مثل العريس والصديق، كيف أن وجود الصديق إنما هو لدعم العريس ومساعدته، وهو سيكون مغتبطاً عندما تسير الأمور في العرس على أحسن وجه. لقد كان يوحنا مطمئناً راضياً بتقديم عيسى عليه السلام إلى المخلصين من بين إسرائيل وعندما رآهم يتبعونه قال «يجب أن يكبر هو، ويجب أن أضمحل أنا». تلك كانت آخر كلمات يوحنّا المعمدان المدونة في رسالة الإنجيل.

وفي هذه المرحلة أخذ الكاتب يُلْقِي المزيد من الضوء على شهادة يوحنا المعمدان، وهو الذي اختاره الله ليكون مثل هذا النبي الذي سبق عيسى عليه السلام. لقد كانت رسالته محدودة، ومن ناحية ثانية، كانت رسالة عيسى عليه السلام أكثر شُمُولاً حول خبر السماء، فهو يتكلم بوحي من الله، ويتصرف بقوة من روح الله بلا حدود. ومرة أخرى يعلن الرسول إيمانه الراسخ: الحياة الأبدية مبنية على الإيمان بالمسيح وبتعاليمه فهو الذي أرسله الله عز وجل من عنده.

اقرأ يوحنا 3: 1 – 15

وذات يوم، جاء رجلٌ من قادةِ اليهود إلى سيدنا عيسى تحت جُنحِ الليل، وقد كان ينتمي إلى طائفةِ المُتشدِّدين، واسمُهُ نِقوديموس فقال له: «أيّها المعلّم، نحن على يقين أنّك حتمًا من أرسله الله إلينا مرشدًا، إذ ليس بمقدور أحدٍ القيامُ بتلك المعجزاتِ التي تقوم بها إن لم يكن مؤيَّدًا من عند الله.» فأجابه قائلاً: «الحقَّ الحقَّ أقول لك، إن لم يُعَد خلقُ الإنسانِ من جديدٍ، فلن يكون بمقدوره رؤيةُ المملكة الربّانيّة.» فقال نِقوديموسُ بدهشة: «وكيف يولد الإنسانُ من جديدٍ بعد أنْ بَلغَ مِنَ العُمْر عتيًا، أيكونُ بمَقْدورِه العَوْدةُ إلى بطن أمّه ليُخلق ثانيةً؟» فردّ عليه عِيسَى بقوله: «أقول لك الحقَّ اليقين، إن لم يُخْلَقِ الإنسَانُ مِنَ الماءِ ومِن رُوحِ الله، فلن يكون باستطاعته الدخولُ إلى مملكتِه التي وُعِد بها. فالإنسانُ يملك طبيعتَه البشريَّةَ بالولادة من أمٍّ وأبٍ، ولكنْ لا يكُونُ باستطاعته تجديدُ روحِه إلاّ بنفْحةٍ من روح الله. ولا تستغربُنّ قولي هذا، فعليكم تجديدُ أرْواحِكم، فكما أنّك عند سماعِك صوتَ الرِّياح لا تدرِي من أيَّةِ جهة تهُبُّ وإلى أيّة جهة تذهب، كذلك ليس باستطاعتك تفسيرُ كيف خُلق من جديد هؤلاء الذينَ سَرَتْ داخلهُم نفحاتٌ من روح الله.» فقال نِقوديموسُ: «وهل يستطيع الإنسانُ القيامَ بتلك الأمور فعلاً؟» فأجابه: «أنت مِن بين مُرشِدي بني يعقوب، كيف تجهل هذه الأمورَ؟ إنها لكلمةُ حقٍّ أقولها لك: إنَّنا نتكلّم بما علمنا، ونشهد بما رأينا، ولكنَّكم ترفضون منَّا البلاغ المبين. فإن كنت قد حدّثتكم في أمور الدنيا ولم تعيروا كلامي اهتمامًا، فكيف تصدّقونني إذا ما حدّثتكم في أمور السماء؟! فما صعد أحدٌ إلى السماء فيُخبر عنها، ولكنَّ سيّدَ البشر أتى من السماء، وهو الذي يستطيع أنْ يُحَدِّثَكُمْ عنها. فكما رفع النبيُّ موسى الحيّةَ في الصحراء على خشبة، كذلك لا بدَّ أن يُرفع سيّدُ البشر على خشبةٍ، حتّى ينالَ كلُّ من يؤمن به نصيبَه في الجنّة

1 – من هو نيقوديموس وماذا كان يعرف عن عيسى عليه السلام؟ (3: 1 – 2).

مرجع: هامش 1، الفريسيين، ص 33، وهامش 1، معجزات عيسى عليه السلام، ص 75.

2 – ماذا أخبر عيسى عليه السلام رئيس الدين هذا حول مملكة الله؟ (3: 3 – 5).

3 – ماذا كشف عيسى عليه السلام عن عمل الروح القدس في الولادة الروحية؟ (3: 6 – 8).

مرجع: هامش 2، روح القدس، ص 33.

4 – وإن نيقديموس، وكمعلم دين يجب عليه أن يكون قد فهم قدرة الله في منح الحياة الروحية (حزاقيل 36: 26 – 27). إلى ماذا عزا عيسى عليه السلام جهل نيقديموس (2: 11 – 12)؟

5 – ما هي الصفات المميزة التي أَظْهَرَهَا عيسى عليه السلام عن نفسه لنقديموس (3: 13 – 15)؟

المرجع: هامش 6، الحية ترتفع، ص 34، وهامش 4، ابن الإنسان، ص 18.

اقرأ يوحنا 3: 16 – 21

لقد أحبّ اللهُ كلَّ البشر حتّى أنّه ضحّى بابنِهِ الوحيدِ (بحبيبِهِ الوحيد) فداءًا لهم، فلا خوفَ على المؤمنين به، لأنّ مصيرَهم الجنّةُ. ولم يرسل الله تعالى حبيبه الوحيد إلى الناس إلاّ مُنقذا ولم يرسله رقيبا معاقبا، فمَنْ يؤمِنْ به له النجاةُ مِنْ عقاب الله، أمّا مَنْ يجْحَدُ به فقد قَضَى أمْرَ الله بعِقابِه، لأنّه رفضَ ابنَ الله الأوحد (حبيب الله الأوحد). وهذا هو حكمُ الله: أشرق نورُ الله على الدنيا، إلاّ أنّ أهلَ الدُّنيا ميّالونَ إلى الشّيطان بأعمالهم، ومُعْرِضُون عن نور الله. إنهم يكرَهُون النُّورَ ويكرهون الخروجَ من الظلام إليه، وذلك لأنَّ أعْمَالهم آثمةٌ وهُمْ يخشَوْن أن يكشِفَها النورُ فيحُلَّ عليهم غضبٌ من الله. وأمّا مَنْ يسلكْ سُبُلَ الحقِّ، فينجذب إلى النور تلقائيًا، ويعلم الجميعُ أنّه إنّما يعيشُ بطاعة الله.

6 – ما الغاية من إرسال الله لمصطفاه (3: 16 – 18)؟

7 – ما هي المشكلة الأساسية التي تمّ توصيفها في ما يلي: 3: 19 – 20؟

8 – ما هي ردة فعل نيقديموس عندما كشف له عيسى عن شخصه كما ذكر ذلك يوحنا (3: 21)؟

المرجع: الهامش 4، إلى جميع من ينشدون الحق، ص 33.

اقرأ يوحنا 3: 22 – 36

ثمَّ توجَّه سيدنا عيسى مع أتباعه إلى مِنطقة يهوذا، وأقام هناك، ثمَّ أخذ يُطهِّرُ الناسَ بالماء، كما كان يفعل النبي يحيى في منطقةِ عَيْنِ نُون بالقُرْبِ من ساليم، لأنَّ المياهَ هناك وافرةٌ، فكان الناسُ يرتادُون تلك المنطقةَ ليطهِّرَهم يحيى، قبْل أن يُلْقَى به في السِّجن.

وتَجادلَ أتباعُ يحيى مع أحَدِ اليهودِ في شأن التطهُّر بالماء، فجاءوا إلى النبي يحيى قائلين: «أيْ سيّدَنا، إنَّ ذاكَ الذي كانَ معكَ على الضفّة الشّرقيَّة من نهرِ الأردُن وشهدْتَ له بأنّه المنقذُ المنتَظَر، قد أصبحَ مِثلكَ يطهِّر الناسَ بالماء، وأخذ الجميعُ يتوجّهون إليه دونك!» فأجابهم يحيى بقوله: «ليس للإنسانِ أنْ يأخُذَ أيَّ امتياز إلاّ إذا وهبه إيّاه اللهُ. فإنّكم لتشهدُون قولي الصريحَ أنّني لستُ المسيحَ المنتظَر، وإنّما أنا رسولٌ يُمهِّد له الطريقُ، فالعروسُ للعريسِ، والمؤمنُون بالمسيح المنتظَرِ هم للمسيح المنتظر، وما أنا إلاّ في مقام صديقِ العريسِ. والصّديقُ يَفْرحُ بصديقه إذ يراه ويسمعُه، وإني لأفرح وأنا أشهدُه يجمعُ أَتباعَه حوله، فلا بُدَّ أن يلْمعَ نجمُه ويخبوَ نجمي بانتهاءِ مُهمَّتي.» إنَّ عِيسَى قادمٌ من السّماءِ وهو العليُّ على الناس أجمعين. أمّا أنا فأرضيٌّ وإدراكي محدودٌ بالأرض، فالقادمُ من السماء أرفعُ شأنًا من كلِّ الناس. وهو يشْهَدُ بما رأى في السَّماء وسمِع، ولكنْ ما أقلَّ الَّذين يتقبّلون رسالته! فأمّا الّذين يتقبّلونها فيشهدون بأنَّ الله حقٌّ. ولقد أرسل اللهُ المسيحَ ليتحدّث بكلامه تعالى، فهو الذي غَمَرَتْهُ روحُ الله بفيضٍ بلا حدودٍ. ولأنّ الله يُحِبُّ حبيبه، لذلك جعل كلَّ شيء تحت سلطته. ومَنْ يؤمِنْ بالمسيح حبيبِ الله يَحْظَ بحياةِ الخُلود في الجِنانِ، أمّا مَنْ يجْحَدْ ذلك، فليس له في دار الخُلدِ من نصيبٍ بل هو محلُّ غضبِ اللهِ وسُخْطِهِ.»

9 – ماذا كانت ردة فعل يوحنا المعمدان بصورة عامة عَن حرص تلاميذه وخوفهم (3: 27 – 30)؟

10 – يعتقد معظم علماء اللاهوت بأن الآيات 3: 31 – 36 هي عبارات الكاتب أكثر من كونها ليوحنا المعمدان. كيف ستلخص ما تم تقديمه هنا؟

ملاحظة: «عندما نتحدث عن غضب الله الشديد [3: 36] فنحن بالطبع نستعمل توصيفاً بشرياً لوصف صفة خاصة بالله عز وجل. إنه من الصعب إدراك كيف يمكن أن يكون الإنسان غاضباً ويعيش حالة الغضب والحنق دون حقد وضغينة وحتى دون أن يتدخل الكره في ذلك إلا أنه حاشا أن يكون هذا حاله عز وجل الذي هو حال يتناقض مع المحبة. إنه أسلوب لوصف الله المحب الذي يحذر من الخطيئة والشيطان والعصيان فهذه كلها تفسد حياة هؤلاء الذين يحبهم.. يُعلِّمُنَا غضب الله بأن الله عز وجل يُؤاخِذ على الإثم وعلى الظلم والجور والشر في العالم» جوردون بردجر Gordon Bridger ظاهر الإنسان، ص 40.

البناء على الأسس

معافى الباطن والظاهر

لم يشهد نيقوديموس تعاليم ومعجزات، ولكنه شاهد تعاطف المسيح مباشرة. إن مشاعر المحبة والحنو والعطف على الناس هي التي كانت توجه عيسى عليه السلام عند تعامله مع الناس، فَقَدْ كان يعين الأغنياء والفقراء على السواء. بَلْ يبدو أن عيسى عليه السلام قد ظهرت عليه على الفور وفي نفس الوقت، المملكة الروحية على الأرض وفي السماء بتجلياتهما. كان يتحدث عليه السلام عن الله كرب عطوف ومن خلال علاقته به كان يعيش في أمن وسلام وقد كان نيقوديموس يراقب العديد من رؤساء الدين على مدى السنة، إلا أن هذا الشخص كان عظيماً فريداً من نوعه. كان الفريسي المتشدد مجذوباً بشكل شديد لاستشارة عيسى عليه السلام، وقد لبى عليه السلام حاجته فيما يريد.

وأخبر عيسى نيقوديموس وَهْوَ يُوَضِّحُ لَهُ حقيقة التكامل والسمو الروحي بأن ذلك لن يتحقق أبداً من خلال الشعائر والطقوس الدينية المحدودة المؤداة وروحه. إن روح القدس تغير الإنسان مولدة حياة روحية جديدة لا تشيع فقط من داخل الإنسان بل تتجلى في ظاهره، وإن ما على نيقوديموس إلا الإيمان بعيسى لوضع ثقته فيه، حينها ستمنحه روح القدس ولادة روحية مما يجعله قَادِرًا على الدخول في مملكة الله ثم تكون له الحياة الأبدية.

إن الأنباء السارة الذي زفّها عيسى عليه السلام لنقديموس تشملنا جميعاً: وما علينا سوى المجاهدة لمرضاة الله الذي بإمكانه أن يخلق داخل ذواتنا وفي حياتنا روحية المسيح وتعاليمه لأنّنا ببساطة نثق به ونتبع وصاياه. وسيكون ذلك نابعًا من ذواتنا، وإنَّ الله عز وجل يعلم ضعفنا واستحالة هذه المهمة. لذا فنحن بحاجة إلى قدرات من لدنه عز وجل في إمدادنا بالقوة والحكمة حينها سيحصل التغيير لاَ رَيْبَ في دواخلنا كما في ظواهرنا.

دعونا نلقي نظرة أكثر تمعناً على تلك الأنباء الرائعة التي زفّها عيسى عليه السلام لنيقديموس.

1 – ماذا يأخذ معظم الناس بعين الاعتبار عند عزمهم العمل على إرضاء الله؟

2 – ماذا تكون النتائج عندما يقرر الناس السَّعْي إلى مرضاة الله؟

3 – أخبر عيسى عليه السلام نقديموس بأن الروح القدس تمنح حياة روحية وهذا يكون

من خلال إيمان خالص واعتقاد بالمسيح عليه السلام وبتعاليمه. إن كلمة «يعتقد» (وباليونانية pioteus) تعني «أن تكون مقتنعاً وأن تَرْضَى وأن تطمئن إلى أن ما تعتمد عليه جدير بالإيمان والتصديق»[1].

أ. وعلى ضوء هذا التعريف، كَيْفَ سيكون تلخيصك لما يعلمه يوحنا حول نوع الصلة بعيسى عليه السلام التي تقود إلى التغير الروحي (3: 14 – 18)؟

ب. في يوحنا (15) استخدم عيسى عليه السلام تشبيهاً للكرمة في استمرارها في إطلاق الفروع ليبين لنا كيف أن الإيمان بالمسيح وبتعاليمه يُمَكّننا من التمتع بالقيم المسيحية في حياتنا. بماذا أخبر عيسى عليه السلام عَن المحاولة التكتّي بالمسيحية دون أن نعيش روحيتها أي بعيداً عن مبادئه وتعاليمه عليه السلام (يوحنا 15 – 5)؟

4 – كيف وصف عيسى عليه السلام التغيير الذي تؤديه الروح القدس في حياتنا؟

يوحنا 14: 16 – 17.

يوحنا 14: 26.

5 – ما هي السمات التي تتجلى في حياتنا حين تَكُونُ الروح في ذواتنا داعمة لنا؟

غلاطية: 5: 22 – 23.

6 – ما نوع العون الذي تقدمه روح القدس لنا عندما ننشد الإيمان والاتكال على الله؟

رسالة رُومَا: 8: 26.

7 – إن كل منا يبادر إلى الإيمان بالمسيح عند منعطف زمني معين وذلك من خلال قرار لا يقبل الجدل وتصميم مما يجعل روح القدس تفسح له المجال نحو ولادة روحية مانحة القوة والتمكن ليعيش المبادئ والتعاليم المسيحية.

إن خطوة الإيمان الأولى أن تبدأ بالإيمان بالمسيح وبتعاليمه لتطبيقها في الحياة اليومية وهذا يجعل الروح القدس تغير المؤمن باستمرار. كيف تم توصيف هذا الخيار في ما يلي:

الأقوال المأثورة: 3: 5 – 6.

غلاطية 5: 25.

ملخص

8 – وثق الفريسي نيقديموس بجهوده الشخصية في إرضاء الله (وذلك من خلال اتباعه الأحكام والمبادئ الدينية). فأراد عيسى عليه السلام أن يخفف من تلك الأعباء وأن

يقوده باتجاه التغيير من خلال إيمان فطري بسيط غير معقد. عمّاذا تمّ الكشف في سفر أفسوس بخصوص محاولة إرضاء الله من خلال جهدنا الذاتي فقط (2: 8 – 9).

9 – ماذا عليك أن تفعل حتّى تعمل الروح القدس على تغييرك لتصبح الإنسان الحق الذي خلقك الله أن تكونه.

هوامش الدرس الرابع

(1) الفريسيين. إن لقب فريسي يعني «الأشخاص المنعزلين» كان الفريسيون في زمن عيسى عليه السلام جماعة ملتزمة بالشرع مذهبية. لكنهم كانوا دائماً يحافظون على شريعة موسى عليه السلام وعلى «التقاليد»، والتراث «غير المكتوب على مستوى عالٍ. نفاقًا ورِيَاءً وكانوا يبلغون في تعدادهم في فلسطين حوالى 6000 شخصاً، أي ما يعادل 1٪ من نسبة السكان. وقد كان للفريسيين أينما حلّوا مقام الاحترام بَيْنَ الناس وذلك كـ «رؤساء دين غير رسميين». وكانوا معلمين في الكنيست، وهم النموذج الديني في نظر الناس وهم المختارون كأوصياء على شريعة شرائع العهد القديم وهم المناسبون للمحافظة عليه. وقد ظلت تأويلاتهم وتفسيراتهم لشرائعه في التداول كتقاليد على مدى أجيال عديدة متعاقبة. وكان ينظر إليها بقداسة كما الكتاب المقدس نفسه.

(2) الروح القدس: إن الروح القدس هي الثالثة في الثالوث المقدس، فهي تكمن وتقيم في كل شخص يتقبل تعاليم المسيح (يوحنا: 1: 12، 14: 16 – 17) وتم ذكرها في الكتاب المقدس في حضورها وتجلياتها بشكل متميز. وقد جاء في يوحنا (3) بأن عيسى عليه السلام قد أخبر نيقديموس بأن روح القدس هي جزء في الثالوث المقدس: الله والمسيح والروح القدس حيث يمكن أن يكوّن هذا الثالوث وحدة لا تتجزأ في حياة المؤمن إذ أن الله هو الذي أرسل عيسى عليه السلام بتعاليمه مؤيداً بروح القدس. وإن من يتبع تعاليم عيسى عليه السلام يحظى بمعونة من الله من خلال روح القدس التي تقوي إيمانه وتجعله قادراً على تطبيق هذه التعاليم. وعلى ذلك فإن المؤمن الذي يتجه إلى الله سائلاً أن يملأه بروح القدس ويحظى بتجلياتها (كما جاء في الكتاب المقدس لوقا 11: 13) يجيب الله سؤله (أفسوس 5: 18ب) وذلك من خلال دعم خارق، ومدٍّ بقوة لتطبيق تعاليم المسيح عليه السلام. (أفسوس

3: 16 – 20 حزقيال 36: 26 – 27) وفي بعض الأحيان يشير الإنجيل إلى ذلك بالقول «المسيح في ذاتك» وذلك كما جاء في سفر كولوسي 1: 27ب.

(3) المرجع: هامش 4، ابن الإنسان، ص 18.

(4) جميع من يحب وينشده يعيش في النور (3: 21).

ليس هناك من ذكر محدد وصريح لهؤلاء الذين لم تتح الفرصة لهم أبداً الإيمان بالمسيح، هؤلاء الذين لم تشرق عليهم الأنوار الحقة أبداً. إلا أن من الممكن أن كلمات يوحنا تفصل وتبين تدريجياً واقعة وطريقتها أَيْضًا مقاضاتهم.

وعندما حلّت الكلمة الأبدية لتقيم في حياة النساء والرجال وقد كانوا من قبل بعيدين عن الإيمان بتعاليم المسيح، حينها فقط سطعت على حيواتهم أنوار الله. وإذا ما كان النساء والرجال يُجَازَوْنَ على مقدار تجاوبهم مع نور الله. وَإذا كانت الحال هذه فسيجَازوْن أيضاً على مقدار تجاوبهم مع أي نور مسخّرٍ لهم. إن أي نور حقّ إنما هو من نور تعاليمه المنتشرة في الكون. وإن هؤلاء الذين يرضون ببعض شعاع هذا النور المسخر لهم فبسعادة سيتقبلون النور الحق عندما يسطع عليهم. وأما هؤلاء الذين يرفضون ذاك النور، بأي شكل من أشكاله، وكيفما كانت درجة سطوعه عليهم، فقد نطقوا بالحكم ضد ذواتهم (بروس Bruce، ص 92).

(5) تَطهّر تلاميذ عيسى عليه السلام (3: 22، 4: 2). تلك هي الآيات الوحيدة في العهد الجديد التي أرجعت التطهير إلى عيسى عليه السلام كمهمة من مهماته الأرضية. وإن تلاميذه، هُمْ من يقومون بالتطهير تحت إشرافه. هذا ويتضح أن مياه التطهر تلك كمياه تطهير يوحنا المعمدان وهي ترمز إلى التوبة والاغتسال من الخطيئة من الإثم. ولم يكن وارداً مع بداية دعوة عيسى عليه السلام مفهوم التطهر بروح القدس (يوحنا 1: 33) والذي جاء أول ما جاء في عيد العنصرة (سيرة الحواريين 2).

(6) رفع الحية في 3: 14. يوضح عيسى عليه السلام كيف أن الحدث كما جاء في العدد 21: 8 – 9 يؤذن وينبؤ بالتحرر من العبودية بواسطة عيسى عليه السلام. لقد عصى اليهود الله وتمت معاقبتهم ببلوى الأفاعي. سيموت الجميع بعضة الأفعى إلا الذين أطاعوا الله وأوامره بالنظر إلى الحية البرونزية المرفوعة عالياً؛ مؤمنين ومعتقدين بوعد الله في الشفاء. وبالمثل، فقد كان عيسى عليه السلام يقول: إنه سوف يرفع إلى الأعلى (على الصليب) وإن جميع من يؤمنون به سوف يتخلصون من تبعات آثامهم.

(7) الكرمة التي تم شرحها في قاموس كلمات العهد القديم والحديد، ص 116.

الدرس الخامس

عيسى عليه السلام في السامرية

يوحنا 4

لقد علم الفريسيون بأن شعبية عيسى عليه السلام أصبحت أكبر من شعبية يوحنا المعمدان. ولذلك قرر عيسى عليه السلام مغادرة يهوذا والعودة إلى الجليل. وكان يحاول خلال مغادرته تجنب إشاعة روح التنافس بينه وبين يوحنا المعمدان التي يبدو أنّ الفريسيين كانوا يحاولون نشرها وتعهدها، ثمَّ إنَّ مغادرته سوف تعمل على تخفيف حدّة المعارضة المتنامية من قبل بَيْنَ رؤساء الدين في يهوذا.

إن الانسحاب المباشر إلى الجليل كان عبر السامرية حيث توقف عيسى عليه السلام مع أتباعه حوالي وقت الظهيرة عند بلدة تدعى سوكار. وهناك ذهب أتباعه عليه السلام لشراء طعام بينما جلس هو عند بئر يعقوب ليرتاح. وتحدّى عليه السلام قواعد السلوك السائدة فطلب من المرأة السامرية التي كانت هناك عند البئر أن تسقيه ماء ذلك أَنَّهُ لا وجود لرجل من اليهود المتعصبين يشرب من كأس سامريّة[1] أو يتحدث مع امرأة سامرية بهذه الطريقة.

ومهما يكن من أمر، فقد مضى عليه السلام مزمعاً إجراء حديث طويل مع هذه المرأة فأخبرها عن عطية وهبة ماء الحياة التي يمنحها لمن يطلبها. وأن هذه الماء التي يَمْنَحُهَا تطفئ غلة العطش إلى الأبد وستكون مثل بئر يتدفق ماؤه في داخله فيعيش حياة أبدية. فما كان منها وبصورة تلقائية إلا أن قالت: «أعطني من هذا الماء».

إلا أن عيسى عليه السلام سألها المضي لإحضار زوجها. فأجابته بأنه ليس لها من زوج. فوافقها عيسى عليه السلام على قولها ليخبرها بحقيقة أمرها بأنها كانت على عصمة خمسة أزواج فيما مضى وأنها الآن تعيش بلا زوج.

ومدركة بأنه عليه السلام نبيُّ الله، عمدت السامرية إلى تغيير الموضوع إلى موضوع ذا طبيعةٍ روحانية دينية يدور حول أمور تتعلق الغضب والكراهية بين اليهود والسامريين وذلك حَوْل المكان الذي تقام فيه العبادة. ويجيبها عليه السلام بأن الشيء المهم بالنسبة إلى الله ليس أين يُعبد، بل الأهم هُوَ المعبود وكيف يُعبَد. وفسر لها بأن الرب (وهو المفهوم الذي يشير إلى الله عز وجل) هُوَ الذي يجب أن يعبد، وإن على من يعبده أن يعبده بعلم وأن يعبده حق العبادة». ثم أخبرها بأن السامريين ليس لديهم المعرفة الحقة النقية بالله تلك التي يحتفظ بها اليهود[2]، وبأن المسيح الذي سيأتي بالخلاص هو من اليهود. فما كان من المرأة إلا أن أجابته بجرأة: «عندما يأتي المسيح سيقوم بإخبارنا عن كل ذلك. فأجابها عليه السلام: «أنا من تتحدثين عنه. أنا هو».

ونظراً إلى وقع الصدمة التي أصيبت بها هذه المرأة جراء ما سمعته، ونتيجة لما كشفه لها عن حياتها فبَدَا إنسانًا يعرف كل شيء عنها، تركت جرّة مائها، وأسرعت إلى المدينة لتخبر الجميع عن هذا الرجل الذي يذكر أنه المسيح.

عاد التلاميذ وتحدث معهم عليه السلام حول المكاسب التي تتحقق بمجرد إنجاز المهمة التي أوكلها الله إليه، وشرح لهم مفهوم أن يزرع الإنسان ويجني ثمار عمله في «جنان الله» قائلاً: «انظروا الحقول فقد أينعت وآن أوان حصادها. وأثناء ذلك، عادت المرأة مع العديد من السامريين، ليَرَوْا عيسى عليه السلام بناءً على شهادتها. ومن الواضح بأن هؤلاء الناس كانوا مرتاحين معه عليه السلام على الرغم من كونه يهودياً، وقاموا بدعوته للبقاء مدة أطول في بلدتهم سوكار. وآمن العديد منهم به، وأصبح لديهم إيمان راسخ به وبعد مكوثه معهم أصبح لديهم إيمان راسخ بأن عيسى إنما هو حقاً «الإنسان الذي سيخلّص البشرية» (4: 42).

ومع عودته إلى الجليل، بدأ عيسى عليه السلام عامه الثاني في أداء مهمته على الملإ. وقد حظي باستقبال حار بسبب معجزاته التي كانوا قد رأوه يفعلها في القدس. إلا أنه كان يعلم: «أن لا نبيَّ مكرّم بين أفراد شعبه وفي بلده».

وعند قدوم عيسى عليه السلام إلى قانا زَارَهُ من كفرناحوم ضابط وكان يعمل في حاشية الملك هيرودس، ليسأله أن يشفي ابنه المريض الذي يوشك على الموت. وَرَأى عيسى عليه السلام عند هذا الضابط إيمانًا صادقًا، فقام بإبراء هذا الصبي على الرغم من أنه لم يذهب إلى البيت حيث كان الولد. وقال عليه السلام: «سيعيش ولدك» وصدق

رجل الملك كلمات عيسى عليه السلام وانطلق إلى بيته، وبينما هو في طريقه اعترضه خادمه وأعلمه بأنّ الحُمّى فارقت جسد ابنه بالأمس عند الساعة الواحدة. وكان ذلك في نفس الوقت الذي أعلن فيه عليه السلام بأن الصبي سيعيش. ونتيجة لذلك آمن رجل الملك وجميع أهل بيته.

اقرأ يوحنا 4: 1 – 15

وسَمِعَتْ طائفةُ المتشدِّدين بأنّ سيّدنا عيسى يجذب إليه عددا أكبرَ من أتباع يحيى ويطهّرهم بالماء، رغم أنّ أصحابَ عيسى هم من كانوا يقومون بالتّطهير نيابةً عنه. فعلِم سيدُنا عيسى بتلك الأقوالِ، وغادر منطقةَ يهوذا صُحْبَةَ أتباعِه راجعًا إلى الجليل، مارًّا في طريقِ عودتِه بمنطقة السَامِرة، إلى أن توقّف في بلدة سَامِريّة تُدعَى سُوكَار. وتقعُ هذه البلدةُ بالقرب من قطعة الأرض التي فيها بئر النبي يعقوب، والتي وهبها لابنه يوسفَ. وإذ كان سيدنا عيسى قد أنهكه السفرُ، جلسَ وحْدَه عند تلك البئر بعد أنْ ذهبَ أتباعُه لابْتياعِ الطّعام، وكان الوقتُ منتصفَ النهار. حينها وردتْ على البئر امرأةٌ سَامِريّة من أجل الماء، فطلب منها سِقايتَه، فأخذتِ المرأةَ الدهشةُ لأنّ مِن شأن اليهود أن يتحاشَوا أدواتِ طعامِ السامريين وشرابَهم، ولذلك أجابته: «كيف تَطلبُ مِنّي ذلك وأنت اليهوديُّ وأنا السّامريةُ؟!» فأجابها: «لو أنّكِ علمتِ بما مَنّ به اللهُ عليكِ، وعرفتِ الذي يطلبُ منك شربة الماء، لطلبتِ منه أنتِ فأعطاك ماءً يجدِّد منكِ الرُّوحَ.» فقالت له المرأةُ: «ولكنّك يا سيّدي لا تملك دلوًا والبئرُ عميقةٌ فأنّى لك أن تأتيَني بذاك الماء؟ لقد وهب لنا جدُّنا النبي يعقوبُ هذه البئرَ، وقد شرب منها هو وأولادُه وغنمُه، فهل تزعم أنّك أعظمُ منه وأقدرُ؟ كيف لك أن تعطيَنا ماءً أجودَ من الماءِ الذي وهبَه لنا؟» فأجابها سيدنا عيسى: «كلُّ من يشرب من ماء هذه البئر يعطش ثانيةً، وأمّا من يشرب من الماء الذي أمنحه، فلا يعطش أبدًا، بل يظلُّ هذا الماء متدفِّقا في داخله يرويه ويمنحه الخلودَ في الجنان.» فقالت له المرأةُ: «فأَعطِني يا سيّدي من هذا الماء، فلا أعطشُ أبدًا ولا أحتاج لوُرُود هذه البئرِ ثانيةً.»

1 – أ. تخيّل ثم صف الوضع عند لقاء عيسى عليه السلام بالمرأة عند البئر (4: 3 – 6).

هامش: ست ساعات الظهيرة

ب. لِمَ انتابت المرأة الدهشة عندما تحدث إليها عيسى عليه السلام (7 – 9)؟

مرجع: هامش 1، السامريون، ص 24.

2 – كيف أثار عيسى عليه السلام لدى المرأة الفضول حول شخصيته (4: 10 – 12)؟

3 – ماذا قال عيسى عليه السلام حول ما يمكنه تقديمه (4: 13 – 14)؟

اقرأ يوحنا 4: 16 – 26.

فأجابها: «اذهبي وعودي رفقة زوجك.» فقالت: «ليس لي زوجٌ.» فقال لها: «أنتِ مُحقّةٌ، ليس لكِ زوج الآنَ، وقد كنتِ على عصمةِ خمسةِ أزواج على التّوالي، والّذي تعيشين معه الآنَ ليس زوجَكِ، وقد صدقتِني القول في ذلك.» فأجابته المرأةُ: «يا سيّدي، إنّك نبيٌّ بلا شكٍّ! لقد عبد آباؤنا الأوَّلُون اللهَ هنا في هذا الجبل، جبل جرزيم، أمّا أنتم معشرَ اليهود فعلام تدَّعُون أنّ المكان الوحيدَ الذي تُقبَل فيه العبادةُ هو القدس؟» فقال لها: «تيقَّني يا امرأة ممّا سأقول لكِ، سيأتي وقتٌ لا فرق بين أن تكونَ عبادةُ الله في القدس أو على هذا الجبل أو في أيِّ مكانٍ آخرَ! وقد حان هذا الوقتُ الَّذي سيعبد فيه الناسُ اللهَ ويُمجِّدونَه في كلِّ مكان، وهؤلاء هُمُ الَّذين اصطفاهمُ اللهُ من بين عباده، وهُمُ الَّذين يتقرَّبون له مُنقادين بروحه وحقّه. ألاَ إنّ الله يَسَعُ السماواتِ والأرضَ وعبادتُه الحقُّ لا تقتصر على مكانٍ. أنتم أهلَ السّامرة لا تعرفون اللهَ الّذي تعبدونه حقَّ معرفته، أمّا نحن بني يعقوبَ فنعرفه، ومِنَّا يخرج المنقذُ المنتظَرُ.» وهنا قالت المرأةُ: «أعلم أنّ المسيحَ آتٍ، وهو مَن سيبيِّنُ لنا كلَّ شيءٍ.» فأجابها: «ألاَ إنِّي أنا المسيحُ الذي يكلّمك.»

4 – ماذا حقق عيسى عليه السلام من خلال الكشف عن كونه على علم بحياة المرأة الشخصية (4: 16 – 18).

5 – أ. ماذا قدم عيسى عليه السلام للمرأة من علم حول ماهية العبادة وحقيقتها؟ (4: 23 – 24).

مرجع: هامش 2، أنت تجهل من تعبده، ص 42.

ب. تحدث عيسى عليه السلام حول الله باعتباره أبا سماويا كاملا الذي ليس بوالد وَلاَ لَهُ ولد. فما هي الصورة التي أعطاها عليه السلام حول الله وحول صلته به؟

6 – ماذا أخبر عيسى عليه السلام المرأة عندما أثارت موضوع مجيء المسيح (4: 26)؟

هامش: إنها المدوّنة الأولى التي سجلت أن عيسى عليه السلام كان له تصريح مباشرة في كونه المسيح. فقد كان يشير إلى نفسه «بابن الإنسان» (انظر الهامش 4، ابن الإنسان، ص 18).

اقرأ يوحنا 4: 27 – 42

ووصل الحَواريُّون فتعجبوا من حديثه مع امرأةٍ غريبة. ورغم ذلك، فلم يسأله أحد عن ذلك. وهنا قامت المرأةُ تاركةً جرّةَ الماء، مُنطلقةً إلى بلدتها تُحدّث الناسَ قائلةً: «هلمُّوا إليّ لتَرَوا رجُلاً حدَّثني بكلِّ ما جرى لي من أمور! أتُراهُ المسيحُ المنتظَر؟!» وانطلق كلُّ مَن سمِع قولَها، متوجّهًا إلى عيسى. وأثناء ذلك، كان الحَواريّون يُلِحُّون على سيّدِنا عيسى أن يتناول طعامًا، ولكنّه أجابهم: «إنَّ لي طعاما خاصًّا أقتاتُه لا تعلمونه.» فأخذ الحَواريُّون يتساءلون: «هل جاءه أحدٌ بطعام؟» فتابع يقول: «إنما طعامي أنْ أعملَ ما يُرضي الله وأُتمِّمَ ما أرسلني من أجله. ألا تتداولُون فيما بينكم المَثَلَ القائل: «بعد أربعة أشهر يَحينُ الحصادُ»؟ ولكنّي أقول لكم: قد آن وقتُ الحصادِ! فافتحُوا أعيُنَكم وأبصِروا. هؤلاء السَّامريُّون المُقبلُون علينا، مُتهيّئون للإيمان بي في يومٍ واحدٍ! فكما يجمع الحاصدُ محصولَه، كذا أنتم تجمعون الناسَ وتُرشدونهم بتعاليمي الَّتي تؤدِّي بهم إلى جنان الخُلد. والعامل يحصُل على أجْرِه مُقابلَ عَمَلِه في الْحصادِ، وكذلك أنتم، سيمنحكم اللهُ أجرًا مقابلَ جُهدكم في نَشْر هذه الدعوةِ. يومئذ يفرح الزَّارعُ والحاصدُ معًا. ويصدُقُ المَثَلُ القائلُ: «النّاسُ صِنْفانِ زارعٌ وحَاصِدٌ.» وها أنا أُرْسِلُكُم لحصادِ ما لم تَتْعَبُوا في زرعه، بل تَعِب فيه غيرُكم، فأنتم المُنتفعُون بثمار جَهدِهم.» وأقبل على سيدنا عيسى، من تلك البلدَةِ، عَدَدٌ كبيرٌ من السّامريين بعد أن سمِعُوا ما أُخبرت به تلك المرأةُ عنه عندما كشف لها ما أخْفَاه عن الناسِ. ودعَوْه أن يُقيم عندهم، فاستجاب لطلبهم وأقام بينهم يومَيْن، يشرح لهم رسالته، فازداد عددُ المؤمنين به. فقالوا للمرأة: «لم نؤمن به لأنك أخبرت عنه فحسب، ولكنّنا آمنَّا به لأنَّنا سمعناه. وعرفنا أنَّه ولا ريبَ مُنقذُ البشر أجمعين.»

7 – ما هو الباعث الذي حرك عيسى عليه السلام نَحْوَ مَا يريد من تلامذته أن يَفْعَلُوهُ (4: 34 – 35)؟

8 – ماذا نتج عن شهادة المرأة عند البئر (4: 39 – 42)؟

اقرأ يوحنا 4: 43 – 54

وعند انقضاء اليومَيْن، خرج من سُوكار متوجِّهًا إلى الجليل، رغم أنّه سَبَقَ وقال: «لا كرامةَ لِنَبِيٍّ في وطنِه وبين أهلِه»، إلاّ أنّ الجليليّين رحَّبوا به عند وصوله إلى موطنه. ذلك أنّ بعضَهم كان في القدس أثناءَ عيد الفصح، فسمِعوا ورأَوْا بأُمِّ أعيُنهم ما جرى على

يَديْه من معجزاتٍ. وعند وصوله إلى منطقةِ الجليل، إلى بلدةِ قانا التي كان قد حوّل فيها الماءَ إلى شرابٍ، صادف رجلاً من حاشيةِ الملكِ كان ابنُه يُعانِي من مرضٍ في بلدة كَفْرناحوم. فلمّا سمع أنّه قد ترك يهُوذا وجاء إلى قانا في منطقةِ الجليل، جاء إليه مُتوسِّلاً أنْ يذهبَ معه إلى كفرناحوم ليُشفِيَ ابنَه الّذي يُوشِك على الهلاك. فقال سيدنا عيسى له ولمن حوله: «أيُّها القومُ، هل ينبغي أن ترَوْا بأعينكم المعجزاتِ والآياتِ لكي تؤمنوا بي؟!» فاستعجله الرجل متوسّلا: «يا سيّدي، هلّا جئت قبل أن يفارقَ ابني الحياة؟!» فأجابه: «اِمضِ في سبيلك إلى بيتك، فلقد تعافَى ولدُك.» فصدّق الرجلُ حديثه وانصرفَ عائدًا إلى كفرناحوم. وبينما هو في طريقه، أقْبَلَ عليه جمعٌ من خَدَمِهِ يُبَشِّرُونَه أنَّ ابنه حيٌّ مُعافى، فاستفْسَرَهُم: «في أيّة ساعة رأيتم تحسُّن حالِه؟!» فأجابوه قائلين: «بالأمس قُرابة الساعة قريبا من الواحدة، لاحظنا أنَّ الحُمَّى قد فارقَتْه.» فميّز الأبُ وقتَ قولِ سيدنا عيسى ووقتَ تَعافِي ابنِه وأيقن بأنَّها المُعجزةُ فآمن وجميعَ أهلِ بيتِه. وكانت تلك المعجزةَ الثانيةَ التي جرت على يدَيْ عيسى في الجليلِ عند عوْدَتِهِ من منطقةِ يَهُوذا.

9 – أ. كيف أظهر الضابط إيمانه بكلام عيسى عليه السلام (4: 46ب – 47 – 50)؟

ب. ما النتيجة التي ترتبت عن إيمان الضابط (4: 50 – 53)؟

هامش: مرجع: 4: 54. لقد أظهر عيسى عليه السلام معجزات في فترة سَابقة (2: 23؛ 3: 2). وقد أشار يوحنا إلى ذلك بالقول المعجزة الثانية في قانا.

البناء على الأسس

معروف حق المعرفة، ومحبوب كل الحب

كانت تلك المرأة عند البئر مندهشة في أن يضع يهودي نفسه موضعاً أدنى فيتحدث، مع امرأة سامرية. كم كانت دهشتها أعظم عندما أدركت بأنه يعلم كل شيء عن ماضيها المحرج. كما يعلم إخفاقاتها وعجزها في الوقت الحاضر. ورغم ذلك تحدث إليها باحترام، وعاملها معاملة شخص صاحب قيمة وقدر، حتى عندما أفضى لها بأنه المسيح المنتظر.

نحن جميعاً نصبو لأن نكون أناساً معروفين حق المعرفة، ومحبوبين كل الحب. نحن جميعاً أناسٌ مثخنون بالجراح ومتخمون بالعيوب والنقائص بينما يدفعنا من حولنا إلى إخفاء عيوبنا حتّى نجد بينهم مَكَانًا ومحل قبول. لكن عيسى عليه السلام يقبلنا كما نحن، ويرانا كما يجب أن نكون. دعونا نلقي نظرة أكثر تفحصاً وتمعناً على هذا الذي يعرفنا بشكل أفضل مما نعرف نحن أنفسنا والذي ما زال يحبنا كل المحبة.

1 – أ. ما هي المشاعر التي نعاني منها عندما تكشف عيوبنا؟

ب. ماذا نتوقع من هؤلاء الذين رأونا بعيوبنا؟

ج. ماذا يحدث عندما نكون موضع انتقاد أو رفض بسبب زلاتنا؟

2 – ما هي المشاعر التي نختبرها عندما تتكشف زلاتنا وعيوبنا إلا أن الشخص الذي لمس ذلك ما زال يحبنا؟

3 – في سفر العهد الجديد كورنتوس 13ب 4 – 8أ. كيف جاء وصف المحبة التي لَهَا تلك الأسس التي أظهرها المسيح عليه السلام للمرأة عند البئر؟

4 – أ. حكى عيسى عليه السلام حكاية رمزية حول محبة الله ووقوفها في وجه الإخفاق والزلات. ماذا بيّن لوقا في كل من الآيات 15: 11 – 24 حول جوهر الله؟

ب. ماذا أخبرتنا/ القصة، عن السبيل إلى نيل هذه المحبة؟

5 – ما الذي جاء في الآيات التالية حول إحاطة الله بك وبنفسك؟

المزمور 139: 1 – 4، 13 – 14، 16.

فيما يلي تصور يبين إحاطة الله بك وبنفسك بين ذلك:

المزمور 139: 1 – 4، 13 – 14، 16.

التوراة 4: 13.

6 – من بَيْن الأسماء التي تطلق على المسيح عليه السلام في الإنجيل هو المخلّص. تصف الكلمة الشخص الذي يَنْتُجُ عَنْ التحرير من الأسر من خلال دفع فدية مالية أو ذاك الذي يشتري العبد بغاية إعتاقه. كيف تم وصف عيسى عليه السلام كمخلّص لنا في ما يلي:

سفر كولوسي 1: 13 – 14.

سفر تيطوس 2: 14.

7 – أ. بعبارة أخرى إن تضحية المسيح «تصلح الأشياء المحطمة». إنها علاقتنا المحطمة مع الله، وحطام حياتنا، والأمور الصعبة التي نواجهها. لقد أتى ليخلص الأشخاص المحطمين مثل المرأة التي عند البئر. وكمخلص محب ماذا قصد عليه السلام عندما قال إِنَّ ماء الحياة يتدفق داخل حياة المرأة؟

ب. ما هي التجربة التي يريد عيسى عليه السلام منا أن نخوضها من خلال «محبة الفداء» وذلك في كل من:

يوحنا 8: 32/ يوحنا 10: 10ب/ رسالة بولس إلى أهل روما 8: 28 رسالة

بولس إلى أهل روما 15: 13/ سفر أفسوس 3: 19.

8 – كيف بإمكاننا اختبار الافتداء بالمحبة التي قدمها المسيح حتى رغم علمه تماماً بأخطائنا، وذلك كما جاء في تجربة المرأة السامرية والضابط الوثني في يوحنا 4: 46 – 53.

يوحنا 4: 10ب، 13 – 14/ أشعيا 55: 1، 6 – 7.

ملخص

ما الذي استخلصته من هذا الدرس حول وعي وتفهم المسيح عليه السلام لحياتنا وظروفنا؟

10 – ماذا استخلصت بخصوص محبة المسيح وتقبله من خلال تفاعله مع المرأة عند البئر؟

11 – ما هي الأمور التي تريد من عيسى عليه السلام أن يصلحها لك في حياتك؟

هوامش الدرس الخامس

(1) السامريون: كان اليهود يكنّون للسامريين كراهية شديدة وقد هبط هؤلاء من مستعمرات كان الملك الآشوري قد أسسها في فلسطين وذلك بعد سقوط مملكة إسرائيل الشمالية في العام 721 ق.م. وبسبب أنسابهم المختلطة (من خلال التزاوج مع اليهود) ودياناتهم التي تشمل الوثنية والديانة اليهودية، اعتبر اليهود السامريين أسوأ من الوثنيين. كانت المشاعر متبادلة، فقد كانت لهم ردة فعل تجاه رفض اليهود فقاموا بالتعدي على ممتلكاتهم على أراضيهم (كانت الجليل فيما مضى جزء من السامرية)، ولهذا السبب فقد كان السامريون يرفضون دائماً السماح لليهود العابرين بالنزول والمبيت عندهم وكان اليهود عادة يسافرون من جهة الجانب الشرقي لنهر الأردن تجنباً للسامريين.

(2) أنت تجهل معبودك... (4: 22). لقد حفظ اليهود بالكامل الكتاب المقدس، وكان ممثّلاً في الخمسة الأسفار الأولى من التوراة ضمن الإنجيل السامري. والحقيقة أنهم وعند تعبدهم لله لم تكن لديهم إحاطة بالكثير من الإيضاحات النبوية ذلك أدى إلى كتابة قاموس المجموعة التفسيرية لكلمات العهد القديم والجديد.

الدرس السادس

الرحلة إلى القدس

يوحنا (5)

بعد فترة الخدمة في الجليل، توجه عيسى عليه السلام إلى المدينة المقدسة لحضور أحد الأعياد اليهودية السنوية. كان في القدس بركة ماء تدعى بيت حدا وكان يتجمع حولها عدد كبير من المرضى ممن أصيبوا بالعمى أو العرج أو الشلل على أمل معجزة تشفيهم. اقترب عيسى عليه السلام من رجل مقعد منذ أكثر من ثمان وثلاثين عاماً، وبكلمات منه عليه السلام «احمل فراشك وامش» أصبح الرجل قادراً على النهوض والسير واحتشدت الجموع، إلا أن عيسى عليه السلام انسلّ بعيداً دون أن يعرف الرجل من الذي شفاه.

وبَدَل أن يَبْتهج اليهود لشفاء الرجل، اعترضوا[1] على قيام الرجل بحمل فراشه يوم السبت (إن «تقاليد السابقين»[2] تَحْظُرُ قيام أي شخص من حمل أي متاع في يوم السبت). إلا أن الرجل أخبرهم أن من شفاه أمره بذلك.

ثُمَّ التقى عيسى عليه السلام بعد ذلك بالرجل في الحرم وعرفه وأخذ بتشجيعه في أنه الآن أصبح معافى جسدياً، وأن يعود عن آثامه وذنوبه لتشفى روحه. وقد رأى البعض بأن العبارة التي قالها عيسى عليه السلام «لا تعد إلى الإثم والخطيئة وإلا سيلمّ بك سوء» تعني أنه عليه السلام علم أن الشلل الذي أصاب الرجل إنما كان نتيجة إثم ارتكبه. ولكن اهتمامه عليه السلام الواضح كان مركزاً على الجانب الروحي لهذا الرجل».

وبعد ذلك، أخبر الرجل السلطة بأن مَنْ شفاه هو عيسى عليه السلام، ولعلمهم بأنه عليه السلام كان مدركاً لانتهاكه حرمة شرائع يوم السبت عَزَمُوا على القيام بعمل عدواني

ضده ومهاجمته إلى درجة أنّ الأعمال ضده لم تتوقف إلى وقت صلبه، أي بعد مضي حوالي السنة ونصف السنة.

واستغل عيسى عليه السلام هذا الصراع لِيَكْشِفَ لخصومه هَوِيَّتَهُ. إلا أنَّه لاشيءَ مما قاسمهم فيه من تعاليم دينية راق لهم. وقد ادّعى بأنه حبيب الله الذي يعمل بوحي من إلهه الذي يتلقى أوامره مباشرة من السماء. وادّعى أن هذه الصلة بين الوليّ الحبيب وربه تمدّه بقوة وبقدرة على الإحياء ومقاضاة المخطئين، مستمداً كرامته من كرامة وشرف الرسالة التي أمر بتبليغها. وأعلن عيسى عليه السلام أن هؤلاء الذين يؤمنون برسالة الله المرسلة عبر وليّه سوف يجتنبون الإدانة ويحيون حياة أبدية في جنان الله. كما أمرهم وبوحي من الله أن بعد الموت هناك حياة حيث يقوم الناس في ذاك اليوم من الموت ليقيموا في الحياة الأبديّة [3].

كانت هذه الكلمات بالنسبة إلى اليهود دافعًا ليكون عزمهم على قتل عيسى عليه السلام أقوى. وعلى الرغم من ذلك، بقي عليه السلام في محاولته لخرق أفكارهم من خلال إعطاء البراهين التي تعزز أقواله. وقد قام النبي العظيم يوحنا المعمدان بالإدلاء بشهادته بأن عيسى عليه السلام هو المسيح ورسول الله وحبيبه. وإن معجزة الشفاء التي كانت تجري على يد عيسى عليه السلام لم تكن لتجري بعيداً عن إرادة الله التي تأتي تصديقاً لدعوى رسوله. وأن الله عز وجل كان قد بَيَّنَ دلائل عيسى عليه السلام[4] عند تطهره ومن خلال الكتب المقدسة، وإن الكتب المقدسة نفسها أعطت معلومات محددة والتي تعرّف به وتحدد صفاته بأنه المسيح[5].

لذلك قام عيسى(ع)، لعلمه ببواطن اليهود بمواجهة قادتهم بحقيقة كبرهم وغطرستهم التي تعمي بصائرهم عن الله وعن حقيقة المسيح عليه السلام. فقال لهم: «أنا أعلمكم حق العلم»... وأعلم أنه ليس في قلوبكم محبة لله... كيف تكونون مؤمنين إذا ما كانت غايتكم التقدير ومديح هذا وذاك. دون أن تَبْذُلُوا أي جهد لإرضاء الله والفوز بتقديره دون غيره؟». بل لقد صرح عيسى عليه السلام بأن موسى عليه السلام المشرع صاحب المرتبة العالية والذي إليه ينسب اليهود أنفسهم، لديه النبوءة[6] المدوّنة والتي تأخذ بالاعتبار المسيح الذي سيقوم في النهاية بإدانتهم.

اقرأ يوحنا 5: 1 – 18

ومضَى سيدنا عيسى بعد ذلك إلى الْمدينةِ الْمُقدَّسة، وصادف ذهابُه أحدَ الأعياد

اليهودية. وفي الْقدسِ عند بوّابةٍ تُدعَى باب الغنم كانت هناك بِركةُ ماءٍ يُطلقون عليها اسمَ بيت حِسدا تحيط بها خمسُ قاعات يرقد فيها عددٌ كبير من المَرْضَى مِمَّن أُصِيبُوا بالعمى أو العَرَج أو الشلل. وكان هؤلاء المرضى ينتظرُون على الدَّوام تحرُّكَ صفحةِ الماءِ ممّا يَعني في اعتقادهم أنَّ ملاكا نزل وحرّك مياهَ البِركةِ، وأوَّلُ النّازِلين عِند تحرّك الماء، يُعافى مهما كان مرضُه. وكان من بين المرضى الراقدين رجلٌ مُقعَد منذ ثمانٍ وثلاثين سنة، رآه سيدنا عيسى راقدًا هناك، وعلِم أنّه على تلك الحالِ منذ مدّةٍ طويلة. فسأله: «هل تريد أنْ تُشفى؟» فأجابه المُقْعَد: «أنّى لي الشفاءُ يا سيّدي، ولا أحد يساعدني لأنزل في الماء بعد تحرّكه. فكُلمَّا حاوَلتُ الوُصولَ إلَيه سبَقَني آخرُ» فقال له عيسى: «قُمْ واحمل فراشَك وامشِ.» وسرعان ما تعافى الرجلُ المقعَدُ، فاستجاب وحمل فراشَه في الحال وسار على قدميه. وقد جرت تلك المعجزةُ يوم السبت، فما كان من قادة اليهود إلاّ أن توجّهوا إلى الرجل الذي تعافى وقالوا له: «اليوم يوم سبت، وهو يوم لا يحِلُّ فيه العملُ فلا يحُقُّ لك حملُ فراشك.» فأجابهم: «ولكنَّ مَنْ شفاني أمَرَنِي بقوله: احمِل فِراشَك وامشِ.» فسألوه: «ومَنْ ذا الذِي يجْرُؤُ على أن يطلبَ منك ذلك؟» فسكت الرجل ولم يستطع الإشارة إلى مَن طلب منه ذلك، لأنَّ سيدنا عيسى كان قد اخْتَفَى وسَطَ الجُمهورِ المُحْتَشِدِ. ثمَّ الْتقى سيدنا عيسى بذاك الرجل في الحَرَم الشَّريف، فقال له: «احذر، وقد شُفيت، من أن تعود إلى خطاياك وآثامك فيصيبَك أسوأُ ممَّا كان قد حلّ بك.» فعلم الرّجلُ حينئذ أنَّ مَنْ شفاه هو عيسى فأخبر قادةَ اليهود. فما كان منهم إلاّ أنْ أخذُوا يُضايِقُون على عيسى، لأنه تجاوز شرائعَهم بأنْ عمِل في يوم السبت. فقال لهم: «إلهي الحبيب دائمُ الحركةِ والعمل في كونه وأنا كذلك.» فعقد هؤلاء القادةُ النيّةَ مُذَّاكَ على قتله، لا لأنه خالف شريعتَهم بشأن السبت فحسب، بل لأنّه جعل نفسَه حبيبَ الله، مساويًا نفسَه بالله تعالى أيضًا .

1 – ما هي الظروف التي أحاطت بمعجزة عيسى عليه السلام في شفاء المشلول؟ وما هو الدافع الذي يبدو أَنَّهُ حرّك عيسى عليه السلام لمساعدته؟ (5: 5 – 7).

2 – على ماذا ركّز اليهود عند احتشاد الجموع حول الرجل الذي شُفي وعند انسلال عيسى عليه السلام من بين هذه الجموع؟

مرجع: هامش 1، اليهود ص 50، ثم هامش 2، «أعراف وتقاليد الأولين» ص 50.

3 – على ماذا عزم اليهود ولماذا؟ (5: 16 – 18).

اقرأ يوحنا 5: 19 – 30

ثم توجّه سيدنا عيسى بعد ذلك إلى هؤلاء قائلا: «الحقَّ أقول لكم: لا يبتدع حبيبُ الله شيئًا من تلقاء نفسه، وإنّما مثلُه كمثل المَوْلَى الذي يقلّد وليَّه في ما يعملُ، فأنا أيضًا أقوم بمثل ما يقوم به وليِّي من أعمال. والله يحب حبيبه ويُريه كلَّ ما يقوم به من أعمال. وسيُظهر لحبيبه ما سيقوم به من أعمال تكون أعظمَ من شفاء هذا الرجل فتندهشون كثيرًا، وكما أحيى ربي الموتى، كذلك يُحْيِي حبيبُه كلَّ من يشاء. ولا يُحاسِب ربي الناسَ مباشرةً، بل وكَّلَ حبيبَهُ ليُحاسبَهم كُلَّهم، حتى يُكرِم الجميعُ حبيبَ الله كما يُكرمون اللهَ. ومَنْ لا يُكرِمُ حبيبَ اللهِ فما أكرمَ اللهَ الذي أرسله.» الحقَّ أقولُ لكم: مَنْ يستجيبُ لرسالتي مؤمنًا بمَنْ أرْسَلَني فلَهُ الخلودُ في الجنَّةِ ولا يُعذَّب بالنّار يومَ الدِّينِ، لأنّه قد انتقل من الحياة الفانية إلى الحياة الباقية الأبدية. والحقَّ أقول لكم: سيَحينُ، ولعلَّه قد حان فعلا، ذلك الوقتُ الَّذي يُصغي فيه الّذين ماتت أرواحُهم إلى رسالة الله، فكلُّ مَن يعمل بها يحيا، وكما أنَّ لِلَّهِ القدرةَ على إعطاء الحياة، كذلك مَنح حبيبَه، سيّد البشر، قدرةً على إحياء الموتى، وسلطةً على محاسبتهم. ولا تستغربنّ ذلك كلَّه، فإنه سيَحِينُ وقتٌ فيه يسمع مَنْ في القبور صوتَ ابنِ الله (حبيبِ الله)، فَيُبعَثون أحياءً، فمن عمل الصَّالِحَاتِ نال حَيَاةَ الْخُلُودِ، ومن عَمِل السَّيِّئَاتِ نال العقابَ الأبدي.

4 – كيف صور عيسى عليه السلام صلته بربه؟ (5: 19 – 20).

5 – ما هي السلطة والقدرة التي ادّعى عيسى عليه السلام بأنها مُنحت له؟ (5: 21 – 22، 27).

مرجع: هامش 3، من الموت إلى الحياة، ص 50.

6 – ما هو التشريف الذي ادعى عيسى عليه السلام أنه قد حظي به (5: 23)؟

7 – ما هو الشيء الذي أعلن عيسى عليه السلام أنه سيمنحه للمؤمن به (5: 24 – 26)؟

ملاحظة: إن الآية 25 لا تشير فقط إلى البعث يوم القيامة حيث يبعث المؤمنين بأجساد لا تفنى (سفر كورنتوس 15: 42 – 54)، بَلْ تشير أيضاً إلى حقيقة أن المسيح عليه السلام قادر على إحياء من ماتوا في ذاك الحين. فإن الذين ماتت أرواحهم عادت إليهم الروح عندما سمعوه. دراسة في الإنجيل NIV، ص 1604 .**مرجع**: هامش 6، موت المؤمنين، ص 120.

اقرأ يوحنا 5: 31 – 47

ثمَّ تابع سيدنا عيسى قائلاً: «ليس ما أعملُه مِنْ تلقاء نَفْسِي، ولكنِّي أُحَاسِبُ الناسَ كَمَا أمرني ربِّي. وَحِسَابِي عَادِلٌ، لأَنِّي أُحاسَب لا كما أريد، بَلْ كما يريد اللهُ الذي أَرْسَلَنِي. وإنّي ولو شهِدتُ لنفسي لم تكُنْ شهادتي مقبولةً، إلاّ أنَّ هناك مَنْ يشهد لي، وإنّي على يقينٍ بصحَّةِ شهادته، فلقد أرسلتُم من يسأل النبيَّ يحيى عمّا جال في قلوبكم، ولقد شهد بالحقِّ. وما أنا ممّن يركُنُ إلى شهادةٍ بشريةٍ تُخبركم من أنا، ولكنّي أذكّركم بشهادة النبي يحيى حتّى تؤمنُوا بي فتنْجُوا. إنّه النبيُّ الَّذي أشعَّ عليكم كالمصباح المنير، واستمتعتم بنوره إلى حين. ولكنَّ شهادتي أعظمُ من شهادةِ يحيى لأنَّ شهادتي شهادةُ الأعمال التي كلّفني بها اللهُ تعالى وهي الشهادةُ الحقُّ بأنَّ اللهَ هو الذي أرسلني إلى العالم. ويشهد لي أيضا، وهو الذي أخبركم عنّي بذاته العليَّة التي لم تُدرِكْ ولَنْ تُدرِكَ عيونُكم صورتَها ولا آذانُكُم صَوْتَها، ولكنَّكم لم تهتمُّوا بما أُخبِرُكم به وغلّقْتُم دُونَهُ قُلُوبَكم، إذ لم تُصدِّقُوا أنّي مُرسَلٌ من عنده. إنكم تقْرَؤُون الكُتُبَ السَّماويَّةَ بحرصٍ وتعتقِدُون بأنّ بها هدايتَكم إلى سُبُلِ الجِنَانِ، ولكنّكم لم تُعِيرُوا للمواضع التي تشهَد لي اهتماما. وترفضون الاهتداء إليَّ إنّما ترفُضُون نصيبَكم في الجَنَّة.

8 – أعلن عيسى عليه السلام عند مواجهته لرؤساء اليهود بأنه وبقدرة من الله يحيي الموتى (5: 26) وباستطاعته وبإذن من الله منح حياة أبدية في الجنان (5: 26) ثم إدانة الآثمين (5: 27).

لم يدعم عيسى عليه السلام ما يعْلنُهُ بالدلائل الإلهية فقط، إلا أنه أشار إلى شهادة يوحنا المعمدان بحقه (5: 33)، وإلى المعجزات (من مثل شفائه للرجل المشلول) وهي قدرة منحها الله له وأمده بها ليكون قادراً على القيام بذلك وبإجراء تلك المعجزات (3: 36). إن خطاب الله[4] (5: 37) هو النبوءة التي جاءت في الكتاب المقدس حول المسيح[5] عليه السلام (5: 39) ونبوءة موسى عليه السلام[6] (5: 46) بالإضافة إلى مصداقية ادعاءات عيسى عليه السلام وشرعيتها.

وعلى الرغم من هذه البراهين، إلا أن رؤساء اليهود لمْ يؤمنوا. لماذا قال عيسى عليه السلام بأنهم لا يملكون البصيرة والفؤاد ليدركوا بأنه هو المسيح؟

يوحنا 5: 37 – 38/ يوحنا 5: 39 – 40/ يوحنا 5: 41 – 44.

البناء على الأسس

الاحتياط من الكبر والغطرسة

كان رؤساء اليهود في ذلك الوقت مهيمنين بسلطتهم على الشعب. لبعضهمً رجالً مخلصون، ولكن معظمهم كانوا يظهرون نوعاً من الشفقة بينما هم يستغلون مركزهم الروحي القيادي لتغذية الإدمان على النفوذ والمظاهر والكبر والغطرسة.

إن تنامي شعبية عيسى عليه السلام هددت السلطة التي كان رؤساء الدين يفرضوها على الشعب. لم يكن عيسى عليه السلام ليأبه سوى لرضى الله. كانت حياته بسيطة، لم يكن يملك شيئاً، وكان يمشي بين جميع الناس، بين الفقراء والأغنياء سواء بسواء. وإن المعجزة التي أجراها، وتعاليمه السماوية العادلة الموثوقة جذبت إليه الناس فأحبوه. فأصبح رؤساء الدين أكثر كُرْهًا وغضباً منهُ فَهْوَ الذي فضح زيفهم وادعاءاتهم، وادّعى بأنه وفيّ لله باعتباره رسولاً ووليًّا من عنده فهو الأرفع بينهم في مقامه الروحي.

ولو أن الجشع والصلف لم يكن رائدهم، لأدرك اليهود بأن عيسى عليه السلام إنما هو رسول من الله إليهم، ولو أن حبهم لله وقربهم منه لم يدمره ذاك الكبر وذاك الغرور لكانوا سمعوا خطاب الله عند مثول عيسى عليه السلام أمامهم، ولو أن دافعهم كان مرضاة الله عوضاً عن الإعجاب المفرط لهؤلاء الذين منحوهم السلطة والقوة، لأدركوا بأنه مخلصهم والتفوا حوله.

هناك وفي هذا الموضع تحذير شديد لنا. فنحن أيضاً ننجرُّ بِيُسْرٍ لنصبح دون إرادةٍ، من خلال امتلاكنا تصوراً خاصاً، ومَرْكَزاً ومكانة يمنحاننا شعوراً بأننا بموقع سلطة أو بأننا أفضل من الآخرين. إن العالم حولنا أو ما ورثناه عن أهلنا قَدْ يُقَوّي مثل هذه الممارسات، ولكن ليس لله مكان فيهما، وذاك الكبر والصلف يقضيان نهائياً على تلك التوجهات التي تجعَلُ محبتنا خالصة له وللآخرين.

إن الغرور والشعور بالتفوق والتعالي على أي شخص حولنا إشارة تحذير للرجوع عن كل ذلك. وبعون الله تعالى، سيكون أمامنا خيارات أخرى مختلفة، دعونا نلق نظرة متفحصة على الكتاب المقدس وعلى هذه المبادئ الهامة.

1 – ما هو تعريفك للغرور والخيلاء؟

2 – أ. أين تلمح الصلف والغرور فيما حولك؟

ب. كيف توظف الخيلاء في الخداع والتلاعب وفي تدبير الأمور بدهاء؟ وعلى ماذا

يدل الكِبْرُ في الشخص؟

2 – ما هو تأثير الكبر على العلاقات: في العائلة، وفي مكان العمل، وفي المجتمع؟

3 – ما هي النتائج الناجمة عن الغرور التي يحذرنا الإنجيل منها؟

الأمثال: 11: 2/16: 18/ سفر يعقوب 4: 6ب.

4 – أ. لقد أثبت رؤساء الدين اليهود بأن بإمكان الكبر أن يؤدي إلى النفاق والرياء لدى المؤمنين المجاهدين في إيمانهم. كيف عرّف عيسى عليه السلام النفاق؟

متّى 23: 28

ب. ما هي المبادئ التي جاءت في الآيات التالية والتي بإمكانها أن تساعدنا على التعرف على النفاق ثم تجنبه؟

المزمور 36: 2/ متّى 6: 24/ سفر يَعْقوب 1: 22، 25، سفر روما 12: 2.

5 – أ. كيف تجنب عيسى عليه السلام الكبر والخيلاء بفضل قربه من الله تعالى؟

متّى 20 – 28، يوحنا 3: 30، 41.

ملاحظة: «أنا لست مهتماً برضا الحشد الغفير» (5: 41). ترجمة «الرسالة».

ب. كيف وجهنا الإنجيل لتجنب الخيلاء والكبر والأنانيّة في علاقاتنا مع الآخرين؟

سفر اللاويين 19: 15/ رسالة فيليبي في الكتاب المقدس 2: 4 – 8.

سفر كولوسي 3: 12، 14.

الخلاصة

6 – أ. هل هناك مجالٌ ومواقع أنت في جهاد مستمر فيها مع الكبر أو الشعور بالتفوق على الآخرين وذلك عند ميلك لاستخدام المال أو السعي إلى الفوز بالسلطة والسيطرة؟

ب. عندما يريد الله منك أن تعرف قيمة القدرات والعطايا التي منحك إياها، فما هي الطريقة التي من خلالها تُقَدِّرُ الأمور لتدرك قيمة تلك العطايا والقدرات الممنوحة لك؟

7 – كيف يقف الكبر والغرور حاجزاً يمنعك من أن تعيش صلتك القوية بالله من خلال عيسى عليه السلام؟

8 – ما هو التحذير الأكثر وضوحاً الذي تجلى لك في هذا الدرس للابتعاد عن الكبر؟

هوامش الدرس السادس

(1) اليهود (5: 10) هو لقب استخدمه يوحنا حوالى 70 مرة في رسالته ويعني مدينة الرؤساء بصورة عامة، وبصورة متكررة رؤساء اليهود الذين كانوا يضمرون الكره والعداوة لعيسى عليه السلام.

(2) إن عادات الأولين، «السابقين» وأعرافهم بيّنت 39 صنفاً من الأعمال التي لا يمكن القيام بها في يوم السبت. تتضمن هذه القائمة عدم حمل الفراش من منزل لآخر. وعلى ذلك وضمن هذا المعيار فإن عمل الرجل في حمله سريره إلى المنزل انتهاك لحرمة السبت. لقد واجه عيسى عليه السلام في بادئ الأمر صراعاً جدّياً مع السلطات الدينية لأنه خالف المفهوم التقليدي لحرمة السبت (ليس ذاك تشريع من تشريعات موسى عليه السلام، بل ما هو إلا فهم وتفسير لهذا التشريع). لقي عيسى عليه السلام ردّات فعل تدل على أحقاد رهيبة لدى خصومه وذلك عندما أعلن بأنه الملك، أي أن له السلطة العليا التي تجعل باستطاعته تغيير شريعة السبت (مرقس 2: 28).
انظر أيضاً هامش 2، هو لم يحافظ على حرمة السبت، ص 102.

(3) من الموت إلى الحياة. «إن في إحياء عيسى الموتى قوة تمكنه من استدعاء الشخص من القبر (11: 43) أو من شاء من ضريحه (5: 28 – 29)، وبإمكانه استدعاء من ماتت فيهم الروح إلى الحياة الأبدية (5: 24)» تفسير ما جاء في الإنجيل من معلومات، ولفورد وزاك Walvoord & Zuck التعليق ص 291.

(4) خطاب الله عن حبيبه ووليه (5: 37). جاء في خطاب الله تعالى وصفاً سمعياً بصرياً حول وليّه عند تطهره (كتاب متّى 3: 17، مرقس 1: 10، يوحنا 1: 32 – 33). وكانت كلمة الله متجسدة (يوحنا 1: 1 – 2، 14). وكان عيسى عليه السلام يشير إلى نفسه بأنه يجسد كل ما جاء في خطاب الله في الإنجيل من خلال الأنبياء.

(5) نبوءة الكتاب المقدس التي تعتبر أن المسيح قد تَحقَّق في شخص عيسى.
إن النبوءات المسيحية في العهد القديم تصف المسيح الملك والمسيح الذي يتحمل الألم والعذاب. إن اليهود يفضلون التركيز على المسيح الملك الذي سيؤسس إسرائيل أو يقيم قواعد إسرائيل كقوة عالمية (المزمور 2: 6 – 8، أشعيا 9: 6 – 7؛ 42: 1 – 4، دانييل، 2: 44؛ 7: 13 – 14) قال عيسى عليه السلام بأنه وبعد المعاناة والآلام الجسدية سيعود ثانية (CF متّى 26: 64، لوقا 21: 27. فصل 1: 11؛ العبرانيين 9: 28) وسيحقق وبشكل تام نبوءة المسيح الملك.

إن النبوءات المسيحية الرئيسية التي كانت قد تحققت عند مجيء المسيح الأول إلى الأرض هي التالية:

وصف النبوءة	النبوءة	الوعد
ابن امرأة	سفر التكوين: 3: 15	غلاطية: 4: 4
حفيد إبراهيم	سفر التكوين: 18: 18	سيرة الحواريين: 3: 25
حفيد إسحق	سفر التكوين: 17: 19	متى 1: 2
حفيد يعقوب	سفر العدد: 24: 17	لوقا: 3: 34
من قبيلة يهوذا	سفر التكوين: 49: 10	لوقا: 3: 33
حفيد داود	أشعيا: 9: 7	متى 1: 1
مكان الولادة	ميخا: 5: 2	متى 2: 1
ابن عذراء	أشعيا: 7؛ 14	متى 1: 18
يتكهن في الجليل	أشعيا: 9: 1-2، 6	متى» 4: 12-16
باعتباره رسولا	التثنية: 18: 15	يوحنا: 6: 14
رفض اليهود له	أشعيا: 53: 3	يوحنا: 1ك 11
بعض خصائصه	أشعيا: 11: 2	لوقا 2: 52
دخوله المنتصر	زكريا: 9: 9	يوحنا: 12ك 13-14
تكون خيانته من أجل 30 قطعة فضية	زكريا: 11: 12	متى: 26: 15
عودة المال لصالح حقل خزف	زكريا: 11: 13	متى: 27: 6-7
سكوته عند اتهامه	أشعيا: 53: 7	متى: 26: 62-63
ضربه والبصاق عليه	أشعيا: 50: 6	مرقص: 14: 65
معاناته الكبيرة	أشعيا: 53: 4-5	متى: 8: 16-17
يصلب مع المذنبين	أشعيا: 53: 12	متى: 27: 38
تثقب يداه ورجلاه	المزامير: 22: 16	يوحنا: 19: 29
يُسخر منه ويُشتم	المزامير: 22: 6-8	متى 27: 39-40
يثقب جنبه	زكريا: 12: 10	يوحنا: 19: 34
يتجاذب الجنود ثيابه	المزامير: 22: 18	مرقص: 15: 24
يدفن مع الأغنياء	أشعياء: 53: 9	متى: 27: 57-60
البعث	المزامير: 16: 10	متى: 28: 9
العروج	المزامير: 68: 18-20	لوقا: 24: 50-51

ملاحظة: من الصعب في بعض الأحيان فهم هذه النبوءات وإدراكها بعيداً عن العقلية اليهودية، إذ أنها واضحة تماماً بالنسبة إلى اليهودي.

(6) موسى يسجل نبوءة والتي تبينها اليهود بأنها حول المسيح. وتتضمن هذه: سفر التكوين، سفر العدد، سفر التثنية وهي مراجع سابقة، وتتضمن كتابته أيضاً سفر الخروج 12: 21 وسفر اللاويين: 16: 5 الذي يشير إلى التنبؤ بالتضحية بأضحية مرسلة من الله (هامش 2، أضحية الله ص 18) سفر العدد: 21: 9، وجاء ذكرها في يوحنا 3: 14 (هامش: 6، الحية ترفع عالياً، ص 34).

الدرس السابع

عيسى عليه السلام يوفر الطعام للجائعين

عَبَرَ عيسى عليه السلام عندما كادت السنة الثانية من مهمته تنتهي، مع أتباعه بحيرة الجليل (بحيرة طبريا) منسحبين إلى الجبل شمال شرقي البحيرة بعيداً عن الأنظار، إلا أن فترة راحتهم لم تدم طويلاً، فقد شاع أمر عن معجزاته التي أجراها مع المرضى فأخذت الألوف تتبعه وتتبع تلاميذه. وعند موعد الغداء، سأل عيسى عليه السلام أتباعه الاثني عشر إنْ كان لديهم فكرة حول كيفية إطعام هذا الكم من الناس، فغلب عليهم الوجوم عند تفكيرهم في اتخاذ أي تدبير وَلَمْ تكن لديهم إجابة على سؤال عيسى عليه السلام.

وعرض صبي خمسة أرغفة صغيرة وسمكتين صغيرتين على عيسى(ع). أشار عيسى عليه السلام على الجميع الجلوس على العشب (وكانوا ما يقارب 5000 شخصاً بين رجل وطفل وامرأة متّى CF 14 : 21) وبدأ بشكر الله على نعمه وأخذ عدد الأرغفة والأسماك يتضاعف ويزيد ليصبح العدد في النهاية كافياً لإطعام كل من حضَرَ من الناس وبعد أن أكل الجميع وشبعوا بقي ما يملأ اثنتي عشرة سلة من الخبز.

كان الناس متحمّسين وقرروا تنصيب عيسى عليه السلام ملكاً عليهم، كانوا وحتى الآن يهتمّون بما يشبعهم ويمنحهم جسدياً ومادياً أكثر مما يَمْلَؤُهم روحياً. إلا أنه عليه السلام انسحب إلى الجبال ليختلي بنفسه.

وفي تلك الليلة. توجه التلاميذ عائدين من دون عيسى عليه السلام إلى كفرناحوم عبر البحيرة على قارب. وفجأة هبت عاصفة هاجت بفعلها مياه البحيرة. مما أثار الرعب في قلوبهم خوفاً وأقبل عليهم عيسى فازدادوا لِأَنَّهُمْ حسبوه في بادئ الأمر شبحاً (CF مرقس 6 : 49) يمشي فوق الأمواج متجهاً إليهم! فعرف ذلك وقال لهم عندما اقترب

منهم: «هذا أنا، لا تخافوا» وصعد عليه السلام إلى القارب، وسرعان ما وصلوا إلى المكان الذي يقصدونَهُ.

وفي تلك الأثناء، بقيت الحشود مستمرة في البحث عن عيسى عليه السلام فوجدوه في نهاية الأمر في بلدة كفرناحوم. وسألوه المزيد من المعجزات التي بإمكانه إظهارها عليهم. ولكن عيسى عليه السلام سعى للوصول إلى ما يحوّل أنظارهم بعيداً عن الهبات والعطايا إلى الواهب والمعطي؛ وَهْوَ الله. كانت الغاية هي الإيمان بالله من خلال تلك المعجزات التي مثلت دليلاً خص الله به حبيبه ووليه. وقد وعدهم بأن الصلة به ستزودهم بالحياة الخالدة.

اقرأ يوحنا 6: 1 – 15

ثمّ اجتاز سيدنا عيسى إلى الضفَّة الأخرى من بُحيرة الجليل (أي بحيرة طبريّا) وهناك اتّبعه حشد كبير لأنّه أَذْهَلَهُمْ ما عَمِل من معجزاتٍ في شفاء المرضى. فصعد إلى الجبل وجلس مع أتباعه، وقد صادف ذلك قُرْبَ يوم عيدِ الفِصح اليهودي. فنظر فرأى حشدًا من الناس غفيرًا مقبلاً إليه، فقال لأحدِ حَواريّيه، واسمُه فيليب: «أَنَّى لنا أن نشتريَ خُبْزًا يكفي إطعامَ هذا الحشد؟» وكان قولُه هذا بمثابة اختبار، إذ كان يَعلم ما سيقوم به لأجل مَن جاء إليه. فأجابه فيليب: «لا طاقة لنا على إطعام هذه الحشود، حتّى وإن اشترينا خبزا بمئتَي دينار، فلن يحظَى الواحدُ منهم بكِسرة صغيرة.» ثم انْبَرَى أَحَدُ حَواريّيه واسمُه أندراوس أخو بطرس، يقول: «إنَّ هاهُنا ولدًا يحمل خمسةَ أرغفةِ شعيرٍ وسمكَتَيْن، ولكنْ ما جَدْوى ذلك أمام هذا الحشد الكبير؟» وكان في ذلك المكانِ عشبٌ كثيرٌ، فقال لهم سيدنا عيسى: «أَجْلِسُوا الناس.» فأَجْلَسُوا الناسَ وقد بلغَ عددُ الرجال فيهم خمسةَ آلافٍ. فتناول عيسى الأَرْغفةَ الخمْسةَ، ثم شكرَ اللهَ وقدَّمَها ليُوزِّعَها أتباعُه على الجميع، وكذلك فَعَلَ بالسَّمَكَتَيْن. وبعد أنْ شبع الناسُ، قال لأتباعه: «اِجمَعُوا ما تَبَقَّى ممّا أكل الناسُ لكي لا نُفرِّطَ في شيء.» فجمَعُوا الخُبْزَ فإذا بالكِسَرِ قد ملأت اثنتَيْ عشْرَةَ قُفَّةً وهي ما فاض عن الحشْد بعد أن شَبِعُوا من تلك الأرغفة الخمسة التي باركها. فلمّا رأى الناسُ تلك المعجزةَ أَقَرُّوا قائلين: «إنّه حقًّا النبي الذي ننتظر مجيئه إلى العالم!». ووصل إلى علمه أنَّ هذه الحشود إنّما تريد تنصيبه ملكًا، ففارقهم واختلى في الجبال.

1 – بم اهتم الناس الذين تبعوا عيسى عليه السلام؟

ملاحظة: النبي (6: 14) هو النبي الذي أخبر عنه موسى عليه السلام في سفر التثنية (18: 15).

2 – أ. لِمَ برأيك يسأل عيسى عليه السلام تلاميذه عن إمكانية إطعام الحشود (6: 5 – 9)؟

ب. ماذا كان على الأتباع فعله لإطعام ألوف الناس (6: 10 – 13)؟

3 – كيف تجاوب عيسى عليه السلام مع الحشود (6: 15)؟

اقرأ يوحنا 6: 16 – 21

وعند المساء، نزل أتباعُ عيسى إلى شاطىء البحيرة لينتظرُوه، إلاّ أنّه لم يَلْحَقْ بهم حتَّى بعد حلول الظلام. فركبوا قاربًا لعبُور البحيرة إلى الضفّة الأخرى مُيمِّمين قرية كَفْرناحوم. وفجأةً هبَّت رياحٌ شديدةٌ سبَّبت هيجانَ مياه البُحيرة، فلم يكن في استطاعتهم اجتيازُ أكثرَ من أربعة أو خمسة كيلومتراتٍ رغم تجديفٍ شاقٍّ. وأقبل عليهم سيدنا عيسى وهو يمشي على سطح الماء فاُرتاعُوا، ولكنّه هدّأ من روعهم بقوله: «أنا هو عيسى، فلا تخافُوا!» وما كادوا يأخذونه في القارب، حتى وصلوا إلى الشاطىء الذي كانوا يقصُدُونه.

4 – خلال عدة ساعات، شهد التلاميذ معجزة عيسى عليه السلام في إطعام الألوف ثم السير على سطح مياه بحيرة الجليل أثناء العاصفة. ماهي في رأيك الأشياء التي تَعَلَّمَهَا التلاميذ من هذه الأحداث وذلك بخصوص شخص عيسى عليه السلام؟

مرجع: هامش 4، ابن الإنسان، ص 18.

اقرأ يوحنا 6: 22 – 34

في اليوم التّالي احتشدَتِ الجُموعُ من جديدٍ لرؤيته، في نفس المكان الذي أطعمهم فيه، حيث لاحَظوا بأنّه أتى وأتباعُه إلى ذاك المكان في قارب واحد، في حين أنَّه لم يركبْهُ معهم عندما غادر أتباعُه المكان. وجاءت بعض القوارب إلى ذلك الشاطىء من قريةِ طبريّا. وعندما عرف هؤلاء بأنّ سيدنا عيسى وأتباعُه قد غادروا المكان، ركِبوا القوارب متّجِهين إلى قرية كَفْرناحوم بحثًا عنه. فلمَّا وجَدُوه في الضفّةِ الأخرى قالوا له متعجّبين: «يا معلّمنا، كيف وصلت إلى هنا؟» فأجابهم: «الحقَّ أقولُ لكم، أنتم خَرجْتُم بحثًا عَنِّي لا لأنّكم فهمتم مغزى معجزاتي، بل لأنّكم أكلتم من ذلك الخبز وشبعتم. فلا تهتموا بالطعام الفاني، بل ليكنْ سعيُكم وراء الغذاء الأبدي الذي يمنحكُمُ الخلودَ، الَّذي

سيمنحكُم إيّاه سيّدُ البشر، فهو الرّجُل الَّذي ختَمه اللهُ بخاتمه.» فسألوه قائلين: «ما هي الأعمالُ التي يجب أن نعملها مرضاةً لله؟!» فأجابهم: «أنْ تؤمنوا بمن أرسلَه إلى العالمين.» فقالوا: «أرِنا آيةً فنؤمنْ بك! أين هي المعجزة التي ستقوم بها؟! إنّ النبي موسى أعطى أجدادنا المَنّ غذاءًا يوميًا وهم في صحراء سيناء، إذ جاء في كتاب الله: «أعطاهم خبزًا من السماء ليأكلوا.» فأجابهم: «الحقَّ أقول لكم: لم يكن النبي موسى هو من أعطى أجدادكم ذلك الخبز، بل ربِّي هو من أعطاهم إيَّاه. والآن يرسل إليكم من السماء الغذاءَ الحقيقي. إنه غذاءٌ مِن اللهِ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَيُعْطِي الْحَيَاةَ لِلنَّاس في العالم.» فقالوا له: «أعطِنا يا سيّدَنا هذا الغذاء على الدَّوام.»

5 – أ. ما هي توقّعات عيسى عليه السلام بخصوص الدوافع التي كانت لدى الجموع للبحث عنه، وماذا كان يريد هو منهم أن يكونوا (6: 26 – 27)؟

ب. ما نوعا الخبز اللذان عقد عيسى عليه السلام مقارنة بينهما (6: 57، 30 – 33).

ج. ما هي ردة فعل الجموع التي عززت ما قالَهُ عَنْ دوافعهم (6: 30 – 34)؟

البناء على الأسس

تزويد الجسد والروح بالمؤن

نحن جميعاً نواجه ظروفاً صعبة عندما يبدو العمل يفوق قدراتنا أو أن تكون الاحتياجات كبيرة. هناك مضامين رائعة لتلك الفترة بدءاً من معجزة عيسى عليه السلام لإطعام ألوف الجائعين إلى سيره فوق سطح الماء لينضم إلى تلاميذه الخائفين في ذلك اليمّ الهائج. أحد هذه المضامين الواضحة أن الله قادر على تحقيق رغباتنا. وعندما نقف عاجزين بقدراتنا البشرية وبوسائلنا، يبدو أن المشكلة تبقى غير عصيّة على الله.

إلا أنه ما يزال هناك مبدأ آخر هو من الأهمية بمكان لنتعلمه من هذه القصص هو أن ما يريده الله منا أولاً هو تلبية حاجاتنا الروحية العميقة. وهذا يمكن تلمسه من خلال قلق المسيح عليه السلام مِنْ أن الناس كانوا يركزون على التعرف عليه ومرافقته عوضاً عن البحث عنه. إنهم ينظرون ببساطة كشخص يحقق الاحتياجات الأساسية ويخفف عنهم المشاكل الآنية العابرة. إن ما يعرضه عيسى عليه السلام فيما وراء تحقيق احتياجاتنا الجسدية هو الإنجاز العظيم في أن تكون صلتنا وثيقة بالله، صلة ألفة ومحبة تكون مصدر غِذَاءٍ لأرواحنا ومصدر إمداد للقلب في احتياجاته الوجدانية.

لنلق نظرة أكثر قرباً لنرَ ما جاء في الكتاب المقدس حول استجابة أن الله لجميع طلباتنا.

لم يكن للجموع من وسيلة لإطعام أنفسهم، وكان التلاميذ في خطر وهم يشقون عباب البحيرة في ليلة عاصفة. ما هو نوع المشكلات القاهرة التي نواجهها في حياتنا اليومية.

2 – أ. كيف اقترب التلاميذ من مشكلة الجموع الجائعة بطريقة هي طبق الأصل لردة فعل الإنسان تجاه مثل تلك الحالات ؟

ب. ما هو نوع الأشياء التي نتوجه من أجلها عادة إلى الله طلباً للمساعدة؟

3 – أ. ما مغزى قصة إطعام الخمسة آلاف التي يُمْكِنُ إسقاطها على وضع مشابه ممكن؟

ب. ما هو الوضع الذي نكون فيه نحن واثقين من الله في مواجهة أمور تبدو مستحيلة في ظاهرها؟

لوقا 1 : 37.

فيليبي 4 : 19.

4 – أ. كيف يَبْدُو العطاء القليل الذي قدَّمَهُ الولد الصغير أمام عون الله؟

ب. على ماذا يدل في هذا المجال رسالة كورنتوس في العهد الجديد 12 : 9 – 10؟

5 – إن إطعام الخمسة آلاف شخص تظهر عناية الله بحاجاتنا اليومية. فكيف تم وصف مقدرة المسيح عليه السلام ورغبته في توفير ما هو لازم وذلك فيما يلي:

حاجاتنا العملية؟

23 : 1، 5/ متّى 6 : 30 – 33.

حاجاتنا للحماية؟

المزمور 91 : 14 – 15/ أشعيا 46 : 4.

6 – مزمور 62 : 8/ فيليبي 4 : 6 – 7.

7 – الناس يأتون إلى عيسى عليه السلام ساعين للحصول فقط على أشياء آنية. ولكن عيسى عليه السلام يعلم أن حاجاتهم الإيمانية الروحية العميقة سوف لن تتحقق. فماذا جاء في الإنجيل بشأن ضرورة السعي إلى تحقيق حاجاتنا الإيمانية الروحية؟

متّى 5 : 6.

سفر أفسوس 3 : 16 – 19/ I/ سفر تيموتاوس 6 : 17 – 19.

8 – ماذا علم عيسى عليه السلام عن الأجر الذي سيتلقاه ذاك الرجل الذي جاء إليه مندفعاً برغبة التعرف عليه ومعرفة الحقيقة التي يحملها ؟

الترنيمة/ المزمور 37 : 4/ المزمور/ الترنيمة 112 : 8أ. متّى 11 : 28 – 29/ يوحنا 8 : 32 (المزمور 119 : 32).

الخلاصة

9 – هل لديك في حياتك الآن من حالة أو وضع تواجهه ويضطرك إلى القول بحق « هذا مستحيل» أو «ليس باستطاعتي أن أفعل تجاهه أي شيء « ما هو الأمل الذي تمنحك إياه قصة إطعام الخمسة آلاف شخص.

10 – هل هناك من مسائل وحالات خطرة، مخيفة مقلقة في حياتك اليوم؟ بماذا توحي إليك قصة عيسى عليه السلام وهو قادم إلى تلاميذه عبر البحيرة الهائجة ؟

11 – بالإضافة إلى هذه المؤازرة والعون، ما هي العطايا والهبات الأكثر أهميّة التي يريد عيسى عليه السلام منحك إياها إذا ما اخترت أن يكون هو هاديك ودليلك!

12 – إذا كان لديك علم بهذه الحقائق منذ بعض الوقت. ما هي الأشياء الواردة هنا والتي تعمل على إعادتها إلى ذاكرتك الآن؟

الدرس الثامن

عيسى عليه السلام خبز الحياة

يوحنا 6 : 35 – 71

فأجابهم : «أنا هو الخبزُ الذي يُغَذّي أرواحَكم ، فلا جوع بعده ولا عطش إذا آمنتم بي. وأقول لكم : لقد رأيْتُموني ولكنَّكم لم تؤمنوا بي ، فكُلُّ من وضعهم الله أمانةً بين يديّ ، يُصبِحون من أتباعي ، وهؤلاء لن أطردَهم عن بابي أبدًا ، فأنا أتيتُ من عند الله لأعمل بإرادة الذي أرسلني ، لا بإرادتي ، وإنَّ إرادةَ الله أن لا أُضيِّع واحدًا من الأتباع الذين جعلهم في رعايتي ، بل إنني أُقيمهم في يوم الدين. فَإِنَّ من إِرَادَةِ ربي أَنَّ كُلَّ مَنْ ينظر إلى حبيبه وَيُؤْمِنُ بِه يعيش خالدًا في فردوس ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الآخِرِ.» فاحتجّ الناسُ على قوله : «أنا الخبز الذي جاء من السماء» فقالوا : «أليس هو ذاك عيسى ابن يوسف؟ نحن نعرف أباه وأمَّه ، فكيف يقول إنّه نزل من السماء؟!» فأجابهم : «توقّفوا عن الاحتجاج فيما بينكم ، فإنّي أقول لكم : لا أحد يستطيع أن يكون من أتباعي إلاّ الذي اصطفاه اللهُ الذي أرسلني ، وأنا أُقيمه يوم القيامة. وقد ورد في كتاب النبي أشعيا : «إنَّ اللهَ يُعلّم جميع عباده.» وكلُّ من سمع هداية الله وتعلّم منه سيكون من أتباعي. وهذا لا يعني أنّ أحدًا رأى الله ، فلا أحد رآه إلاّ الذي جاء من عند الله. والحقَّ أقول لكم إنّ من آمن بي له الحياة الخالدة. أنا حياة الروح وغذاؤها. قد أكل آباؤكم الأوّلون مَنَّ السماء في الصحراء ولكنهم لم ينالوا الخلود. غير أنَّ هناك غذاءً مُرسَلاً من السماء يَتَغذَّى به الناسُ فيخلدون. وأنا ذاك الغذاء ، الذي من أكل منه يعيش خالدًا عند الله. ها هو جسدي الذي سأُضحّي به لكي يحيا كُلُّ الناس في العالم.» وحدث بين الحاضرين جدلٌ عنيفٌ فقالوا : «كيف يستطيع هذا أن يعطينا جسده لنأكله؟» فأجابهم : «الحقَّ أقول لكم ، إنْ لم تقبلوا تضحية سيّد البشر بجسده ودمه من

أجلكم، فلن تكونَ لكم حياةُ الخلود. أمّا مَن آمن من أعماقه بأنّ جسدي ودمي مُقدَّمان كفداءٍ له، فكأنّه أكل جسدي وشرب دمي، فيعيش خالدًا، وأنا أُقِيمه يوم الدين. فإنّما التضحية بجسدي تفيدكم أكثر من الغذاء المادي، فكُلُّ مَنْ آمن بأنّني قدّمتُ جسدي ودمي فداءًا له، فسيثبت في قلبي وأنا في قلبه. أنا حيٌّ بقوة الله الحيّ الذي أرسلني، وكذلك كلُّ مَن يؤمن يقينًا ويتمسّك بتضحيتي يحيا بي إلى الأبد. أجدادُكم أكلوا من الخبز السماوي إلاّ أنّهم لم يُمنحوا الخلودَ. أنا الخبز الروحي النازل من السماء وكلُّ من يتغذّى بي يحيا إلى الأبد.» كان هذا ما تحدّث به سيدنا عِيسَى وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي بَيْتِ الْعِبَادَةِ فِي قرية كَفْرَنَاحُومَ. غير أنَّ كثيرا من أتباعه أخذوا يتحدّثون فيما بينهم قائلين: «هذا كلامٌ يصعب إدراكُه! كيف يمكن لأحدٍ تقبُّلُه؟» وعلم سيدنا عيسى أنّ أتباعه يحتجّون، فتوجّه إليهم قائلا: «هل صدمكم قولي؟ فماذا ستقولون إذا رأيتم سيّد البشر يصعد إلى حيث كان موجودًا من قبل؟! أقول لكم: إنّ روح الله تهبكم الخلود، فلا يُجدي حينها كلُّ ما هو جسدي دنيويٌّ فانٍ، فكلامي الذي كلّمتكم به هو روح وحياة، إلاّ أنَّ بينكم مَنْ لا يؤمن بي.» وقد ذكر ذلك لأنّه كان يدرك منذ البداية مَن مِن أتباعه لا يؤمن به، ومَنِ الَّذي سيخونه. ثم تابع قائلاً: «لهذا أخبرتكم بأنّه لن يكون باستطاعة أحَدٍ أن يُصبح من أتباعي إلاّ إذا أنعم الله عليه بذلك.» وفارقه ساعتئذ الكثيرُ من أتباعه وارتدُّوا على أعقابهم. فتوجّه إلى حَواريِّيه الاثنيْ عشر قائلا: «وأنتم، هل عقدتم عزمكم على مفارقتي كما فعل أولئك؟!» فأجابه بطرس الصخر: «إلى من نذهب يا سيّدي، وكلام الحياة الأبدية عندك؟! لقد وقر إيماننا بك في قلوبنا وعرفنا أنك قدّوس الله.» فأجابهم: «أما اخترتكم، أنتم الاثني عشر؟ إلاّ أنّ أحدكم سيكون كالشيطان!» وقد قصد بذلك يهوذا بن سمعان الإسخريوطي، وقد كان أحد حَواريه الاثني عشر، ومع ذلك غدر به فيما بعد وخانه.

قام عيسى عليه السلام بمعجزة فأطعم بإذن الله آلاف الناس، وذلك عند السهل بالقرب من بيت حسدا وكان العديد منهم يرغبون في تتويجه ملكاً عليهم. وبالرغم من ذلك تحاشاهم ولكنهم الْتَقوْا به في النهاية عندما عاد إلى كفرناحوم.

ولعلمه بأنهم لاَ يريدونه ملكاً عليهم إلاّ لأنّه قادرٌ على منحهم الطعام وتقديم الشفاء. فسّر لهم بأن ما يريد منحه لهم أكبر قيمة من كل ذلك. وبخلاف «المنّ» ذاك الطعام الزائل الفاني الذي وعد الله به الإسرائيليين في البراري (عندما كانوا في سيناء)، (سفر التثنية 16: 4) فإن خبز الحياة المرسل الآن من السماء يمنح القدرة على الحياة مقابل الموت. وقد ادّعى عليه السلام بأنه هو خبز الحياة الذي أرسله الله تعالى من السماء وأعلن أن من يتوجونَهُ ملكاً

على قلوبهم سوف يتلقون طعاماً يعينهم فتكون لهم الحياة الأبدية، وأن الذي سيقف إلى جانبه مؤازراً داعماً متفانياً، أو بصورة تشبيهية مجازية: «من يأكل لحمه ويشرب دمه»[1] سوف يعيش إلى الأبد.

في حين أن اليهود الذين كانوا يستمعون إلى عيسى عليه السلام كانوا على علم بأنه لم يقصد أكل اللحم البشري بحدّ ذاته، إلا أن الانطباع نتيجة هذه الصورة المجازية كان بالنسبة إليهم مثيراً للاشمئزاز بشكل مطلق بسبب شرائعهم (سفر اللاويين في العهد القديم 17: 10 – 11). من أجل ذلك أحجم العديد ممن تبعوه عن المضي معه. حينها التفت إلى حواريه الاثنى عشر وسألهم إن كانوا يرغبون هم أيضاً في مغادرته. فأجابه بطرس المتحدث باسمهم قائلاً: «أيا سيدي، إذا ما نحن غادرناك، فإلى من نتجه؟ إِنَّكَ تملك مفتاح كلمات الحياة الأبدية» إلا أن واحداً من تلاميذه الاثني عشر غدر به.

اقرأ يوحنا 6: 35 – 51

فأجابهم: «أنا هو الخبزُ الذي يُغَذّي أرواحَكم، فلا جوع بعده ولا عطش إذا آمنتم بي. وأقول لكم: لقد رأيتُموني ولكنَّكم لم تؤمنوا بي، فكُلُّ من وضعهم الله أمانةً بين يديّ، يُصبِحون من أتباعي، وهؤلاء لن أطردَهم عن بابي أبدًا، فأنا أتيتُ من عند الله لأعمل بإرادة الذي أرسلني، لا بإرادتي، وإنَّ إرادةَ الله أن لا أُضيِّع واحدًا من الأتباع الذين جعلهم في رعايتي، بل إنني أُقيمهم في يوم الدين. فَإِنَّ من إِرَادَةِ ربي أَنَّ كُلَّ مَنْ ينظر إلى حبيبه وَيُؤْمِنُ بِه يعيش خالدًا في فردوس، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الآخِرِ.» فاحتجّ الناسُ على قوله: «أنا الخبز الذي جاء من السماء» فقالوا: «أليس هو ذاك عيسى ابن يوسف؟ نحن نعرف أباه وأمَّه، فكيف يقول إنّه نزل من السماء؟!» فأجابهم: «توقّفوا عن الاحتجاج فيما بينكم، فإنّي أقول لكم: لا أحد يستطيع أن يكون من أتباعي إلاّ الذي اصطفاه اللهُ الذي أرسلني، وأنا أُقيمه يوم القيامة. وقد ورد في كتاب النبي أشعيا: «إِنَّ اللهَ يُعلّم جميع عباده.» وكلُّ من سمع هداية الله وتعلّم منه سيكون من أتباعي. وهذا لا يعني أنّ أحدًا رأى الله، فلا أحد رآه إلاّ الذي جاء من عند الله. والحقَّ أقول لكم إنّ من آمن بي له الحياة الخالدة. أنا حياة الروح وغذاؤها. قد أكل آباؤكم الأوّلون مَنَّ السماء في الصحراء ولكنهم لم ينالوا الخلود. غير أنَّ هناك غذاءً مُرسَلاً من السماء يَتَغذَّى به الناسُ فيخلدون. وأنا ذاك الغذاء، الذي من أكل منه يعيش خالدًا عند الله. ها هو جسدي الذي

سأُضحّي به لكي يحيا كُلُّ الناس في العالم.» وحدث بين الحاضرين جدلٌ عنيفٌ فقالوا: «كيف يستطيع هذا أن يعطينا جسده لنأكله؟» فأجابهم: «الحقَّ أقول لكم، إنْ لم تقبلوا تضحية سيّد البشر بجسده ودمه من أجلكم، فلن تكونَ لكم حياةُ الخلود. أمّا مَن آمن من أعماقه بأنّ جسدي ودمي مُقدَّمان كفداءٍ له، فكأنّه أكل جسدي وشرب دمي، فيعيش خالدًا، وأنا أُقِيمه يوم الدين. فإنّما التضحية بجسدي تفيدكم أكثر من الغذاء المادي، فكُلُّ مَنْ آمن بأنّني قدّمتُ جسدي ودمي فداءًا له، فسيثبت في قلبي وأنا في قلبه. أنا حيٌّ بقوة الله الحيّ الذي أرسلني، وكذلك كلُّ مَن يؤمن يقينًا ويتمسّك بتضحيتي يحيا بي إلى الأبد. أجدادُكم أكلوا من الخبز السماوي إلاّ أنّهم لم يُمنحوا الخلودَ. أنا الخبز الروحي النازل من السماء وكلُّ من يتغذّى بي يحيا إلى الأبد.»

1 – بماذا وعد عيسى عليه السلام الرجل الذي يقبله كخبز للحياة (6: 35)؟

2 – أ. كيف بإمكاننا، وتبعاً لعيسى عليه السلام، الإيمان به وبما جاء به؟

مرجع: هامش 2، كل ما لدي هو عطاء من عند ربي، ص 66.

ب. عدد الوعود التي وعدها عليه السلام والتي أوحى إليه ربه بها (6: 37 – 40).

مرجع: هامش 3، رفعهم في اليوم الأخير، ص 66.

3 – أ. ما هي المشكلة التي واجهها اليهود الجليليون عندما ادعى عيسى عليه السلام أنه «جاء من السماء» (6: 42)؟

ب. ماذا صرح عيسى عليه السلام بشأن من يؤمن و«يعمل على اتباع أوامر» الله (6: 45، 47)؟

4 – كيف بيّن عيسى عليه السلام الفرق بين الخبز الذي يعرضه هو وبين الذي وعد الله به الإسرائيليين (6: 48 – 51)؟

اقرأ يوحنا 6: 52 – 59.

وحدث بين الحاضرين جدلٌ عنيفٌ فقالوا: «كيف يستطيع هذا أن يعطينا جسده لنأكله؟» فأجابهم: «الحقَّ أقول لكم، إنْ لم تقبلوا تضحية سيّد البشر بجسده ودمه من أجلكم، فلن تكونَ لكم حياةُ الخلود. أمّا مَن آمن من أعماقه بأنّ جسدي ودمي مُقدَّمان كفداءٍ له، فكأنّه أكل جسدي وشرب دمي، فيعيش خالدًا، وأنا أُقِيمه يوم الدين. فإنّما التضحية بجسدي تفيدكم أكثر من الغذاء المادي، فكُلُّ مَنْ آمن بأنّني قدّمتُ جسدي ودمي

فداءًا له، فسيثبت في قلبي وأنا في قلبه. أنا حيٌّ بقوة الله الحيّ الذي أرسلني، وكذلك كلُّ مَن يؤمن يقينًا ويتمسّك بتضحيتي يحيا بي إلى الأبد. أجدادُكم أكلوا من الخبز السماوي إلاّ أنّهم لم يُمنحوا الخلودَ. أنا الخبز الروحي النازل من السماء وكلُّ من يتغذّى بي يحيا إلى الأبد.» كان هذا ما تحدّث به سيدنا عِيسَى وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي بَيْتِ الْعِبَادَةِ فِي قرية كَفْرَنَاحُومَ .

5 – ما هو العمل الذي صرح به عيسى عليه السلام وأن من يقوم به سينال الحياة الأبدية؟ (6: 56 – 58).

مرجع: I، هذا لحمي فكلوه، ص 66.

اقرأ يوحنا 6: 60 – 71

غير أنَّ كثيرا من أتباعه أخذوا يتحدّثون فيما بينهم قائلين: «هذا كلامٌ يصعب إدراكُه! كيف يمكن لأحدٍ تقبُّلُه؟» وعلم سيدنا عيسى أنّ أتباعه يحتجّون، فتوجّه إليهم قائلا: «هل صدمكم قولي؟ فماذا ستقولون إذا رأيتم سيّد البشر يصعد إلى حيث كان موجودًا من قبل؟! أقول لكم: إنّ روح الله تهبكم الخلود، فلا يُجدي حينها كلُّ ما هو جسدي دنيويٌّ فانٍ، فكلامي الذي كلّمتكم به هو روح وحياة، إلاّ أنَّ بينكم مَنْ لا يؤمن بي.» وقد ذكر ذلك لأنّه كان يدرك منذ البداية مَن مِن أتباعه لا يؤمن به، ومَنِ الَّذي سيخونه. ثم تابع قائلاً: «لهذا أخبرتكم بأنّه لن يكون باستطاعة أحَدٍ أن يُصبح من أتباعي إلاّ إذا أنعم الله عليه بذلك.» وفارقه ساعتئذ الكثيرُ من أتباعه وارتدُّوا على أعقابهم. فتوجّه إلى حَواريّيه الاثنيْ عشر قائلا: «وأنتم، هل عقدتم عزمكم على مفارقتي كما فعل أولئك؟!» فأجابه بطرس الصخر: «إلى من نذهب يا سيّدي، وكلام الحياة الأبدية عندك؟! لقد وقر إيماننا بك في قلوبنا وعرفنا أنك قدّوس الله.» فأجابهم: «أما اخترتكم، أنتم الاثني عشر؟ إلاّ أنّ أحدكم سيكون كالشيطان!» وقد قصد بذلك يهوذا بن سمعان الإسخريوطي، وقد كان أحد حَواريه الاثني عشر، ومع ذلك غدر به فيما بعد وخانه.

6 – ما الذي حصل بعد أن قام عيسى عليه السلام بتشجيع أتباعه لتقبل تعاليمه على أنها من واهب الحياة التي يجب ألا تكون مسيرة وموجهة بانفعالاتهم البشرية (6: 66)؟

7 – أ. ماذا كان ردّ بيتر عندما سأل عيسى عليه السلام أتباعه الاثني عشر إذا كانت لديهم الرغبة في مفارقته (6: 76 – 69).

ب. ما الذي كشف عنه عيسى عليه السلام في عدم دقة كلام بطرس وعدم وجود دليل لإثباته (6: 70 – 71)؟

مرجع: هامش 4. إن واحداً من بينكم شيطان ثم هامش 5، إبليس، شياطين.

ج. ما هي سمات شخصية عيسى عليه السلام التي أظهرتها هذه المعارف؟

البناء على الأسس

إشباع جوع القلوب/ إطفاء ظمأ الأرواح

يقول باسكال الفيزيائي والفيلسوف الفرنسي «هناك فراغ في القلب لدى كل البشر لا يملؤه إلا الله، وذلك من خلال الإيمان بتعاليم حبيبه ووليه عيسى المسيح». وهو بذلك يصف الجوع الذي يعيشه الإنسان والذي يجب أن يُسَدَّ بخبز الحياة.

يحاول الإنسان أن يطفئ جوعه بأمور شتّى: بالعلاقات المتفرقة، وبالإنجازات والمكتسبات، وبالسفر والترحال، وحتى من خلال الإفراط في العمل واللعب. نحن نعيش في وهم بأن ذلك الجوع الداخلي سوف يتم في النهاية إرضاؤه وسدّه بأشياء لا نملكها بعد، ونحن إلى ذلك نسعى جاهدين لتأمينها. وإذا ما كنا ناجحين سنكتشف بأن كل ذلك لن يسدّ ذلك الفراغ. فالعلاقات التي نقيمها مع الأصدقاء وأهلنا وأزواجنا وزوجاتنا، والأطفال.. كلها تخيب آمالنا. إن الأشياء المادية التي نسعى إليها مرحلية آنية وستفنى مع الوقت. فالتجارب تصبح ذكريات، وإن الرحلة في طلب ملء هذا الفراغ تقود إلى الاستيقاظ من الوهم ومنه إلى إحالة من القنوط والإحباط. فالجوع توق وشوق إلى شيء يفي بالغرض بشكل دائم.

عندما أعلن عيسى عليه السلام بأنه خبز الحياة، كان يزفّ الأنباء السارة، مصرحاً بأنه ومن خلال معرفته بشكل مباشر وتطبيق تعاليمه، بالإمكان إرضاء هذا القلب وسدّ رمقه. فهو ومن خلال إطلاق لقب خبز الحياة على نفسه يخلق صورة مجازية تصف حاجتنا اليومية للتفاعل معه من خلال علاقة ومحبة لا تنتهيا. وقد قدم لنا نفسه بأنه ذلك «المنّ السماوي» لسدّ حاجتنا التي أوجدها الله تعالى فينا لتبقى صمام الأمان لعلاقتنا مع خالقنا ولتبقى هذه العلاقة مستمرة على الدوام.

كتب القديس أغسطين منذ قرون: خلقنا الله من أجله، إنه الله ما أروعه من إله. وأفئدتنا لا تعرف الراحة إلى أن تجدها في حضوره». دعونا نبحث كيف قدم عيسى عليه السلام الراحة والرضا الأبدي لإشباع جوع القلوب.

1 – إلامَ تصبو وتتوق قلوبنا؟ كيف بإمكانك وصف جوع القلوب؟

2 – أ. بأي أسلوب يحاول الناس سدّ ذاك الجوع؟

ب. ما هي النتيجة عند محاولة إرضاء هذا القلب وسدّ هذا الجوع؟ ماذا سنكتشف في نهاية المطاف؟

3 – يقول المؤرخ الشهير هـ. ج. ويلز H.G. Wells وقد بلغ الواحد والسبعين من عمره: «أفتقد الأمان والسلام. وكل الحياة مرهونة به». ويقول الأديب ثوريو .Thoreuo «معظم البشر يعيشون حياة قنوط إلى حدٍّ بعيد».

كيف يحاول الناس الهروب من الفراغ والأوهام التي يعانون منها ويعيشونها؟

4 – أ. ما هي الأفعال التي نصحنا عيسى عليه السلام أن نقوم بها أثناء بحثنا وطلبنا لما يشبع الشهوات والرغائب في داخلنا.

يوحنا 6: 72.

ب. ما هو الوعد الذي قطعه عيسى عليه السلام في يوحنا 6: 35؟

5 – كيف تسهم العلاقة بعيسى المسيح في إشباع الحاجات العميقة الروحية في الإنسان؟

يوحنا 14: 27؛ 16: 33/ يوحنا 15: 11/ يوحنا 15: 9: رومان 8: 35، 38 – 39.

6 – قارن عليه السلام نفسه بالمنّ ذاك الطعام الذي أنزله الله تعالى من السماء عندما كان الإسرائيليون ضائعين في الصحراء. فما هي الإرشادات التي فرضها الله تعالى على الإسرائيليين حول ما يكونون عليها عادة لجمع طعام المنّ؟

سفر الخروج 16: 4.

ب. بماذا يوحي لنا ذلك فيما يتعلق بتنشئة حياة المسيح في داخلنا؟

ج. كيف تعكس صلاة السيد المسيح ذلك؟

متّى 6: 11.

7 – ما هو المضمون في كوننا نتربى في ظل السيد المسيح؟

المزمور 605: 15/ متّى 11: 28 – 30.

8 – بماذا وعدنا إذا ما نحن سعَيْنَا إلى إشباع جوعنا الباطني بخبز الحياة؟

متّى 5: 6/ المزمور 34: 8، 16: 11.

الخلاصة

9 – أ. هل حاولت أنت أو شخص تعرفه ملء الحاجة إلى العلاقة مع المسيح بأمور

أخرى عوضاً عنها؟

ب. ماذا كانت النتائج؟

10 – ما هو وعد السيد المسيح لك إذا أنت رضيت به أن يكون لك خبز للحياة؟

هوامش الدرس الثامن

(1) هذا لحمي فكلوه (6: 56). «كيف بإمكان عيسى عليه السلام منحنا جسده كخبز لنا لنأكله وهذا يعني إن نحن أكلنا خبز الحياة فقد رضينا بالمسيح ورحبنا به في حياتنا واتحدنا معه من خلال طريقين: (1) من خلال اعتقادنا بموته (التضحية بجسده) ثم بعثه. ثم (2) من خلال تكريس أنفسنا لنعيش ضمن ما هو مطلوب وهو الاعتماد على تعاليمه التي تقودنا في حياتنا، والوثوق بالروح القدس كقوة. (NIV الإنجيل وتطبيقه في الحياة Life Application Bible، ص 1888). الواضح في هذه المقارنة هو: (1) الموت الإرادي عوضاً عن الآخرين والذي سيكابده عيسى بسبب الخطيئة (أشعيا 52: 13، 53: 12) ثم (2) الاتحاد والتماهي فيه هذا هو غذاء الروح لمن يرحب به ويقبله في حياته.

(2) هذا كله من عطاء ربي (6: 37). هذا من فعل الله لا من فعل البشر (انظر 7: 44؛ 10: 29، 17: 6؛ 18: 9). يمثل ذلك الخطوة الأولى على طريق الخلاص، ورحمة المسيح لا تنضب (انظر 77: 31 – 40؛ 10: 28؛ 17: 19؛ 18: 9) (دراسة في الإنجيل NIV، ص 1607).

(3) رفعه في اليوم الأخير (6: 39). أعلن عيسى بأن الحضور الدائم مع الله يبدأ من خلال قبول المسيح كمخلص. وعند ذلك تبدأ حياة جديدة (II كورنتوس 5: 17) نحن ما زلنا نواجه الموت الجسدي ولكن جاء في الكتاب المقدس أنه وعند مجيء المسيح ثانية سوف نقوم من الموت لنحيا الحياة الأبدية (I كورنتوس 15؛ I سفر تسالونكي: 4: 13 – 17).

(4) «إن أحدكم منكم لشيطان» (6: 70). عرف عيسى عليه السلام منذ البداية بأن يهوذا سيخونه في نهاية الأمر وسيتخذه إبليس قوة في يده (13: 2، 18 – 30).

(5) «إبليس والشياطين». في السجلات الأخرى عدد كبير من الأحداث التي سجلت حول تخليص عيسى عليه السلام الأشخاص الممسوسين من الشياطين. فبينما يطلق على كل تصور حول عداوة إبليس والشيطان demon بالشيطان يبقى هذا اللفظ غريباً

بالنسبة إلى البعض. وإنه لمن المهم ما جاء في الكتاب المقدس حول تلك الكائنات إذ يشير إلى أن إبليس مخلوق ملائكي قاد ثورة سماوية ضد الله فطرده الله تعالى من السماء مع حشد من الملائكة الذين تمردوا (II بطرس 2: 4؛ سفر الرؤيا 12: 7 – 9). وقد أصبحت هذه الكائنات الملائكية التي كانت تحت قيادة إبليس معروفة باسم العفاريت، وهم منظمون بخططهم ويهاجمون الإنسان (سفر أفسوس 6: 21). إن إبليس وأعوانه يعملون على جعل الإنسان يعبد الأبالسة (لوقا 4: 7) ويمنعه من التوجه إلى الله (لوقا 4: 8). وإن هزيمة إبليس موعود بها في سفر التكوين (3: 15) وتم إنجازها عند صلب المسيح (سفر كولوسي 2: 15) وما زال لهذا الكائن قوة يتم القضاء عليها حين يعُودُ المسيح ليحكم على الأرض (متّى 16: 27) سفر يعقوب 4: 7. هذا السفر ينصح المؤمنين بمغالبة الشيطان (أو قوى العفاريت) وذلك من خلال الاتباع المستمر لأوامر الله في حياتهم.

الدرس التاسع

في عيد الخيام

يوحنا 7

استمر عيسى عليه السلام في الوعظ وفي إجراء المعجزات في الجليل عوضاً عن منطقة يهوذا حيث كان رؤساء الدين يبحثون عنه لقتله. وفي الخريف وعند اقتراب عيد الخيام، ألح أخوة عيسى عليه للتوجه إلى القدس لكشف معجزاته على الملإ[1]. وعلى الرغم من أن إخوته أصبحوا لاحقاً مؤمنين (فصل: 1: 14) فإنَّ عيسى عليه السلام لم يوافقهم وفي ذلك الحين، وخيّب ما كانوا يتوقعونه في المسيح الملك[2]، فلم يؤمنوا به. وفسر لهم بأن الله تعالى لم يأذن له بعد بالمضي لإظهار مقدراته علناً. وإذا ما فعل ذلك، فهذا يعني أنه يعجل في أجله.

وبعد أنْ غادر إخوة المسيح أخاهم، سعى عيسى عليه السلام وبصمت إلى الاحتفال في القدس متخفياً عن الحشود، لأن الجميع يريد رؤيته، وفي منتصف الطريق، وأثناء الاحتفال بعيد الخيام، بدأ عيسى بالإرشاد والوعظ في الحرم. كان قادة اليهود في حال من الذهول بِسببِ ما يقول، وعلى الرغم من ذلك سألوه عن تلك السلطة يعلم ويوعظ. وكانت إجابته كما في السابق الإعلان بأن كلامه حق بكل معنى الكلمة، وأن تعاليمه إنما هي رسالة الله التي من أجلها أَرْسَلَهُ الله.

قام عيسى عليه السلام ولعلمه بكراهية البعض منهم لَهُ بإحباط خططهم ونواياهم في النيل منه. كانت معظم الجموع غافلة عن الخطط التي تدبر لقتل عيسى، وكيلت لعيسى

الاتهامات كقول البعض بأن روحا شريرة شيطانية تتحكم فيه.وظل الناس في حيرة من أمرهم حول شخصية المسيح. وكانوا مهددين وفي خوف لطرح هذا الموضوع ومناقشته لأن رؤساء الدين حذروا بأن كل من يؤمن بعيسى مهدد بحرمانه من العبادة في الحرم.

ولأنه لم يحن الوقت بعد لموت عيسى عليه السلام لم يستطع أحد من هؤلاء ممن يبحثون عنه لقتله أن يضع يده عليه. عندها بدأ بإلقاء الدروس وكان يقول لهم بأنه سيمضي إلى حيث لا يستطيع أحد اللحاق به. وكان الناس في ارتباك بشأن شخصية عيسى ومن هو. ثم أصبحوا أكثر ارتباكاً حول مصيره وكان ذلك حَال رؤساء الدين اليهودي أَيْضًا.

وفي آخر أيام العيد، وقف عيسى داعياً وبصوت عالٍ أتباعه قائلاً: «إذا كان أحدكم ظمآن، فليأت إليّ فأسقه» ثم واعداً يقول: «إن كل من يؤمن بي. . . فإن جداول ماء الحياة ستجري في داخله (7: 37 – 38).

عاد حرس الحرم، الذين ذَهَبُوا لإلقاء القبض على عيسى عليه السلام، إلى الكاهن الأعلى وإلى الفريسيين دون إتمام المهمة الموكلة إليهم. وقد بينوا بأنهم ما سمعوا أحداً أبداً يتحدث بمثل حديث هذا الرجل مما أثار غيظ رؤساء الدين من الحراس وأخذوا يصبون اللعنات والشتائم على الجموع التي استمرت تتعلّقُ بعيسى.

وأخذ نيقوديموس، وهو الفريسي الذي كان قد تحدث مع عيسى في وقت سابق، بتأنيب الرؤساء بسبب ظلْمِهِمْ لحق عيسى بموجب شرائعهم العادلة. ولكن القادة، وقد أعماهم الكبر، أصبحوا مشغولي البال بقتل عيسى، فكانوا أبعد من أن يَزِنُوا الأمور بعدل وإنصاف.

اقرأ يوحنا 7: 1 – 13

وأخذ سيدنا عيسى بعد ذلك يتنقّل في منطقة الجليل، متجنّبًا منطقة يهوذا التي كان قادَتُها يُدبِّرُون قتلَه. وعند اقتراب عيد الخِيام اليهودي، قال له إخوتُه الَّذين لم يؤمنوا به بعد: «غادِر هذا المكان وتوجَّهْ إلى يهوذا حيث يمكن لأَتْبَاعِك رؤيةُ معجزاتِك، فمن يريد الشُّهرة لا يُخفي ما يقوم به من أعمال. وما دامت لك معجزات، فما عليك إلاّ أنْ تُظهِرَ نفسك للعالم!» إلاّ أنّه أجابهم قائلاً: «لم يَحِنْ وقتُ إظهارِ حقيقتي بعد، أمّا أنتم فلا ضيْرَ إذا توجّهتم إلى يهوذا للاحتفال بالعيد في أيِّ وقتٍ شئتم. إنّ أهل الدنيا لا يُبغضونكم بل

إيّاي يُبغضون لأنّني أواجههم بكل ما يرتكبون من آثام. اِذهبوا لحضور العيد، فأنا لستُ بذاهبٍ الآن، لأنَّ وقتَ ظهورِ حقيقتي لم يحن بعد.» قال ذلك ومكث منتظِرًا في الجليل. وبعد انصراف الإخوة، توجّه سيدنا عيسى سِرّا إلى القدس. وهناك كان قادة اليهود دائبي البحث عنه خلال فترة العيد مُردِّدين: «أين ذاك الرجل؟! أين هو؟!» وكان الناس يتجادلون بشأنه فيما بينهم، فقال بعضهم: «إنّه لرجل صالح.» وقال البعض الآخر: « بل هو مُضِلٌّ للناس.» ولكن لم يجرؤ أحدٌ منهم على الحديث عنه علنًا خوفًا من قادتهم .

1 – أ. ما الذي أربك إخوة عيسى عليه السلام؟ وماذا كان اقتراحهم قبل أن يؤمنوا به (7: 1– 5)؟

مرجع: هامش 5، نبوءة الكتاب المقدس بشأن المسيح.

ب. كيف كانت ردة فعل عيسى عليه السلام تجاه الضغط (7: 6 – 10)؟

2 – ماذا كان يحدث في القدس إلى حين وصول عيسى عليه السلام (7: 11 – 13)؟

اقرأ يوحنا 7: 14 – 27

وفي منتصف فترة العيد سعى سيدنا عيسى إلى حرم بيت الله وقام في الناس معلّما. فاندهش قادةُ اليهود وتساءلوا قائلين: «كيف يعرف هذا الرجلُ ما في الكتب المقدّسة ولم يدرس ما درَسْناه ولا علم ما نعلم؟!» فأجابهم: «ما أُعَلّمُهُ للناس ليس من تلقاء نفسي، بل هو من الله الذي أرسلني. ومَنْ يسعى في رضوان الله يعلمْ علم اليقين إن كنتُ مرسَلا من عند الله أم لا، كما يعلم إن كانت تعاليمي منه أو من ذاتي. إنّ مَنْ علّم مِنْ عِلْمِه الخاصّ سعى سَعْيَ المغرور يَطْلُبُ الفخرَ والمديح والمجد لنفسه. أمّا مَن أعلن عن الذي أرسله وطلب المجد له فهو الصّادقُ المنزَّهُ. ولقد أعطاكم النبي موسى التوراة فألقيتُموها وراء ظهوركم وخالَفْتُمُوها فَلِمَ تتَّهمونني بالخروج عنها وتَسْعَوْن إلى قتلي؟» فأجابه مَنْ حوْلَهُ مُنكِرين: «لا أَحَدَ يُريدُ قتْلَك، وإنّما تلبَّسَك شيطان يوحي إليك بُهتانا وزُورًا!» فأجابهم: «لقد شَفَيْتُ في يوم السبت رجلا مريضا فعجبتم لذلك وانزعجتم. ولقد أمركم النبيُّ موسى بالخِتانِ في اليوم الثامن بعد الولادةِ، مع أنّكم تَخْتِنون ولدانكم وإن صادف ذلك يوم السبت! واعلموا أنّ هذا ليس حكرا على النبي مُوسَى بَلْ هو من زمن النبي إبراهيمَ الذي كان قبْلَه. فإن كنتم تختِنُون يومَ السَّبت كيلا تُخَالِفُوا ما شرَّعه النبيُّ موسى لكم، فلِمَ إذن تغضبون عليّ

وتثورون وقد شَفَيْتُ يوم السبت إنسانا من مرضه؟ فلا تُلْقُوا بأحكامِكم جزافًا، ولكنِ احكُموا بالعدل.»

3 – ما هو الأمر الذي أثار دهشة رؤساء اليهود (7: 14 – 15).

4 – أ. ما الذي أعلنه عيسى عليه السلام مُجيبًا على دهشة اليهود حول ما يعلم من تعاليم (7: 16)؟

ب. ماذا قال عيسى عليه السلام حول إدراك الإنسان وفهمه لما يلقى عليه من تعاليم (7: 17)؟

ج. ما هو المبدأ والمقام المشرف الذي أعلنه عيسى عليه السلام (7: 18)؟ ما هي المقارنة الضمنية التي عقدها؟

5 – أ. ماذا كشف عيسى (ع) بوضوح ما عليه رؤساء اليهود (19: 7)؟

ب. ما هو العمل الذي ألح عيسى عليه السلام على الفريسي أن يعمله (7: 21 – 24)؟

ملاحظة: في V.S 21. ربما كان عيسى عليه السلام يشير إلى شفاء الرجل المقعد في يوم السبت (5: 1 – 9). لقد أجرى معجزات كثيرة إلا أن معظمها كانت في الجليل (.CF هامش 1، معجزات عيسى، ص 75).

اقرأ يوحنا 7: 25 – 32

وأخذ بعضُ أهلِ القُدس يقولون: «أليس هذا الذي يريدون قَتْلَه؟! ها هو يعلّم الناس علنًا ولا أحدَ يَرُدُّهُ، ترى، هل اقتنع قادتُنا أنّه المسيحُ المنتظَرُ؟ ولكن كيف يكون هو المنتظرُ، ونحن نعلم من أين جاء، والحال أنّ المسيح المنتظر، كما أخبرونا، لا أحد يعرف من أين يأتي.» ورفع صوتَه، وهو يُرْشِد الناسَ في الحَرَم الشَّريف، ويُجيب عن حيرتهم: «أتعرفون مَن أنا حقّا ومِنْ أين أتيتُ؟ أنا لم آتِ إليكم بمحضِ إرادتي، بل إني طوعُ إرادةِ مَنْ أرسلني، أمّا أنتم فتجهلونه، وأنا أعْرفُه لأنّه هو الذي أرسلني.» وهنا حاول قادةُ اليهود القبضَ عليه، ولكنّهم لم يصلوا إليه لأنَّ ساعتَه لم تَحِنْ بعدُ. وأمّا جماعةٌ أخرى مؤمنة به من تلك الحشود فقالت: «هل إذا جاء المسيحُ، ستكون آياتُه ومُعجزاتُه أعظمَ مِمَّا أتى به هذا الرجلُ المُبارَك؟!» وسمع المُتشدِّدُون ما يتجادل فيه الناسُ، فأرسلوا، مع كبار الأحبار، حرّاسا إلى حَرَم بيت الله للقبض عليه.

6 – أ. ما الذي زاد من خيبة أمل السلطات اليهودية وإِحْبَاطها(7: 25 – 26، 30 – 31)؟

ب. ماذا قرر رؤساء الدين أن يفعلوا (7: 32).

7 – ما هو الأمر الذي أعلنه عيسى عليه السلام على الملإ والذي سيسبب حيرة وإرباكًا حول شخصه عليه السلام (7: 33 – 36)؟

8 – إلى أين دعاَ عيسى عليه السلام الجميع في اليوم الأخير للاحتفال (7: 37 – 39)؟

المرجع: هامش 3، التطهر بالروح القدس، ص 18، ثم هامش 2، الروح القدس، ص 33.

اقرأ يوحنا 7: 40 – 52

وعندما سمِعوا كلامَه هذا، تعالَتْ أصواتُ بعضِ النَّاسِ قائلين: «حقًّا إنّه النبيُّ المَوْعُود الذي أخْبَرَتْنا التوراةُ بمَجِيئِهِ.» وقال آخرون: «هو ذاك المسيحُ المنتَظَرُ.» أمّا البعضُ الآخَرُ، فكانوا مُتَردِّدِين إذ قالوا: «ليس هو المسيحَ المُنْتَظَرَ، لأنَّ المسيحَ لن يَأْتِيَ مِن منطقةِ الجَلِيلِ! وقد ذَكَرَ الزَّبُورُ وذكَرَتْ كُتُبُ الأنبياءِ أنَّ المسيحَ مِنْ ذُريَّةِ النبِيِّ داود، ومِن قريةِ بيْتِ لحم، مسقطِ رأس النبي داود.» وانقسم النّاسُ في شأنه. وأراد بعضُهم القَبْضَ عليه إلاّ أنَّ أحدًا لم يستطع الإمساكَ به. وعاد حرّاسُ بيتِ الله، فسألهم كِبارُ الأَحْبَارِ والمُتَشَدِّدُون: «لماذا لَمْ تُحضِرُوه؟» فأجابوا: «لم نرَ أحدًا تكلّم بِمِثْلِ ما يتكلّمُ به هذا الرّجلُ أبدًا!» فقال لهُمُ المتشدِّدُون: «أضَلَلْتُم أنتم أيضًا؟ وهل رأيْتُم أحدا من قادتنا أو من المتشدِّدين آمن به؟ إنّ العامَّة الجَهَلَة، الّذِينَ لا يعرِفُون شيئًا مِن الشَّريعة، فعليهم اللعنة!» إلاّ أنّ نِقوديموس الذي كان واحدًا مِن القَادَةِ، وهو الذي الْتَقَى ذاتَ مرّةٍ بعيسى، قال لهم: «هل تَقْضِي شريعتُنا بالحُكم على أحَدٍ دون إعطائِه فُرصَةً للكلام لمعرفةِ ما قال وما فعل؟» فأجابوه: «وهل أنتَ من الجَليل أيضًا؟ فابحث في الكُتُب السماويّة لتعلمَ أنّه لا نبيَّ يأتي من الجليل أبدًا!» وهنا انْصَرَف الجميعُ، كلٌّ إلى وجهته.

9 – أ. ما هو الانطباع وردة الفعل العامة على حضوره عليه السلام وعلى تعاليمه (7: 40 – 43)؟

ب. ما هو الحال الذي كان يغلب في غمرة الإرباك والعداوة عَلَى رؤساء اليهود (7: 44 – 46)؟

10 – صف ردة فعل كل من رؤساء الدين تجاه الجموع، والحراس، ونيقوديموس الذي كان واحداً منهم (7: 47 – 52)؟

ملاحظة: لا يأتي النبي من الجليل (7: 52). لذلك كان لاَ بُدَّ أن تكون ولادة

المسيح لا بد في بيت لحم (ميخا Micah 5: 2) وهو من سلالة يعقوب (أشعيا 9: 7) وهاتان حقيقتان حول المسيح. إن هذه الأمور لا يبحث فيها بصورة دقيقة رؤساء الدين الذين لهم اهتمام ودقة شديدتين. غير أنّ المرجّح أنّهُمْ يغطون الحقائق حول هذا الموضوع. انظر أيضاً (أشعيا 9: 1 – 3، 6).

البناء على الأسس

فهم وإدراك التوقيت

نجد على مدى صفحات كتاب يوحنا وبالتحديد الفصل 7 إشارات للدلالة على التوقيت الإلهي. وقد عبّر عيسى عليه السلام عن مدى حساسية هذا التوقيت الإلهي بالنظر إلى الزمن الذي سيتوجه فيه إلى القدس والعمل الذي سيقوم به هناك. ولم يكن باستطاعة رؤساء اليهود مسّ عيسى عليه السلام لأنه لم يحن زمن موته. وبالرغم من ذلك، أخبرهم عيسى بأن الوقت بات وشيكاً ليصبح خارج حدود رؤيتهم، أو سماعهم أو أذيتهم مرة أخرى. فهو سيعود ثانية إلى ربه. وتحدث عن زمن عودته الذي فيه تصبح الروح القدس في كل مؤمن[3].

وبمعنى أوسع. لم يأزف الوقت الذي فيه يقيم المسيح مُلْكَهُ ولكن الوقت هو الوقت الذي فيه يموت فداء لخطيئة العالم. لم يكن الوقت وقت الكشف عن مقدرة سيد البشر، ولكن الوقت وقت تقديمه لقربات المحبة بكل تواضع. لم يكن الوقت وقت إعادة مجد إسرائيل ولكنه وقت شدّ المؤمن في إسرائيل إلى خالقه.

وبينما كان عيسى عليه السلام مستسلماً لأمر الله في التوقيت الملائم، كان يعاني في الوقت نفسه من صعوبة هذا الأمر. ولم يكن أبداً ليستسلم للمغريات. لقد خبر كيف أن الإنسان خلق وفي داخله نزعة ليكون رهناً لما يحيطه من مغريات ومن أمور. نحن نسعى لتحقيق ما نصبو إليه عندما نرغب بذلك. ونكون محبطين إذا لم تيسّر الحياة وفق أهوائنا.

خبر عيسى عليه السلام جهاد الإنسان وكفاحه ؛ وذلك لأنه أدرك بأن تقديرات الله هي الأفضل والأمثل. ووجد الأمن والسعادة (اليهود 12: 2). في المسار العسير بمهمته الدنيوية. فقدْ بُعث حتّى يكون صبوراً على الرغم من الانتقادات اللاذعة البغيضة وبالرغم من الموت الذي سيواجهه. لقد وجد السعادة راهنة في خدماته التي يؤديها لهؤلاء الأناس المتفهمين المنفتحين (يوحنا 15: 11)، كما أنه جعل أتباعه يعيشون محبة عميقة (يوحنا 15: 9).

إذا لم نكن واثقين بتقديرات الله في داخلنا، وإذا لم نزرع في داخلنا الثقة والرضا بقدر الله؛ فإن القلق والحيرة سيسرقان منا تلك الفرصة التي لن تعود أبداً. وذلك مثل الجموع التي لم تقدّر تلك المنحة والهبة الإلهية في كونهم مع حبيب الله. إِذْ يمكن أن نفقد نعمة شمولية الإرادة الإلهية التي بها فقط نخرج من الضائقات. ولكن إذا ما نشدنا ورضينا بما قدره الله لنا في حياتنا، فسيكون لنا ما جاء في الإنجيل من وعد بالأمان وبتحقيق ما نصبو إليه.

لقد تحرك عيسى عليه السلام بثبات وشجاعة نزولاً عند قدر الله. وباستطاعتنا نحن فعل الشيء نفسه وأن نكون كذلك. دعونا نلق نظرة متفحصة على مدى جوهرية تفهمنا وقبولنا طواعية قدر الله وذلك على درب رحلتنا للبحث عن تحقيق طُمُوحاتِنَا.

1 – ماَ هُوَ حكم تقدير الله للأمور في أوقاتها في الآيات التالية:

سفر الجامعة 3: 1.

سفر الجامعة 8: 5ب – 6.

2 – ماذا علينا أن نُدْرِكه حول ما يتعلق بحكمة الله في جعل أمورنا رهن أوقاتها.

المزمور 18: 30، 32/ المزمور 25: 10/ أشعيا 55: 8 – 9/ أرميا 29: 11/ روما 8: 28/ روما 8: 32.

3 – كيف علم عيسى عليه السلام بتوقيت ربه.

لوقا 5: 16؛ 6: 12.

4 – ماذا يجب علينا أن نعمل لنعيش الاطمئنان والارتياح لتقديرات الله للأمور في أوقاتها.

المزمور 46: 10أ/ المزمور 130: 5 (27: 14).

5 – يتطلب إدراك وتميز توقيت الله للأمور حكمة وتبصرًا. أين نجد ذلك متحققاً؟

كولوسي 2: 2c–3/ الأمثال 2: 6 (يعقوب1: 5).

6 – تم وصف المسيح عليه السلام في (أشعيا 6: 9) بالناصح المدهش الممتاز. ماذا وجدت،عند بحثك فيما وعده المسيح، من حكمة في إدراك الأمثل لدى الله في طرقه ومواقيته.

المزمور 23: 1 – 3/ أشعيا 45: 2 – 3.

الملخص

7 – أ. هل لديك في حياتك مواضع ترى فيها ضرورة الخضوع إلى مشيئة الله في توقيت أمورك؟

ب. وعلى ضوء ما جاء في الكتاب المقدس ما هي نتيجة الخضوع لتقديرات الله وتوقيتاته لهذه المواضع والأمور في حياتك؟

8 – أ. ما هو دورك لاختبار مسألة جعل الله الأمر رهن وقته في تلك الحالة؟

ب. ما هو القرار الذي جاء وصفه في المزمور 31: 14 – 15أ والذي يمنحك الراحة والطمأنينة؟

الدرس العاشر

المسيح يعزز من نشر تعاليمه

يوحنا 8 : 1 – 30

واتَّجه سيّدُنا عيسى إلى جبل الزّيتون، ثُمَّ رجع إلى حرم بيت الله فجْرًا، حيث تجمهر حوله النّاسُ، فجَلس بينهم يُرشِدُهم. وبعد هُنيهة جاءه الفقهاءُ والمتشدِّدُون بامرأةٍ ضُبطت وهي تَزْني، وأَوْقَفُوها أمام الجُموع وقالُوا لعيسى: «أيُّها المُعلّمُ، ضُبِطَت هذه المرأةُ وهي تزني، وجاء في توراة سيّدِنا موسى أنَّ الزَّانِيةَ تُرْجَم حتّى الموت، فماذا تقولُ؟» وقد كان في سُؤالِهم ذاك مكيدةٌ يُوقِعون بها عيسى ليتَّهِمُوه ويُحاكِمُوه. أمَّا سيدنا عيسى فانْحنى يَخُطُّ على الأرْضِ بأصبعه. وعندما ألحُّوا عليه بالسُّؤال، اعتدل في جِلسته، وقال لهم: «مَنْ كان مِنكم بلا خَطيئةٍ، فَلْيَرمِها أوَّلاً بحجَرٍ.» ثمَّ عاد للانحِناء والكتابةِ على الأرضِ. وعندما سمِعُوا قولَه ذلك، أَخَذُوا ينْصَرفوُن الواحِدَ إثر الآخَر ابتداءً مِن كِبارهم، حتَّى لم يَبْقَ سوى عيسى والمَرأةِ الواقِفَةِ وسَط الجُمُوع. فاعتدَل في جِلسته وخاطبها قائلاً: «أيَّتُها المرأةُ، أيْنَ مَنِ اتّهمُوكِ؟ ألمْ يَحْكُمْ عليكِ أحَدُهم بالإعدام؟» فأجابته: «كَلاّ يا سَيّدي.» فقال لها: «أنا أيضًا لا أحْكُمُ عليكِ. اذهبي ولا تعُودِي إلى ارتِكابِ الخَطايا.» ثُمَّ أخذ سيدنا عيسى يُحَدِّثُ النَّاسَ: «أنَا هُوَ نُورُ العَالَم، مَنْ يَتْبعُني فلا يَمْشِي في الظُّلُماتِ، لأنِّي سأُنْعِمُ عليه بنُورِ الحياة.» فقالَ لَهُ البعضُ مِنْ طَائفةِ المُتَشَدِّدِينَ: «إنَّكَ تَشْهَدُ لِنَفسِكَ وتِلكَ شَهادةٌ لا تَصُحُّ.» فأجابهم: «مع أنِّي أشْهَدُ لنفْسِي، فشَهادَتِي حَقٌّ، لأنّي أعْلمُ مِنْ أَيْنَ جِئْتُ وإلَى أيْنَ أذْهَبُ، أمَّا أنْتُم فتجْهلُون ذلك. وأحْكامُكم عليَّ محْدودةٌ بمَقاييس البَشَرِ. ليس لي أنْ أحْكمَ على أحَدٍ، وإذا حكَمْتُ فحُكْمِي صحيحٌ لأنِّي لا أحكُمُ وَحْدِي،

بلْ أحْكُمُ أنَا ووَلِيّي الَّذِي أرْسَلَني. وقد جاء عِندَكم في التَّوْراةِ أنَّ الشَّهادَةَ لا تصُحُّ إلاّ بشاهِدَيْن، وها أنَّ وليّي الَّذي أرْسلَني يَشهدُ لي، كما أشْهَدُ لِنَفْسِي.» فقالوا له: «وأين وليُّك؟» فأجابهم: «أنتم إيَّايَ تجْهلُون، لذلك تجْهلُون وَلِيّي أيضًا. ولو أنَكم عَرَفْتُم حقِيقَتي لعرفْتُم مَنْ هُوَ وَلِيّي.» قال ذلكَ وهْو يُعلّمُ النَّاسَ عند بَيْتِ المَالِ فِي الحَرَمِ الشَّرِيفِ، ولمْ يقْدِرْ أحَدٌ عَلَى القَبْضِ عليه، لأنَّ وقْتَهُ لم يَحِنْ بَعْدُ. ثُمَّ تَابَعَ حديثَه معَ مَنْ حَوْلَهُ وقالَ لهُم: «سأرْحلُ عنكُم وتظلُّون تبْحَثُون عَنِ المَسِيحِ المُنْتَظَرِ دُونَ طَائِلٍ، فَتَمُوتُون ولمَّا تُغفَرْ ذنوبُكم وخَطَايَاكُم، ولنْ تستَطِيعُوا الوُصُولَ إلى حيْثُ أنا ذاهِبٌ.» وتساءلَ حِينَها قادةُ اليهودِ فيما بينهم: «أيُّ معنًى لقولِه «لنْ تسْتطِيعُوا الوُصُولَ إلى حَيْثُ أنَا ذَاهِبٌ؟» هل يُرِيدُ أنْ يَقْتُلَ نَفْسَهُ؟!» فأجَابَهُم بقوله: «أنتُم مِن أهلِ الدُّنيا، وأنا مِنَ السَّماءِ. أنْتُم مِنْ هذا العَالَم وأنا لستُ منهُ، لذلك أقُولُ لكم: « إنْ لمْ تُؤْمِنُوا بِي، ستَمُوتُونَ وخَطَايَاكُمْ غيْرُ مَغْفُورَةٍ.» فقالُوا له: «ومَنْ تَكُونُ أنتَ؟!» فأجابهم سيدنا عيسى: «أنَا مَنْ أعْلنْتُ ذاتِيَ لكُمْ مُنْذ البِدايةِ، ومَا زَالَ عِنْدِي الكَثيرُ من الأمُورِ الَّتِي أتَحدَّثُ فيها عنْكُم، وأدينُكُم مِن خِلالها. إنّ الَّذِي أرْسلنِي هو الحَقُّ، ولا أُخْبِر العالَمَ إلاّ بما سَمِعْتُه مِنه» ولم يُدرِكْ هؤلاءِ أنَّه كان يُشِير إلى الله تعالى. واسْتمرَّ يقولُ: «الحقَّ أقُولُ لكُم: إنّهُ مَتَى تُعَلّقُون سيِّدَ البشرِ عَلى الخَشَبَةِ، ستُدْرِكُون حقِيقَتي، وأنَّ مَا يَصْدُرُ عنِّي مِنْ أعْمَالٍ ليس مِن تِلْقاءِ نَفْسِي، إنَّمَا أتكَلّمُ بسُلطَةٍ مِنْ وَلِيّي، فهْو الَّذِي أرْسلَني وهْو مَعِي دائمًا ولا يترُكُني، وأنا أعْملُ على الدَّوامِ حسَب مَرْضَاتِهِ.» فآمَنَ به كثيرُون.

بعد انتهاء العيد عاد الجميع إلى بيوتهم، إلاّ عيسى عليه السلام الذي قضى الليل على جبل الزيتون. وعند الفجر توجه إلى الحرم الشريف لتعليم الحشود التي اجتمعت حوله. وفي محاولة لكيل تهمة ضد عيسى عليه السلام. قام الكتبة والفريسيون المتشددون بإحضار امرأة زانية وسألوه أن يصدر حكمًا في حقها كزانية. وقد جاء في التوراة أن الزاني يحكم عليه بالرجم حتى الموت (سفر اللاويين 20: 10)، وكان القانون الروماني يحتفظ بحق إصدار حكم الإعدام في جميع الحالات. أَمّا بالنسبة إلى عيسى فإنه إذا ما عفَا عنها، فسوف يُتّهم بتشجيعه الناس على الزنا، خارقاً شريعة موسى، وإذا هو أصدر اتهاماً بحقها، يكون قد قوّض السلطة الرومانية في احتكارها إصدار الحكم بالإعدام.

غير أنَّ عيسى عليه السلام أجابهم بالقول : «من كان منكم بلا خطيئة فليبادر برميها بحجر». لم يتخلّص عيسى(ع) من تهمة الجُرْأة على السلطة الرومانية أو تهمة إبطال شرع

موسى، بل حَوَّلَ الأنظار أَيْضًا إلى الأساليب الشخصية الصارمة لرؤساء اليهود. وجوابًا على كلامه، غادر القادة واحداً إثر آخر ابتداء بأعلاهم مقاماً. وبقيت المرأة مع عيسى، الذي قال لها: «حتى أنا ليس باستطاعتي إدانتك. اذهبي الآن ولا تعودي إلى الخطيئة أبداً في حياتك» (8: 11). لقد حاول رؤساء الدين من خلال أمر المرأة وضع عيسى تحت الاختبار إلا أنه استعمل هذا الاختبار لإطلاق سراح المرأة، محاولاً تنبيه هؤلاء الذين يضايقونه.

وعندما أخذ بمتابعة تعليمه في الحرم شرع في طرح المفهوم أو التصور الثاني من مجموع المفاهيم والتصورات السبعة المدونة في كتاب/ سجل يوحنا[1]. إذ قال: «أنا نور العالم». ومن يتبعني لن يعيش في الظلمة أبداً.. بل سيحظى بنور الحياة» (8: 12).

وفي المعتقد اليهودي فإن «النور» كلمة تُوجِبُ لِمَنْ ينسبها إلى نفسه أن يكون «الرب» أو «المسيح» (المزمور 27: 1، العمل 29: 3، ميخا 7: 8؛ أشعيا 60: 19). وقد أكد رؤساء اليهود بأن كلام عيسى عليه السلام حول نفسه ليس كافياً، وإنما ينقصه الدعم والشهادة. كان عيسى فيما مضى يدعم ما يقول بما يجريه من معجزات[2] مكّنه الله من فعلها ثم من خلال النبوءة التي جاءت في التوراة عن المسيح[3]. ولكنه الآن يستند فقط إلى بيّنات من عند الله الذي أرسله. وأعلن ببساطة أنهم سوف يتلقون هذه البينات الإلهية بشأنه ويسمعون بها إذا ما هم عرفوا الله حق المعرفة. ومضى عيسى عليه السلام ليقول بأن هؤلاء الذين لا يؤمنون به سيموتون على خطاياهم، فهم أخطؤوا الطريق إلى الله.

اقرأ يوحنا 8: 11 – 11

فأجابته: «كَلاّ يا سَيِّدي.» فقال لها: «أنا أيضًا لا أَحْكُمُ عليكِ. اذهبي ولا تعُودِي إلى ارتِكابِ الخَطايا.»

1 – ماذا تلاحظ من خلال ما جاء في يوحنا حول شخص عيسى عليه السلام (يوحنا 7: 53، 8: 2)؟

2 – كيف استغل الفريسيون وضع المرأة؟ وما دوافعهم تجاهها (8: 3 – 6)؟

3 – ما هو الإثم التي ارتكبته هذه المرأة في حياتها، وما هو الإثم الذي ارتكبه الفريسيون في حياتهم كما أقر عيسى عليه السلام (8: 7 – 11)؟

4 – ماذا أدركت مما جاء حول رحمة عيسى في هذه القصة؟ ماهي الفرصة التي أتاحت هذه الرحمة للمرأة؟(اقرأ يوحنا 8: 12 – 19).

5 – ما هو الوعد الذي قطعه عيسى عليه السلام لمن يؤمن به (8: 12)؟

مرجع: هامش 1، «أنا» كلام عيسى عليه السلام، ص 84.

6 – ماذا ذكر عيسى عليه السلام أنه يعرف عن نفسه ما لا يعرفه رؤساء الدين (8: 14)؟

7 – كيف عارض عيسى عليه السلام أحكام الفريسيين بمقدرته الشخصية على التحكيم (8: 15 – 16).

ملاحظة: «لقد كان رأي الفريسيين محدوداً فقد رَأوْا أَنَّ عيسى عليه السلام لم يحكم أبداً، ولكن الحقيقة أنه حكم فعلياً (V. 26)» NIV دراسة في الإنجيل، ص 1612.

8 – أ. ما هو الادّعاء الذي طرحه عيسى عليه السلام والذي زاد من حدة عداوة معارضيه (8: 19)؟

ب. كيف جاء هذا الادّعاء في يوحنا (14: 9 – 10)؟

اقرأ يوحنا 8: 21 – 30

ثُمَّ تَابَعَ حديثَه معَ مَنْ حَوْلَهُ وقالَ لهُم: «سأرْحلُ عنكُم وتظلُّون تبْحَثُون عَنِ المَسِيحِ المُنْتَظَرِ دُونَ طَائِلٍ، فَتَمُوتُون ولمَّا تُغفَرْ ذنوبُكم وخَطَايَاكُم، ولنْ تستَطِيعُوا الوُصُولَ إلى حيْثُ أنا ذاهِبٌ.» وتساءلَ حِينَها قادةُ اليهودِ فيما بينهم: «أيُّ معنًى لقولِه «لنْ تسْتطِيعُوا الوُصُولَ إلى حَيْثُ أنَا ذَاهِبٌ؟» هل يُرِيدُ أنْ يَقْتُلَ نَفْسَهُ؟!» فأجَابَهُم بقوله: «أنتُم مِن أهلِ الدُّنيا، وأنا مِنَ السَّماءِ. أنْتُم مِنْ هذا العَالَمِ وأنا لستُ منهُ، لذلك أقُولُ لكم: « إِنْ لمْ تُؤْمِنُوا بِي، ستَمُوتُونَ وخَطَايَاكُمْ غيْرُ مَغْفُورَةٍ.» فقالُوا له: «ومَنْ تَكُونُ أنتَ؟!» فأجابهم سيدنا عيسى: «أنَا مَنْ أعْلنْتُ ذاتِيَ لكُمْ مُنْذ البِدايةِ، ومَا زَالَ عِنْدِي الكَثيرُ من الأمُورِ الَّتِي أتَحدَّثُ فيها عنْكُم، وأدينُكُم مِن خِلالها. إنّ الَّذِي أرْسلنِي هو الحَقُّ، ولا أُخْبِر العالَمَ إلاّ بما سَمِعْتُه مِنه» ولم يُدركْ هؤلاءِ أنَّه كان يُشِير إلى الله تعالى. واسْتمرَّ يقولُ: «الحقَّ أقُولُ لكُم: إنّهُ مَتَى تُعَلّقُون سيِّدَ البشرِ عَلى الخَشَبَةِ، ستُدْرِكُون حقِيقَتي، وأنَّ مَا يَصْدُرُ عنِّي مِنْ أعْمَالٍ ليس مِن تِلْقاءِ نَفْسِي، إنَّمَا أتكَلّمُ بسُلطَةٍ مِنْ وَلِيِي، فهُو الَّذِي أرْسلَني وهُو مَعِي دائمًا ولا يتْرُكُني، وأنا أعْملُ على الدَّوامِ حسَب مَرْضَاتِهِ.» فآمَنَ به كثيرُون.

9 – أ. بماذا أنذر عيسى عليه السلام هؤلاء الذين كانوا يعارضونه (8: 21، 23 – 24)؟

ب. ماذا وعد عيسى عليه السلام المؤمنِينَ به (يوحنا 11: 25 – 26؛ 14: 2 – 3)؟

10 – تحدث عيسى عليه السلام بلطف وهدوء إلى هؤلاء الذين سيقومون بصلبه. فماذا أخبر عيسى عليه السلام اليهود بشأنه وبمن يكون (8: 28)؟

ملاحظة: لقد أشار عيسى عليه السلام إلى صلبه وقيامته القادمين وذلك في عبارته بأنه سيرفع.

المرجع: هامش 4، ابن البشر، ص 18.

11 – ما هو الأمر الذي أكد عليه عيسى عليه السلام فيما يتعلق بإرضائه لربه الذي هو ربنا جمِيعًا (8: 29)؟

12 – أ. فماذا حدث رغم عداوة رؤساء الدين (8: 30)؟

ب. سؤال اختباري.

ما هو باعتقادك الشيء الذي أدى إلى إيمان الناس بعيسى؟

البناء على الأسس

أهمية الشعور العميق بمعاناة الآخرين والعطف عليهم

عندما تعاطف عيسى عليه السلام مع المرأة الزانية، عرض ورسم مقومات وسمات جوهرية لدى مطلق الإنسان وذلك لتحقيق الشعور العميق بمعاناة الآخرين والعطف عليهم.

وفي سبيل امتلاك قلب مليء بالمشاعر والعواطف لتجنب الوقوع في شرك الأحكام العشوائية وفقدان الأحاسيس والعواطف لاَ بُدَّ من الابتعاد عن الأنانية والاستئثار بالذات. وهذا في النهاية يؤدي إلى نِعْمة من الله رائعة. إن الشخص الذي يعيش لنفسه فقط، ولا يسعى إلى زرع قلبه ببذور المحبة والتعاطف سوف يجد الحياة في نهاية المطاف فارغة ولا معنى لها وليس هناك من أشياء تحققه له. إن الشيء الجوهري الأساسي هو أن نرعى بذور المحبة والتعاطف خلال بحثنا وصولاً إلى إنجاز شيء في حياتنا.

يبدو لدى معظم الناس عملية إبداء التعاطف والشعور تجاه هؤلاء العاجزين الذين هم بحاجة إلى ذلك طبيعية، لكن هذه العملية في بسط الرحمة والتعاطف تبدو أشد صعوبة على مرتكبي الذنوب والآثام، وهي تقريباً مستحيلة لإبداء العطف على هؤلاء الذين صرحوا بأنهم أعداءٌ لنا. وعلى ذلك، فإن من الأهمية بمكان أن تلاحظ وتدرك بأن عيسى عليه السلام، ومن خلال قلب مليئ بالتعاطف والمشاعر، تجاوب بشكل متفاوت مع مختلف الأشخاص. لقد كان رحيماً بالمرأة الزانية، ولكنه كان عنيداً قاسيًا مع رؤساء

الدين المنافقين. وفي حالة المرأة، فقد علم بأن الرأفة بها واستيعابها سيكون لهما الوقع في تغيير حياتها إلى الأفضل. أمّا حال الفريسيين، فقدْ رأى عيسى عليه السلام بأن فضح نفاقهم والكشف عَنْ حقيقة نفسه هو الطريق الأفضل لخرق أفكارهم وإبطالها. لقد رفض عيسى عليه السلام النزوع إلى الدفاع الطبيعي تجاوباً مع الرد بالمثل أو الوصول إلى الحق عن طريق تسوية، وعوضاً عن ذلك سلك الطريق الوحيد ليَتُوبُوا.

إن حياة مليئة بالتعاطف والتضامن مع الغير ومشاركة الآخرين مشاعرهم تتطلب منا بحثاً دائماً عن مصالح الآخرين. وبهذا الهدف المعلن، يُمْكِنُنَا التجاوب والتعاطف مع جميع الحالات حسب مقدرتنا. إن الحكمة والمهارة في سلوك سبل الحياة يحدِّدُهما مدى التعاطف الذي بالإمكان إغداقه على أي شخص تبعاً للحال التي هو عليها.

إن الله يريد أن يفيض علينا بالحكمة والمشاعر والعواطف التي نحتاجها خلال رحلتنا للبحث عن فعل الخير. في هذا الدرس، سنلحظ بأن التوجيهات الإنجيلية ترتبط بالحياة التي يسودها التعاطف والمشاعر.

1 – أ. ما هي المواقف التي أظهرها رؤساء الدين تجاه المرأة؟ كيف تكون ردّة الفعل الاعتيادية النمطية تجاه أشخاص ليسوا المخطئين الفعليين؟

ب. كيف كان تجاوب عيسى عليه السلام تجاه المرأة؟ وماذا تمنى لها؟

2 – أ. صور الفريسيون المرأة بسبب كبرهم وعمى بصائرهم عن آثامهم وأخطائهم، على أنها مخلوقة وضيعة وأدنى مقاماً. ما هو التحذير الموجه لنا نحن في هذا الإطار؟

ب. ما الشيء الذي يجعلنا قادرين على التواصل مع من حولنا لنرتبط معهم بأواصر الرحمة والمحبة؟

فيليبي 2: 5 – 8.

3 – ما هي الحال التي من خلالها يتحقق وعد الله فينا ويخلصنا من الأنانية؟ ويزرع فينا المحبة والإحساس بالآخر؟

روما 5: 5.

المرجع: هامش 2، روح القدس، ص 33.

4 – أ. كيف هي المحبة التي وصفها بولس والتي تبثها الروح القدس في القلب المحب المتواضع؟

كورنتوس 14: 4 – 98.

ب. ما هو الشيء الذي حذر منه بولس في كورنتوس «I» (13: 1 – 3)؟

5 – أ. ما معنى تجاوب عيسى عليه السلام مع المرأة الذي يختلفُ عن تجاوبه مع الفريسيين؟

ب. لم يجب أن تكون مظاهر التجاوب مختلفة بَيْن حالة وأخرى؟

ج. ما هو أمر الله الموعود لنا إذا كُنَّا حُكَمَاء في تصرّفاتنا؟

يعقوب 1: 5/ أقوال: 15: 94، 23/ أقوال 61: 21.

6 – وبينما كان عيسى عليه السلام شديد الحزم والقسوة مع أعدائه وخصومه، كيف كانت المواقف التي أظهرها تجاههم عندما كان معلقاً على الصليب؟

لوقا: 23: 33 – 34/ II بطرس 3: 9.

7 – وكان عيسى عليه السلام ينشر الرحمة والمحبة، ولكنّهُ لم يساوم على الحق. فماذا علينا أن نفعل وبصورة دائمة في سبيل مساعدة الناس بصدق؟

سفر أفسوس 4: 15/ العمل 23: 11.

8 – إن الحفاظ على قلب محب يملك المشاعر تجاه الآخرين يتطلب التضحية كما يتطلب في بعض الأحيان التعب والقلق العاطفي والجسدي. فما هو الوعد الذي جاء في الكتاب المقدس لهؤلاء الذين يعطون بتفان لسدّ حاجات الآخرين؟

أقوال 11: 25/ أقوال 28 – 27/ لوقا 6: 38.

9 – ما هي الحال التي يحب الله أن يكون عليها عبادة وتكون مرئية واضحة في عبادة كما ظهرت في حبيبه ورسوله؟

سفر كولوسي 3: 12 – 14.

الخلاصة

10 – هل هناك فرد أو جماعة تهفو إلى إبداء مشاعر المحبة والعطف تجاههم؟ ما هو الشيء الذي استقيته من عيسى عليه السلام، ومن المبادئ التي أتينا على دراستها في هذا المجال المفيد؟

11 – أ. لماذا يعتبر الاحتفاظ بالمحبة والمشاعر تجاه الآخرين جوهرياً خلال بحثك عما تريد تحقيقه؟

ب. ما الذي يثبط من عزيمتك وأنت تسير نحو الاحتفاظ بقلب محب يفيض بالمشاعر؟

12 – ما هي تضرعاتك وتوسلاتك إلى الله في هذا المجال في حياتك؟

هوامش الدرس العاشر

(1) «أنا أكون» عبارة لعيسى عليه السلام. وردت عبارة «أنا أكون» في رسالة يوحنا سبعة مرات.

6 : 35، خبز الحياة.

8 : 12؛ 9 : 5، نور الحياة.

10 : 7، 9، بوابة الله.

10 : 11، 14، الراعي الصالح.

11 : 25، القيامة والحياة.

14 : 6، الطريق والحقيقة والحياة.

15 : 1، 5، الكرمة.

(2) مرجع : هامش 1، معجزات عيسى عليه السلام، ص 75.

(3) مرجع : هامش 5، نبوءة الكتاب المقدس المتعلقة بالمسيح المحقق بشخص عيسى، ص 50.

(4) تموت دون أن تكفر عن آثامك (8 : 24، 218). إن الخطيئة بصيغة المفرد [التي أشير إليها في 8 : 21 وتمت إيرادها بصيغة الجمع في 8 : 42]. هي في رفض الشخص الذي يعد في الخلاص (CF 16 : 9). سوف يموت هؤلاء لأنهم يعيشون باستمرار في عالم الخطيئة خاضعين لتأثيرها وسلطانها. إن موتهم الجسدي إنما هو مقدمة للانفصال الأبدي عن الله. وإذا ما هم رفضوا عيسى الذي يؤكّد لهم وجود الله، فسيفقدون فرصتهم الأخيرة في الخلاص.

تعليقات حول ما جاء في الإنجيل، العهد الجديد، ص 403.

الدرس الحادي عشر

المزيد من المناظرات على الملإ

وبقي عيسى عليه السلام في الحرم. وقد نصح هؤلاء الذين لديهم إيمان خالص به أن يبقوا أمينين على تعاليمه «حينئذ ستعرفون الحقيقة». هكذا وعدهم «والحقيقة ستجعلكم أحراراً» (8: 32).

مع هذه العبارات تدفق الكِبْر عارماً في باطن اليهود[1]. وأعلن رؤساء اليهود وهم مستخفون برباطهم السياسي شديد الوطأة مع الرومان وبشكل واضح أنهم، بصفتهم من سلالة إبراهيم، ليس لهم روابط بأي شخص من غير سلالتهم.. ولكن عيسى وضح بأنه وبإشارته إلى الرابط الإنساني إنما كان يعني الخطيئة التي تغلب وتسيطر على البشر، وكمرسل من عند الله، وكحبيب الله ذَكَرَ أنَّ لهُ القدرة على تحرير الإنسان من الخطيئة وعلى أن يحيطه بكل ما يُفضي إلى معرفته بالحقيقة الإلهية. «حينها ستعرف الحقيقة». ثم ليقول: «وستجعلك الحقيقة حراً» (8: 32).

وافق عيسى عليه السلام بأن اليهود هم من سلالة إبراهيم عليه السلام كما ادّعوا، مسلماً بالأمر،مناشداً بأن الشخص الذي هو عيسى والذي بينه وبين إبراهيم روابط روحية لا يمكن أن يُقتفى أثره لقتله، ليس ذلك فحسب، بل إنَّ عيسى عليه السلام، قال بأن شخصاً مطيعاً لأوامر الله مثل إبراهيم سوف يتعرف على عيسى كرسول من عند الله.

واستشاط اليهود، وردّوا على ذلك وهم يتهامسون فيما بينهم حول طبيعة ولادة عيسى[1] البتولية: «نحن لسنا أولاداً غير شرعيين... فنحن جميعاً أبناء الله» (8: 41).

وأجابهم عيسى عليه السلام: «فإذا كنتم أبناء الله... فسوف تحبوني لأنني مرسل من عنده.. فهو الذي أرسلني» (8: 42) ومن ثم أفصح عليه السلام عن نيتهم لقتله. وإن

الحكم على شخص بالذنب دون جناية تبرهن على أنهم بعيدون عَن الله قريبُونَ من الشيطان[2] أصل الكذب والإجرام.

وبعد أن فقد قادة اليهود الأمل في تثبيط عزيمة عيسى عليه السلام وإضعاف استدلالاته العقلانية وسلطته، أطلقوا على عيسى لقب السامري الذي به مسٌّ شيطاني[3]. ورفض عيسى هذه التهمة التي لا أساس لها وأعلن أنه لا يسعى للحصول على المجد والرفعة لنفسه. ولكنه حذر خصومه أنهم مسؤولون أمام الله عن إهانة رسوله الذي أرسله وعلى الحط من قدره. ومضى عيسى عليه السلام وبجرأة لطرح ادّعاء لا يقبل الجدل بالنسبة إلى السلطة الأبدية حيث قال: «الحق أقول لكم... وإذا ما حافظ كلٌّ منكم على تعاليمي سوف لن يواجه الموت» (8: 51).

واتهم مرة ثانية خصوم عيسى عليه السلام بأن به مسًّا شيطانيًّا، طالما أن ادّعاءه يقتضي أنه مخلد وأنه أعظم من إبراهيم ومن الأنبياء.

وقال عيسى: «إن أباكم إبراهيم كان متشوقاً لذاك اليوم الذي أظهر فيه»[4]. وقد شهده وكان مبتهجاً (8: 56). فاعترضوا على ذلك لأن عيسى لمّا يبلغ بعد الخمسين وهو يدّعي رؤية إبراهيم عليه السلام. ومع ذلك فقد تلقوا إجابة أكثر هولاً ممَّا كانوا يتوقّعون.

فقد قال عيسى عليه السلام «الحق أقوله لكم... كنت مخلوقاً قبل إبراهيم» وهكذا قام عيسى بالتعريف بنفسه كما جاء في العهد القديم باسم الله الآن «هذا أنا» (سفر الخروج 3: 14)[5]. وبهذه الطريقة جعل ادّعاءه بما لا يقبل النكران بأنّه مرسل من عند ربه.

وفي الحال التقط القادة اليهود الحجارة ليرموا بها عيسى عليه السلام لتدنيسه في رأيهم لفظ الجلالةِ، إلا أن عيسى عليه السلام انسلّ خارج الحرم بعيداً عن الأنظار دون أن يمسّه أحد.

اقرأ يوحنا 8: 31 – 41

ثمَّ الْتَفَتَ إِلَى الفئةِ الَّتِي آمَنَتْ به مِنَ اليَهُودِ قائلاً: «أنتُم حقًّا أتْبَاعي إن تمسَّكْتم بتعاليمِي، وستعْرفُون الحَقَّ، والحقُّ يُحرِّرُكُم.» فقَالُوا: «إنَّنا أحْفادُ النَّبِيِّ إِبْراهِيمَ، فكيْف تقُولُ إِنَّنا سنُصبِح أحْرارًا ولَمْ نَكُنْ فِي يوْمٍ مِنَ الأيَّامِ عَبيدًا لأحَدٍ؟!» فأجابَهُم سيدنا عيسى: «الحقَّ أقُول لكُم: الإنسَانُ عبدٌ للخطِيئةِ الَّتِي يرْتكِبُها، وكما أنَّ ليس للعبدِ الحقُّ

أنْ يَبْقَى فِي دَارِ سيّده، فِي حين يبْقَى فِيهَا ابنُهُ، كذلك أنتُم، يا عَبِيد الخَطَايا والمَعاصِي، ليس لكم بقاءٌ فِي الدَّارِ الأبَدِيَّةِ. أمّا أنَا، فحَبِيبُ الله، ولِي حَقُّ التَّصَرُّفِ بتلك الدَّار الأبَديَّةِ، وإنْ حَرَرْتُكُمْ أنا بسُلطَانِي، تَكُونُونَ فِي الحَقِيقَةِ أحْرَارًا. وَإنِّي علَى يَقِينٍ أنَكُم أحْفادُ النَّبِيِّ إبْرَاهِيمَ، ولكنَكُمْ تَسْعَوْن إلَى قَتْلِي وصُدُورَكم عَن كَلِمَتِي تُغْلِقُون. وأنا أُحَدِّثُكُم بِمَا سَمِعْتُهُ مِنْ وَلِيِّي، أمّا أنتم فتُحدِّثُون بِمَا انْحَدر لكُم عَن وليِّكُم.» فأجابُوه بقَوْلِهم: «إبْراهيمُ أبُونَا.» فقالَ لهم: «لوْ كُنْتُم حقًّا أوْلاَدَه لَعَمِلْتُم بِسُنَّتِه وسِيرتِه، ولكنَّكُم تَبْغُون قَتْلِي، قتْلِي أنَا الَّذِي حدَّثْتُكُم بالحَقِّ الَّذِي تَعَلّمْتُه مِنَ الله، وما كانَ إبراهيمُ لِيَفْعلَ ما تَفْعلُون! وإنَّكُم إذْ تَقْترِفُون ما تقْترِفُون، تسِيرُونَ في رِكَابِ وَليِّ أمْرِكم اللّعِينِ!» فقالوا: «كيفَ تتَّهِمُنا بِعَدم نَقاءِ أصْلنا؟ ونحنُ مِن سُلالة النبي إبراهيمَ الشَّريفِ! وما لنا وليٌّ غير الله!»

1 – أ. بماذا ألزم عيسى عليه السلام تلاميذه (8: 31) وماذا يعني هذا في الواقع في رأيك؟

ب. ما هي المكافأة التي وعد بها (8: 32)؟

2 – أ. عندما أعلن اليهود بأنهم ليسوا عبيداً لأحد. كيف فسر عيسى عليه السلام تبعيته وانتماءه (8: 43)؟

7 – كيف بيّن عيسى عليه السلام عدم إيمان رؤساء اليهود (8: 74)؟

8 – ماذا أطلق القادة اليهود على عيسى في محاولتهم الغاضبة لإضعاف مهمته في التعليم والإرشاد (8: 48)؟

المرجع: هامش 3، السامريّ، ص 39.

9 – أ .ما هي الأفكار التي طرحها عيسى عليه السلام كجواب (8: 49 – 50)؟

ب. بماذا وعد؟

10 – أ. ماذا أدرك اليهود فيما يقوله عيسى عليه السلام عن نفسه بأنه يمنح حياة أبدية؟

ب. ضع قائمة بالنقاط والأفكار التي حددها عيسى عليه السلام إجابة على السؤال «من تظن نفسك» (8: 54 – 58)؟

المرجع: هامش 5، قبل أن يُخلق إبراهيم، فقد كنت موجوداً، ص 93.

ج. ما هو البرهان على أن اليهود أدركوا ادّعاء عيسى بأنه السيّد المربي (8: 95)؟

البناء على الأسس

الوقوف إلى جانب الحقيقة I

إن الكذب والخداع في عالمنا هما العنصران الأساسيان من عناصر الظلم والجور، ويلي ذلك الطموحات الأنانية والبغضاء. وقد خبر عيسى عليه السلام من المصدر الأصلي، الغش والاحتيال الذي يموج به عالمنا ولذلك بإمكاننا إدراك أنه عرف مدى الكفاح الذي نخوضه بأنفسنا في هذا العالم.. وهو يعلم كفاحنا في مواجهة الكذب الذي يجعل الناس الأبرياء في معاناة. وأيضاً قد فهم كفاحنا البشري كي نكون أمناء على مبادئنا وأن نكون على مستوى من الشجاعة التي تتطلبها عدم المساومة على الحق وفي أن نكون راضين عن مواقفنا في الوقوف في مواجهة الباطل. وعلى ذلك فهو يعلم مدى اضطرابنا وحالة التشويش التي نحن عليها تجاه ما هو حقّ وما هو خطأ إذا ما كنا بعيدين عن مساعدته.

من خلال هذا الفهم المعمق وعد عيسى عليه السلام بأن يحررنا من سلطة الخداع والكذب من خلال الكشف عن المزيد والمزيد من الحقائق أمام هذه القلوب المتعطشة للعلم، واعداً إيّاها بمدّها بالحكمة والشجاعة للوقوف دون خوف أو وجل وبإحساس مرهف إلى جانب الحق كما فعل هو وكما وعد عيسى عليه السلام بأن الإخلاص لتعاليمه لا يسمح للشخص بأن يكون فقط فرداً في العائلة التي تعيش في ظلال الله إلى الأبد، بل يجعله أيضاً يعيش تجربة تحرر الذات من ضلال الخطيئة هو والعالم من حولنا على السواء.

هناك حرية وإنجازات وذلك من خلال معرفة الحقيقة والوقوف إلى جانبها. دعونا نمعن النظر في المبادئ الإنجيلية الرائعة فيما يتعلق بالحقيقة وبمواقفنا التي هي إلى جانب الحقيقة والتي يجب أن نأخذها على طريق بحثنا عن الإنجاز.

1 – أ. في أي المواضع تجد عدم الأمانة والغش فيما حولك؟

ب. إلى ماذا يؤدي كلٌّ من عدم الأمانة والغش؟

2 – أ. ما الذي يدفع الناس للكذب؟ بماذا يعد الكذب على المدى القصير؟

ب. ماذا يحدث عندما نكذب؟ كيف يجردنا الغش وعدم الأمانة فعلياً من إمكانية تحقيق ما نريد تحقيقه وما نبحث عنه؟

3 – ما الذي حذرنا منه الإنجيل فيما يتعلق بالكذب في هذه الآيات؟

الأقوال 12: 22/ بطرس.

4 – ما هي الأوامر التي جاءت في الكتاب المقدس في المواضيع التالية فيما يتعلق بالكذب؟

سفر اللاويين 19: 11/ زكريا 8: 16.

5 – إن الجشع هو عادة العامل الذي يثير عدم الأمانة. وهكذا كان الحال مع العديد من رؤساء الدين الذين كانوا يعارضون عيسى عليه السلام. فما هي الآيات من تحذيرات التي فيها الكذب ومما يحصده الكذب؟

أمثال أقوال 21: 6/ تيموتاوس 6: 10.

6 – أ. جاء في الإنجيل بأنه ليس باستطاعتنا تمييز الحق بدقة بدون عونٍ من الله. كيف ذلك؟

آراميا 17: 9/ أمثال أقوال 14: 12.

ب. كيف وصف الإنجيل الطبيعة الشهوانية والخاطئة للنفس الإنسانية؟

روما (8: 7).

7 – تحدث عيسى عليه السلام في يوحنا 8: 34 – 36 حول مقدرته في تحريرنا من رباط الأنانية الذي هو في طبيعتنا البشرية. ما الذي يجعل ذلك ممكناً على ضوء ما ورد فيما يلي:

حزقيل 36: 26 – 27.

المرجع: هامش 2، روح القدس، ص 33.

8 – ما الذي تمّ التأكيد عليه. وذلك خلال بحثنا عن الحقيقة حول المبادئ الموجودة في التعاليم الإلهية في الإنجيل.

المزمور 19: 7 – 10.

9 – ماذا جاء في الإنجيل حول عيسى والحقيقة؟

يوحنا 1: 14ب/ يوحنا 14: 6/ يوحنا 18: 37.

10 – ماذا كشف عيسى عليه السلام فيما يتعلق بأصل ومصدر الكذب وذلك في يوحنا 8: 44ب.

المرجع: هامش 5، الشيطان، العفاريت، ص 66.

ب. ما هي التأكيدات الإلهية التي وردت للحماية من هذا العدو (أفسوس 6: 14 – 17)؟

بغض النظر عما يمكن أن يكلفنا الوقوف إلى جانب الحقيقة، ماذا كان وعد عيسى

عليه السلام لنا في هذه الحال التي نواجهها في بحثنا عن الرضا والإنجاز؟

يوحنا 8: 32 – 36.

الخلاصة

9 – ما هو الدور الذي تلعبه الحقيقة خلال بحثك عن الرضا والفعل الخيِّر؟ ماذا وجدت عند إخفاقك في أن تكون أميناً مستقيماً قويم الخلق؟

10 – ما هو الدور الذي يجب أن يلعبه، كما جاء في الكتاب المقدس، الإيمان بعيسى عليه السلام وذلك بما يتعلق بالإخلاص الأكيد، والانعتاق من ضلالنا؟

11 – بماذا أمرك عيسى عليه السلام أن تعمل، مهما كانت التكاليف، وذلك عند سعيك لبلوغ درجة الإنجاز؟

ملاحظات الدرس الحادي عشر

(1) اليهود (8: 48) تشير إلى قادة اليهود الذين كانوا يكنّون عداوة وبغضاً لعيسى عليه السلام وقد استعمل يوحنا هذا المصطلح 70 مرة في رسالته، وفي بعض الأحيان كتوجه مفضل. مثال (4: 22)، وفي أحيان أخرى بتلقائية مثال (2: 6)، ولكن دائماً للحديث عن خصوم عيسى عليه السلام/ دراسة في الإنجيل، NIV، ص 1594.

(2) **المرجع**: هامش 5، الشيطان، العفاريت، ص 66.

(3) السامري (8: 48). كان يُنظر إلى السامريين على أنّهم مزيج سلالات وليسوا فريسي أنقياء.وأن دينهم هو أيضاً مزيج شعائر وطقوس يهودية ووثنية (انظر هامش 1، السامريين، ص 42). وعندما كان اليهود يتهمون عيسى بكونه سامري، فقد كانوا يقصدون اتهامه بكونه غير متمسك بما هو متعارف عليه في الدين في تعاليمه وإرشاداته، أو أنهم كانوا يشيرون إلى طبيعة مولده المعجز.

(4) كان إبراهيم ينتظر قدومي بلهفة شديدة (8: 56). نتيجة لإخلاص إبراهيم عليه السلام فقد وعده الله بأنّه ستكون من ذريته أمة تسبغ البركة على جميع العالم. وفي كلامه حول سعادة إبراهيم من الممكن أن يكون قد تكلم حول سعادة وسرور إبراهيم بصورة عامة في شأن تحقيق مرضاة الله من خلال تعاليم عيسى التي من خلالها ستعم البركة على شعوب الأرض (سفر التكوين 18: 18). ومن خلال إيمانه رأى إبراهيم ومن بعيد، اليوم الذي يجيء فيه عيسى وكان سعيداً. دراسة في الإنجيل NIV، ص 1614.

(5) قبل أن يولد إبراهيم، كنت أنا! (8: 58) عندما أعلن عيسى عليه السلام بقوله «أنا موجود» عوضاً عن «كنت أنا» هو يستعمل عبارة واردة في العهد القديم (سفر الخروج 3: 14) وبسبب هذه الهوية، ادعى عيسى الخلود من خلال علاقته بالله. وعلى ضوء ذلك فسر عيسى قدرته بفضل اتباع تعاليمه، على منح أتباعه صفة الخلود (8: 51) كما بين معرفته بإبراهيم (8: 56 – 57) انظر هامش 2، «أنا أكون» عبارة عيسى، ص 84. ولهذا السبب أخذ اليهود حجارة لرميه بها لألفاظه التي تسيء إلى مقام الله وهذا يمثل جرماً خطيراً في العهد القديم اليهودي.

ملاحظة: إن فصل «البناء على الأسس» هو أكثر طولاً وإلى حدٍّ ما في هذا الدرس.

الدرس الثاني عشر

شفاء الرجل الأعمى

يوحنا 9

كان ذلك في يوم السبت حين فرّ عيسى عليه السلام من رؤساء الدين في الحرم (8: 59). وبينما كان عليه السلام يسير مع تلاميذه رأى رجلاً متسولاً أعمى منذ ولد. وكان اليهود يعتقدون أن سبب ما يُعانيه الناس من إعاقة جسدية هو خطيئة ارتكبوها هم أو أهلهم[1]؛ إلا أن عيسى عليه السلام أخبر تلاميذه بأنه ليس هناك صلة بين حالة العمى لدى الرجل وبين الخطيئة، بلْ بيّن ذلك للكشف عن قدرة الله في حياة البشر. وهنا وضع عيسى عليه السلام شيئاً من الطين على عيني الرجل وأشار له بأن يتوجه إلى بحيرة سالوم. وهناك وبعدها اكتشف الرجل بأنه أصبح مبصراً.

أشاع معرفة الناس لهذا الحدث اضطرابًا كبيرًا. لم يكن ذاك الاضطراب احتفالاً وابتهاجاً بما حصل، بل كان إدانة لذلك الحدث ولشخص عيسى ومن يكون. ساق الناس الرجل إلى الفريسيين الذي ركزوا على مسألة أن عيسى عليه السلام خرق حرمة السبت عندما عمل على إبراء وشفاء الرجل في هذا اليوم[2]. وبدأ الفريسيون بسؤال الرجل مرة بعد أخرى عن والديه، وعن حالة العمى التي كان عليها وكيف تمّ شفاؤه.

وفي نهاية الأمر، انقسم الفريسيون فيما بينهم؛ بين من يرى عيسى عليه السلام مرسلاً من عند الله؛ وبين من يراه خاطئاً. لذا سألوا الرجل الذي شفي عن شخص عيسى ومن يكون. والرجل، وقد أخذته الدهشة لاستغرابهم من يكون، صرح بما هو واضح عن شخص عيسى بقوله: يجب أن يكون مُرْسَلاً من عند الله، فإن الله لن يُمْكِنَ شخصاً خاطئاً من صنع المعجزات مثل شفاء الناس.

وقد استشاطوا رؤساء الدين غضباً من إجابة الرجل ومن إيمانه بعيسى عليه السلام؛ فقاموا بطرده من مكان الاجتماع، مدّعين بأنه منغمس في الخطيئة وليس جديرًا بتعليم الناس، ولما سمع عيسى بطرد الرجل، ذهب وراءه وبرفق كشف له بأنه المسيح. وفي الحال، آمن الرجل به وبتعاليمه.

ثم التفت إلى الفريسيين ليقول: «لقد جئت لأصلح الناس في هذا العالم. وسيصبح الأعمى مبصراً وهؤلاء الذين كانوا يبصرون سيصبحون عمياناً» (9: 39). لقد أظهر الفريسيون ومن خلال ردة فعلهم تجاه معجزات عيسى عليه السلام[3] أنهم لا يمتلكون كما يدعون بصيرة روحية ولذلك رفضوا تقبل الحقيقة التي لم تتناسب ومخططاتهم. وبتصرفهم هذا جعلوا أنفسهم مدانين.

ولكن قصة الرجل الكفيف بقيت تصوراً مثيراً نابضاً في العالم المادي لقوة عيسى عليه السلام لجذب هؤلاء الراغبين في أن يعيشوا النور الروحي لتنكشف لهم الحقيقة حول من يكون.

اقرأ يوحنا 9: 1 – 13

وبَيْنَما كانَ سيدنا عيسى سَائرًا، رَأى رَجُلاً أصابَهُ العَمَى مُنذ وِلادتِه. فسألَهُ أتْباعُه: «أيُّها المُعلّمُ، لقد وُلِدَ هذا الرَّجُلُ أعْمَى فهلْ مَرَدُّ ذلك خطِيئتُه، أمْ خطيئةٌ ارْتكَبَها والِداه؟!» فأجابهم بقوله: «لا هُو أذْنَبَ ولاَ أبَوَاهُ، إنَّما وُلِدَ كفيفًا لتَظهَرَ قُدْرةُ الله فِيهِ. مَا دامَ الوقتُ نهارًا فلْنعْملْ، لأنَّه ليسَ باستطاعتِنا العملُ عندما يُقبل الليل. لذلك، ما دمتُ أنا بيْنكم، فيجبُ علينَا كلُّنا أنْ نقومَ بما أمَرَني اللهُ الَّذِي أرْسَلَني. لأنّي أنا نُورُ العالم.» ثمّ عَجَنَ بِرِيقِهِ عَجِينةً مِن طِينٍ ووَضعَها علَى عيْنَي الأعْمَى وقالَ له: «امْضِ واغتسِلْ في بِركةِ سَلوانَ.» (وسِلوانُ في اللغةِ العِبريَّةِ تعني «مرسَل») فاغتسلَ الكفيفُ وأصبحَ بصيرًا. بَدَأ الجِوارُ ومَنْ عَرَفهُ شَحَّاذًا يتساءلُون: «أَلَيْسَ هذا هُوَ ذاك الرَّجُلُ الَّذي كَانَ يَجْلِسُ يسْتجْدِي المَارّة؟» فأجابَهُم البَعْضُ: «نَعَمْ.» وَقَالَ آخَرُونَ: «لا، بَلْ يُشْبِهُهُ.» أَمَّا هُوَ فقالَ بإصْرارٍ: «أَنَا هُو ذاكَ الرَّجلُ!» فَقَالُوا لَهُ: «فَكَيْفَ أَصْبَحْتَ بَصِيرًا؟» فأَجَابَهم: «إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي اسْمُهُ عِيسَى، صَنَعَ طِينًا وَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيَّ وَقَالَ لِي: اِذْهَبْ إِلَى سِلْوَانَ وَاغْتَسِلْ. فَذَهَبْتُ وَاغْتَسَلْتُ وَأَصْبَحْتُ بَصِيرًا.» فَقَالُوا لَهُ: «وأَيْنَ هُوَ الآن؟» فأجابَ: «لا أدْرِي.»

1 – أ. ما هي فلسفة المحنة التي يعيشُهاَ أي إنسان والتي دحضها عيسى عليه السلام من

خلال ردة فعله تجاه سؤال تلاميذه[1] بخصوص الرجل الأعمى (9: 1 – 3)؟

المرجع: هامش 1، من أخطأ...؟ ص 102.

ب. سؤال اختياري: ما هو المبدأ السياسي الذي أبلغه عيسى عليه السلام لتلاميذه والذي يمكن أن يُطبّقه المؤمنين اليوم (9: 4 – 5)؟

2 – أ. ما هو برأيك الشعور الذي لا بد أنّهُ استحوذ على الرجل الذي شفي إثر رؤيته للألوان والمشاهد والصور النابضة المفعمة بالحيوية للمرة الأولى؟

ب. كيف كانت ردة فعل الناس الذين عرفوه (9: 8 – 13).

اقرأ يوحنا 9: 14 – 34

وحدَثَ أنَّ اليومَ الَّذِي مَنَّ فِيهِ سيدنا عيسى على الكَفِيفِ بالبصَرِ، كان يومَ سبتٍ. فأُخِذَ الأعْمَى إلىَ المُتشدِّدِينَ، وَسَأَلوه: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ مُبْصِرًا؟» فأجَابَهُم: «وَضَعَ عيسى عَلَى عَيْنَيَّ طِينًا ثُمَّ أمَرَنِي أنْ أغْتسِلَ فأطَعْتُهُ وأبْصَرْتُ.» عِنْدَئِذٍ غضِبَ بعضُ المُتَشَدِّدِين قَائلِينَ: «هذَا الرّجلُ ليسَ مُرسَلاً مِنَ الله... إنَّه ينتهِكُ حُرمةَ السَّبْت!» وقال آخرُون فِي حَيْرة: «كيفَ يُمكن لرجُلٍ آثَمَ أن يُظهِر تلك المعجزاتِ؟!» ووقع بينَهُم خِلافٌ، فعَادُوا يسْألُون المُبصِرَ: «ومَا تقولُ فيه أنتَ وقد جَعَلك مُبصِرًا؟» فأجابهم: «إنّهُ لنبيٌّ!» فَنَهَرَهُ قادةُ اليهُودِ وكذَّبُوهُ، مُرْتابِينَ أنْ يكونَ قدْ وُلِد كفيفًا ثمَّ أصبحَ مُبصرًا، فاُسْتدعَوْا والِدَيْهِ ليسألُوهُما: «أهَذَا هُوَ اُبْنُكُما الَّذِي تقُولاَنِ إنَّهُ وُلِدَ كفيفًا؟ وإنْ كانَ قد وُلِد كفيفًا فكيف يُبْصِرُ الآن؟!» فأجابَا: «نحنُ نعلمُ بأنَّه اُبنُنا وأنّهُ وُلد كفيفًا، وأمَّا كيفَ أصبحَ مُبصرًا ومَنِ الَّذِي مَنَحَهُ البَصَرَ، فهَذَا ما لا نَدْرِيهِ. فلكُمْ أنْ تسْألُوهُ فهُوَ يستطيعُ إجابتَكُم عن سُؤالِكُم هذا، إنَّهُ بالِغٌ عَاقِلٌ.» وَقَدْ ذَكَرَ الوَالِدانِ ذلكَ خَوْفًا مِنْ قادَةِ اليهُودِ الَّذِينَ أعْلنُوا أنْ يَمْنعُوا بيتَ العبادةِ على كلِّ مَنْ يشهدُ بأنَّ عيسى هو المسيحُ المُخلّصُ المُنتَظَرُ. وعاد المُتشدِّدُون ليَسْألُوا الرَّجلَ الذي كان كفيفًا قائلين: «نستحْلفُكَ بالله أن تقولَ الحقَّ! فنحنُ نعلمُ أنَّ هذا الرّجلَ في ضلالٍ مُبين.» فأجابهم: «أضالٌّ هو أم لا، لستُ أعلم. لكنَّني أعلمُ شيئًا واحدًا: كنتُ أعمَى والآن أُبْصِرُ!» وعادُوا فقالوا: «كيفَ جعلكَ مِن المُبصِرين؟» فقال: «لقد أخبرتُكُم بما فعلَ لكنَّكُم لم تُصدِّقُوا، فلِمَ أعيدُ على مسامِعِكم ما قُلتُه سابقًا، أتُراكُم في اتّباعِه راغِبُون؟» فاُستشَاطُوا منهُ غضَبًا وشَتَمُوه قائلين: «أنْتَ مِن أتْباعِه، أمَّا نحنُ فأتْباعُ النبيِّ موسى! نحنُ نعلمُ أنَّ الله كلّمَ النبيَّ موسى، أمَّا هذا، فلا نَعرفُ له أصلاً!»

فأجابهم: «عجبًا لكم! أنتُم لا تَدْرُون شيئًا عنْ هذا الشخصِ ولا تعرفُون مَنْ يكونُ، ولكنَّه جعلنِي أبْصرُ، ونحنُ نعلم أنَّ الله يستجيبُ للتُّقاةِ العاملين على طاعتِه، دون الضَّالِّين، ونحن لم نسمعْ على مدى الزمانِ مَن استطاعَ أنْ يجعل مَن وُلِدَ أعْمَى مُبصرًا! ولو لم يكنْ هذا الرجلُ مُرسَلاً مِنَ الله، لمَا كان باستطاعتِه فِعْلُ هذه المُعجزةِ.» فأجابوه: «أنت يا مَنْ تحمل الآثامَ منذ ولادتِك، كيف تريدُ إرشادَنا!؟» وطردُوه خارجًا.

3 – كيف كان تجاوب الفريسيين تجاه شفاء المريض (9: 14 – 17)؟

4 – ما الذي جعل والدا الرجل حذرين عندما قاما بإجابة الفريسيين على أسئلتهم (9: 18 – 23)؟

5 – ما هي إجابة الرجل الكفيف التي كان لها وقع مؤثر وذلك عندما استدعاه الفريسيون للمرة الثانية (9: 24 – 25)؟

ب. إن ذاك الرجل الكفيف أخذ يلقي عظة دينية كانت بمثابة إجابة على سلوك الفريسيين اللاعقلاني. فما هي النقاط التي دار حديثه عنها (9: 30 – 33)؟

اقرأ يوحنا 9: 35 – 41

ووصل إلى مَسْمَعِ سيدنا عيسى بأنَّ الرّجلَ قد طُرد، فسعى إلى لقائِه وقال له: «أتُؤمِنُ بسيّدِ البشرِ؟» فأجابه الرجلُ: «ومَنْ هو، يا سيّدي، فأُؤمِنُ به؟» فقال له: «هو مَنْ تراهُ أمامَك يكلّمُك.» فأجابه الرجلُ قائلاً: «قد آمنتُ بك يا سيّدي!» وانحنى أمامه. فقال: «قد جئتُ إلى هذا العالم ليُبْصِرَ أعمَى البَصَرِ، ولأُبيِّنَ للَّذِين يزعمُون بأنَّهم بأمُورِ الله مُبصِرُون أنّهُم في عَماهُم مُدلِجُون.» وسمِعَهُ بعضُ المُتشدِّدِين الحاضِرين، فقالوا له مُنكِرين: «أتقصُدُ أنَّنا نحنُ أيضًا عميانٌ وأنَّنا عن أمور الله مُبعَدُون؟» فأجابهم: «لو كنتم عِميانًا، فما عليْكم مِن ذنبٍ، ولكنَّكُم تزعمُون أنّكم مبصرون فأنتم فِي معاصِيكم قابِعُون.»

6 – بحث عيسى عليه السلام عن الرجل الذي شفاه. فماذا كشف له وعندما وجده عن نفسه فوَمَنْ يكون؟

المرجع: هامش 4، ابن الإنسان.

7 – أ. عندما وجَّهَ عيسى عليه السلام تحذيره إلى الفريسيين؛ ما هو الوعد الذي وعد به ذوي الخلق والمنفتحين إيمانياً (9: 39)؟

ب. يرفض رؤساء الدين على الرغم من معارفهم الإيمانية معرفة الحقيقة. فلَمَاذا يبقى مدانون؟

ملاحظة: «كان الفريسيون مصابين بالذهول» (9: 40) لاعتقاد عيسى عليه السلام بأن العمى قد ران على بصيرتهم وأرواحهم. فرد عليه السلام عليهم بقوله بأن هذا العمى فقط (العناد والغباء) الذي هو عذرهم في سلوكهم؛ أما هؤلاء الذين يقبلون على الدين وتعاليمه ويميزون كيف أن الخطيئة هي حقاً التي جعلتهم عمياناً عن معرفة الحقيقة، فقد توجه إليهم ليسوق إليهم ويزرع فيهم المعاني الإيمانية والإدراكات الروحانية والحكمة. لكنه رفض هؤلاء العميان والذين هم بعيدون عن الاطمئنان النفسي، والرضا والقناعة. (تطبيق الإنجيل في الحياة، NIV، ص 1897. انظر أيضاً ملاحظة 1، الفريسيون، ص 33.

البناء على الأسس

الوقوف إلى جانب الحقيقة II

قام عيسى عليه السلام بشفاء الرجل الكفيف بسعادة مطلقة فخلصه بذلك من عجزه الذي كان سيلازمه مدى الحياة، وليحرره إلى الأبد من العوز والتسول، وليجعله إنساناً مواطناً ذا قيمة وذا مسؤولية في مجتمعه. ورغم ذلك لم يشارك الناس من حوله سعادته، وعوضاً عن ذلك أصبحوا يركزون على الطريقة التي يقهرون بها عيسى ويتفوقون عليه لقد وجد الرجل الذي يجب أن يستمتع بالسعادة والاحتفاء نفسه في مجزرة دين مسيّس. سياسات تلبس لباس الدين.

عندما تتفتح عيوننا وبصيرتنا في بادئ الأمر لندرك الحقيقة الإيمانية ولنعرف من هو عيسى ومن يكون، فإن الانطباع الأولي الطبيعي هو فرحة وسيادة عارمة تجتاحنا وذلك عندما نبدأ بالوثوق به. ولكن عندما يسألنا الآخرون حول إيماننا، فمن المحتمل أن تحمل إجاباتنا انطباعات توحي بانطباعات شبيهة بتلك التي كانت لدى الرجل الذي شُفي في يوحنا (9)، وعوض أن نحاط بالتشجيع والاحتفاء، من الممكن أن نواجه بالإحباط والازدراء من قبل هؤلاء المتمسكين بتصوراتهم ومخططاتهم.

هناك رسالتان من الأهمية بمكان تُسْتَخْلَصَانِ مِنْ هذه القصة، سوف نتمعن فيهما الآن. الرسالة الأولى المهمة تكمن في أن نكون منفتحين على الحقيقة رافضين أن نكون متشبثين بتعاليم لا تتماشى مع الواقع. والرسالة الثانية تكمن في أهمية تقبل ومعرفة المبادئ الإنجيلية حول طريقة التَعامل مَعَ التعصب الديني للإيمان بالمسيح.

لَقَدْ سِرْنَا في دراسة أهمية الوقوف إلى جانب الحقيقة خلال مسيرة بحثنا عن الإنجاز، فدعونا نلقي نظرة فاحصة على بعض ما جاء في الكتاب المقدس والمرتبط بهذه المسائل التي هي على جانب كبير من الأهمية.

أ – امتلاك المقدرة على التعليم

1 – أ. بما اهتم رؤساء الدين؟ هل تركز اهتمامهم على الرجل الذي تم شفاؤه أمْ على ما يريدون تحقيقه من أعمال؟

ب. ماذا يعلمنا ذلك فيما يتعلق بكوننا غير مرحب بنا لدى هؤلاء الذين يعارضوننا ويثنوننا عن إيماننا؟

2 – أ. ما الذي حال دون إبصار رؤساء الدين للحقيقة؟

ب. ما الذي يقضي على مقدرتنا لفهم الحقيقة؟

لوقا 8: 11 – 14.

المرجع: هامش 5، الشيطان، ص 66.

ج. كيف جاء وصف عيسى للقلب المتعطش للعلم في لوقا (8: 15)؟

3 – أ. ماذا تكشف الآيات التالية فيما يتعلق بأهمية الحفاظ على سمات قلب يرنو إلى العلم والتعلم؟

أقوال 2: 1 – 8.

ب. ماذا يمكن حصولُهُ لوْ لم يكن لدينا توجهات ومعرفة من العلوم الإلهية؟

رومان 1: 21.

4 – كيف وجهنا الإنجيل لتنمية مفاهيمنا وإدراكاتنا الدينية الروحية؟

يعقوب 1: 21 – 22/ أقوال 1: 5.

5 – إن مفاهيمنا الإيمانية الجديدة يجب أن تكون منسجمة مع كلام الله وتعاليمه ومع كلام الإنجيل. فماذا جاء في المزمور 119: 160 حول ذلك؟

مواجهة الاضطهاد في سبيل الإيمان.

6 – مم حذر الكتاب المقدس المؤمنين بعيسى عليه السلام؟

يوحنا 15: 20/ 2 تيموتاوس 3: 12.

7 – ما هو الثواب الموعود لمن يُضْطَهَدُ بسبب الإيمان؟

متّى 5: 10 – 12/ الرومان 5: 3 – 5.

8 – أ. بماذا يذكرنا كورنتوس الأولى2: 14 فيما يتعلق بأن يكون الفرد بعيداً عن تعاليم المسيح؟

ب. اختياري. كيف جاء وصف حالة بعض من يعارضون تعاليم الله؟

ج. ماذا علينا أن نبقي في أذهاننا ليكون لنا تجاه من يعارضنا ردّة فعل إيجابية لا سلبية؟

سفر تيتوس 3: 3 – 5.

9 – كيف وجهنا الإنجيل فيما يتعلق بردة فعلنا تجاه هجوم الآخرين على مبادئنا الإيمانية؟

سفر كورنتوس 15: 85/ بطرس 2: 21 – 23.

10 – أ. جاء في متّى 5: 14 بأن عيسى عليه السلام يشير إلى المؤمنين بـ «نور العالم» فما هي الطريقة الأمثل لنشهد على عيسى عليه السلام في العالم حولنا؟

II تيموتاوس 2: 24 – 26/ I بطرس 3: 15 – 16.

(*) كتب تساعد في الإجابة على الأسئلة التي تطرح عادة حول المسيحية.

ب. كيف يجب أن تكون علامة المسيحي كما جاء في I يوحنا 4: 7؟

11 – عندما نسأل روح القدس لتملأ علينا حياتنا (أفسوس 5: 18ب). كيف تساعدنا على مواجهة الاضطهاد في سبيل إيماننا؟

لوقا 12: 11 – 2.

المرجع: هامش 2، روح القدس، ص 33.

الملخص

12 – هل هناك شيء في حياتك يحول دون أن تكبر في الحقيقة الإيمانية؟

13 – مم عليك أن تكون حذراً عندما تسمع عن حقيقة إيمانية جديدة؟

14 – أ. متى وجدت معارضة في وجه إيمانك؟ ما هي هذه الضغوط الخفية في العالم من حولك التي استمالتك لتبقى هادئاً أو راضياً عن شخص المسيح. ومن يكون وماذا فعل في حياتك؟

ب. ما هي الآفاق التي تفتحت أمامك وتشجعت عليها من خلال هذه الدراسة.

هوامش الدرس الثاني عشر

(1) من أخطأ. . . (9: 2)؟

لقد طور الحاخامات المبدأ القائل أنه ليس هناك موت بدون خطيئة، وليس هناك معاناة بدون جور[1]. كانوا يذهبون إلى القول بأن من الممكن أن يرتكب الإنسان الخطيئة وهو في رحم أمه، أو أن روحه ارتكبت خطيئة قبل حالة الوجود. كما أنهم يتشبثون بفكرة أن عقاباً عظيماً يطال أشخاصاً معينين لخطيئة ارتكبها آباؤهم/ دراسة في الإنجيل، NIV، ص 1614.

و«لكن عيسى عليه السلام استخدم معاناة هذا الرجل ليعطي درساً حول الإيمان وحول تمجيد الله وتعظيمه. نحن نعيش في عالم تنحدر فيه القيم حيث لا يكون هناك استحسان للأخلاق القويمة ولا يكافأ صاحبها. وبالمقابل ليس هناك استهجان أو نفور من الأخلاق السيئة ولا عقاب لصاحبها في جميع الأحوال. لذا، فإن الناس الأبرياء يعانون في بعض الأحيان، وفي سبيل أن يجنبنا الله تعالى المعاناة والألم علينا أن نسأله ذلك، وعلينا قبل ذلك أن نتبع تعاليمه لننال الاطمئنان والراحة وذلك بكل محبة وتفان. وبغض النظر عن سبب معاناتنا، فإن لدى عيسى المقدرة لمد يد العون لنا لنعرف كيف نتصرف تجاهها. وعندما تعاني من مرض، ومن مأساة، أو من قلق وعدم استقرار، فحاول ألا تسأل لم أنا أعاني من ذلك؟[1]، أو بما أخطأت وماذا فعلت من إثم» وعوضاً عن ذلك اسأل الله أن يمنحك القوة لاجتياز هذا الامتحان، والقدرة على رؤيةٍ أوضح وأعمق لما هو حاصل/ تطبيق الإنجيل في الحياة، NIV، ص 1895.

(2) لَمْ يراع حرمة السبت (9: 16). عندما قام عيسى عليه السلام بمزج الطين ثم وضعه على عيني الرجل الأعمى منذ أن ولده فشفاه، فهذا يعني أنه خالف حرمة السبت في أمرين: الحمل في السبت أو القيام بأي عملية شفاء غير المسموح بها في هذا اليوم. وفوق كل ذلك فإن الفريسيين يؤكدون على الالتزام بحرمة السبت؛ «ليس من موضوع أو مسألة كالتعاليم الحاخامية الأكثر إرهاقاً في تفاصيلها والأكثر تناقضاً وبشكل واضح مع مراميها الظاهرة فنحن، إذا ما فهمنا وبحق ما وراء هذه القوانين المعقدة وغير المحتملة. . .، فقد كانت لضمان الراحة المطلقة من جميع الأعمال ما يناقض، من ناحية ثانية في جعل السبت يوم بهجة وراحة بشكل قطعي «إن المبالغة الكبيرة لدى الحاخامات في تصوراتهم، وحمل عبء قوانين السبت هي بعيدة

المجال والأبعاد وطويلة ليتم تناولها في هذه الدراسة. وفي الواقع، فقد ضم التلمود البابلي 24 فصلاً حول قوانين السبت وتشريعاته. وقيل بأن أحد العلماء المؤهلين لتفسير وشرح القانون اليهودي قد أمضى السنة في دراسة القانون الذي وضع بشكل بارز، خارجاً في فصل واحد على حدة/ أ. إيديشيم، حياة وزمن عيسى المسيح، ملحق XVII، ص 777.

(3) مرجع: هامش 1، معجزات عيسى، ص 75.

الدرس الثالث عشر

عيسى الراعي الصالح

يوحنا 10

عندما قام عيسى عليه السلام بشفاء الرجل الذي ولد أعمى، أحدث ذلك مزيداً من الاضطراب والاهتياج بَيْنَ القادة اليهود (فصل 9). وأخيراً تمّ طرد الرجل المعافى من الكنيست وذلك بسبب أقواله وشهادته بحق عيسى عليه السلام. ولكن عيسى أخذ يَبْحَثُ عَنْهُ، ووطّد علاقته به، واستغل المناسبة كي يخبره ويخبر الجموع شيئاً عن شخصه وذلك باعتباره رَاعيًا صَالِحًا.

لقد ادّعى رؤساء الدين بأنهم رعاة الله على الأرض يرعون عباده، إلا أنهم لم يرعوا الرجل الكفيف. لقد عرّف عيسى عليه السلام عن نفسه بأنه راع لدى الله على الأرض. يرعى (خرافه) وإن المخلصين من عباده من بني إسرائيل سيتبعونه بلا خوف. وباعتبار عيسى عليه السلام راعيًا عند الله وصف نفسه بأنه الباب أو الممر الذي من خلاله تعبر الخراف (العباد)، وكل من يمرّ عبره سوف يتم إنقاذه ويعيش حياة حافلة، بخلاف اللصوص، المستغلين، والمسْتَأجرين والذئاب الذين سيعتدون على القطيع ويعملون تقتيلاً فيه. وقد صرّح عيسى عليه السلام بأنه إنما جاء ليهب حياته لهذه الخراف. وتحدث أيضاً عن الخراف الأخرى (من غير اليهود) الذي سيسمعون ما يقول وينضمون ليكونوا جزءاً لقطيع. وذكر أيضاً بأن الله منحه الحق في أن يهب حياته من أجل الخراف ثمَّ ترْجَعُ لَهُ حياته من جديد.

وقد انقسم اليهود فيما بينهم في ردّات فعلهم، بعد سماع كلام عيسى عليه السلام.

فبعضهم قال بأن عيسى لديه مسٌّ شيطاني، ولكن الآخرين جادلوا في أن من به مسٌّ شيطاني ليس باستطاعته شفاء رجل أعمى أو صِيَاغَةٌ مثل هذه التعاليم التي يعلّمها.

وخلال الاحتفال وإجراء طقوس العيد في الأيام الثمانية، كان عيسى عليه السلام يسير في الحرم عندما تحدّاه اليهود كي يعرّف عن نفسه على الملإ بأنه المسيح، وأجابه عيسى عليه السلام بأنه فعلاً قام بذلك، وعلى الرغم من أن معجزاته واستقامته قد صادقتا على كلامه، إلا أنهم لن يصدقوا لأنهم لم يكونوا من رعيته. ومضى عيسى يقول بأن قطعانه سوف تسمعه وتميز صوته وتتبعه. وسوف تكون بأمان بحفظ الله وبتعاليم عيسى. ثم أوضح عيسى ادعاءه بأنه ولي الله «أنا كلمة الله» (10: 30)، عندها أخذ اليهود بالتقاط الحجارة لرميها على عيسى لأنه كفر بقوله هذا (وكأنه ادّعى الألوهية). إلا أن عيسى عليه السلام كان يستجديهم ليفتحوا أعينهم على الحقيقة فيما يعلنه. وليس لأنهم عاجزون على الإشارة إلى ما يحمل إثماً في كلامه أو أعماله وتصرفاته في حياته. وإن معجزاته التي أجراها تحمل الرحمة وتعكس صفة الله تعالى، الإله الواحد، التي تجلّت فيه، ودون أن يتأثر خصوم عيسى عليه السلام بكلامه، قاموا بمحاولة لِشَلِّهِ ولكنه فوّت عليهم الفرصة وأفلت من بين أيديهم.

وبعد ذلك، عبر عيسى عليه السلام نهر الأردن إلى الضفة الشرقية متجهاً إلى حيث كان يوحنا المعمداني يؤدي مهماته من قبل. وهناك أقبل على عيسى أناس كثيرون وآمنوا به.

اقرأ يوحنا 10: 1 – 12

ثمَّ قالَ سيدنا عيسى: «الحقَّ الحقَّ أقُولُ لكُم، مَنْ لا يدْخُل حظيرةَ الخِرافِ مِن بابِها، بلْ يتسلّقُ سورَها وينسَلُّ إليهَا مِن مكانٍ آخرَ، لا يكونُ إلاّ لصًّا مُجرمًا، لأنّ مَنْ يدخلُها مِنْ بابِها هو الرَّاعِي، وحارسُ الحظيرةِ يَفتَح له البابَ، فإذا دخلَها تحلّقَ حولهُ قطيعُهُ دونَ باقي القطعَانِ التي في الحظيرةِ، وأصغَى إلى صوتِه الذي ألِفَهُ، فإذا نَادَى خِرفَانَ قطيعِه تجَاوبتْ خرافُه كلٌّ حسبَ دورِه ثم يقودُها إلى المَراعي، سائرًا في مُقدِّمتها. وهي تتبعُه لأنَّها تعرفُ صوتَه، ولو لمْ يكنْ ذاكَ راعِيها الحقيقيُّ لفرَّتْ منه لأنَّها تُميِّز صوتَ الغريبِ.» ولقد ضربَ لهُم سيدنا عيسى ذلك المثلَ، فمَا أدْركُوا مغْزاهُ، وما فقهُوه، ولمّا علِم عدَمَ فهمِهِم التفتَ إليهِم مُوضّحًا: «أقُولُ لكُم الحقَّ اليقينَ، أنا بوَّابةُ الأمانِ

للخرافِ، وكلُّ مَنِ ادَّعَى ذلك قبلَ مجيئِي فهو لصٌّ مُجرمٌ، لذا لم تُصغِ الخِرافُ إلى صوتِه. أجلْ، أنا هو تلك البوَّابةُ، ومَنْ آمن بي ولَحِقَ بجماعةِ المُؤمنينَ فقدْ نجا، وكما تمضِي الخِرافُ بأمانٍ إلى المَرْعَى، سيَمْضِي المؤمنُون بي بأمانٍ وسلام. ما أتَى السَّارقُ إلاّ ليسرقَ ويذبحَ ويُهلِكَ، أمَّا مُهمَّتي التِي جئتُ مِنْ أجْلها فهي حِفظُ الحياةِ وهِبَةُ الخلودِ، خلودٍ يفيضُ هناءً وخيرًا. أنا هو الرّاعِي الصَّالحُ والرَّاعي الصَّالحُ يُضحِّي بنفسِه مِنْ أجلِ رعيَّتِه. وليْس الأجيرُ كصاحِبِ الخِرافِ وراعِيها، فالأجيرُ إذا رَأى الذئبَ مقبلاً ولىَّ هاربًا وتركَ الخِرافَ فريسةً لهُ يَهجِمُ عليْها ويُبَدِّدُها

1 – أ. استعمل عيسى عليه السلام المجاز في صورة الخراف والراعي. فكيف مَيَّزَ عيسى عليه السلام بين رؤساء الدين وبينه، باعتباره الراعي الصالح، على اعتبار قطيع الله (المخلصون) في بني إسرائيل (10: 1 – 5)؟

المرجع: هامش 3، في الماضي السحيق بقرب الراعي المشرقي، ص 111.

ب. عدد صفات القادة غير المخلصين (الرعاة) في بني إسرائيل كما جاء وصفهم في سفر النبي حزقيال 34: 2 – 5، 10.

المرجع: هامش 2، راعي شعب الله، ص 111.

2 – عندما لم يفهم الناس كلام عيسى عليه السلام. مضى بعيداً في وصف نفسه بالبوابة كي تدخل الخراف الحظيرة. ووحده فقط يمكن أن يحقق ما كان يتحدث عنه. (10: 9؛ انظر أيضاً 14: 6)؟

ملاحظة: الجميع... قبلي أنا (10: 8). كان عيسى عليه السلام يتحدث هناك حول «الراعي المزيف»، مثل الفريسيين ورئيس المصلين، الذين وُجدوا عبر التاريخ اليهودي، وليس عن الأنبياء المخلصين الذين ورد ذكرهم في العهد.

3 – كيف باين عيسى عليه السلام بينه وبين المعتدين على الخراف (10: 10)؟

4 – أ. ما هي المقارنة الأبعد التي عقدها عيسى عليه السلام بينه وبين هؤلاء الذين ادّعوا بأنهم الرعاة في بني إسرائيل؟ (10: 11 – 13)؟

ب. كيف وصف عيسى عليه السلام العلاقة بينه وبين خرافه (10: 14 – 16)؟

ملاحظة: ليس في حظيرة الخراف هذه (10: 16) هذه تشير إلى الوثنيين الذين سيؤمنون.

5 – أ. ماذا أخبر عيسى عليه السلام حول مسؤوليته كراعٍ صالح (10: 17 – 18)؟

ب. ما هي الآراء التي سرت بين قادة اليهود نتيجةً لهذا الكلام (10: 19 – 21)؟

اقرأ يوحنا 10 : 22 – 42

وفي الشِّتاءِ، وعندَ حُلولِ عيدِ التَّجديدِ في القُدسِ، وبينمَا كان سيدنا عيسى يسيرُ في قاعةِ سُليمانَ في الحرمِ الشَّريفِ، تجمَّعَ حولَهُ حَشْدٌ مِنْ قادةِ اليهود وقالوا له: «إلى متَى تُبقينا في حَيْرةٍ مِن أمرِكَ؟ فإنْ كُنتَ المسيحَ المنتظرَ حقًّا صارِحْنا بذلك!» فأجابهم: «قد قُلتُها لكم صراحةً، إلاّ أنَّكُم لا تصدّقُون، وكلُّ ما فعلتُ من المُعجزاتِ كانتْ باسم الله وليِّي، وهي التي تشهدُ أمامَكم بحقِيقَتِي، ولكنَّكم لا تُؤمِنُون، لأنَّكُم لستُمْ مِنْ رعيَّتِي. فأتْبَاعي أنا أعْرفُهم، ورعيّتِي لصَوتِي يُصْغُونَ، وإيَّايَ يتَّبِعُون، وعَنِ النَّارِ مُبْعَدُون، لأنَّني أمنحُهم الخلودَ في الآخرَة، ولا أحَدَ يقدِر أنْ يختطفَهم مِنِّي، لأنَّ الذِي مَنَحنِي إيَّاهُم هو اللهُ العزيزُ القديرُ وهو فوقَ الجَميع، ومَنْ ذا الَّذِي يَنْتزِع مِنَ اللهِ العزيزِ شيئًا؟ وإنِّي والعزيزِ واحدٌ.» وتناول، مرَّةً أخْرَى، قادةُ اليهودِ الحجارةَ لرَجْمِهِ. فأجابَهُم سيدنا عيسى بقوله: « ما صدرَ عنِّي بأمْرِ وليِّي، سِوَى أعمالٍ صالحةٍ بيَّنْتُها للمَلأ، فبِسبَبِ أيِّ عمَلٍ صالحٍ مِنْها تَبغُونَ رجْمِي؟» فأجابُوه قائلين: «نحنُ لا نبْغِي رجمَكَ لأعمالٍ صالحةٍ، بلْ لكُفرِكَ، وهل أنت إلاّ إنسانٌ، ولكنَّك تدَّعِي أنَّك ربٌّ.» فقال لهم: «جاءَ في الزَّبُورِ أنَّ الله خاطبَ بعضَ قادةِ الشَّعبِ قائلاً: «أنا قلتُ إنّكم أربابٌ.» والكتابُ دائمًا على حقٍّ، فإذا كان لقبُ أربابٍ يُطلَقُ على مَن جاءتْهُم رسالةُ الله، فلماذا تدّعُون بأنَّني كافرٌ عندما أقولُ بأنّي ابنُ الله (حبيبُ الله)، أنا الذي اختارَه اللهُ فأرسلَه إلى العالم؟ ولكُم أنْ تُكذِّبُوني إنْ لمْ أقُمْ بما أمَرَني بهِ ربِّي مِنْ أعمالٍ، أمَّا إنْ كنتُ قد قُمْتُ بتلك الأَعمالِ فصدِّقوهَا، حتَّى ولوْ لمْ تُصدِّقُوني، لأنَّ أعمالي مُصدِّقةٌ لقولِي، ولْتَعْلَمُوا بأنَّ اللهَ في ذاتِي وأنا في ذاتِ اللهِ.» وحاوَلَ الحَاضِرُون القبضَ عليه مرّةً أخرى، إلاّ أنَّهُم لمْ يُفْلِحُوا، لأنَّهُ أفْلتَ مِنْ بينِ أيْدِيهِم. ورجَع سيدنا عيسى إلى الضّفَّة الشَّرقيَّةِ مِن نهرِ الأردُن، حيثُ كان النبيُّ يحيَى يُطهِّر النَّاسَ فيما قبلُ، وأقامَ هناك. فجاءهُ كثيرٌ مِنَ النَّاسِ، وكانُوا يقُولون: «يحيى لمْ يقُمْ بعَمَلِ المُعْجِزاتِ، ولكنَّه كان يُحدِّث عنْ هذا الرَّجلِ، وكلُّ ما قاله عنهُ صحيحٌ.» وآمَنَ به هناكَ كثِيرُونَ.

6 – متى تحدّى اليهود عيسى عليه السلام ليعلن على الملأ بأنه المسيح، وكيف كانت ردة فعله على ذلك؟

7 – أ. عدد مواصفات خراف عيسى في يوحنا (10 : 27 – 29)؟

ب. ما هو الادّعاء الذي أورده عيسى عليه السلام في سياق تعليمه والذي صوره معارضوه على أنه كفر (10 : 30)؟

ملاحظة: الله في ذاتي (10: 30) هذا يعني «هي العبارة الصريحة الواضحة لعيسى حول طبيعته السامية المثالية والتي قالها على الإطلاق. وهذا لا يعني أنه مثل الله حاشا لله، ولكن ذاك يعني أنه كلمة الله متجسدة في جسد بشري وما يلقيه من دروس وتعاليم هي وحي الله الذي أرسله فهو الرسول الحبيب وليس معلماً جيداً فقط. وأما في ادعائه أنه رب فهذا يعني لغة أنه المربي ولم يكن عيسى مخطئاً بادعائه فقد كان يربي تلك القطعان البشرية. لذا أراد قادة اليهود قتله لأن ادّعاء الألوهية يوجب القتل (Lev 24 بـ 16) الإنجيل المطبق في الحياة (NIV)، ص 1898.

8 - عندما التقط اليهود الحجارة لإعدام عيسى لكفره. ما هي الحقيقة التي أشار إليها ليمعنوا النظر فيها (10: 32)؟

مرجع: هامش 9، معجزات عيسى، ص 75.

9 - صرح عيسى عليه السلام بأنه إذا ما دلّ على القادة والحكام بالأرباب (مزمور 82: 6) كم من المرسلين من عند الله يمكن تسميتهم بالرب (10: 34 - 36). ما هو الشيء الذي توسل إليهم أن يمعنوا النظر فيه ولماذا (10: 37 - 38)؟

10 - ماذا حصل بعد أن أفلت عيسى من قبضة أعدائه في القدس (10: 39 - 42).

البناء على الأساس

التغلب على الاضطراب والقلق

كان يشير عيسى إلى نفسه بالراعي. خلال الإنجيل، وكان الناس في تلك الفترة الإنجيلية يألفون الرعي إلى درجة كبيرة، كما كان الميل نحو الغنم شيئاً مألوفاً. وعندما بدأ عيسى بوصف نفسه بالراعي

والاكتفاء إلا إذا حررنا أنفسنا من مشاعر الغضب والقلق والخوف من الأخطار والخطوب الحالية والمستقبلية.

من هنا فإن عيسى عليه السلام عندما كشف عن نفسه كراعٍ صالح، كان ذلك بمثابة وعد بالتغلب على القلق والغضب وإلقاء الصالح الذي يكرس حياته من أجل خرافه، فقد كان يستعمل صورة جميلة ومألوفة كناية عن وعده بحماية أتباعه وقيادتهم ووقايتهم.

نحن ولكوننا متقلبين مثل الغنم، يجب أن نُحاط بالأمان لنبقى في سلام. ومهما

كانت إنجازاتنا وثرواتنا، لن نبلغ حدّ القناعة الخوف جانباً بالنسبة إلى الذين يؤمنون به. دعونا نلقي نظرة أكثر قرباً على هذه الرسالة التي تعطي الحيوية والبريق والأمل وذلك النور على طريق بحثنا عن الرضا والاكتفاء.

1 – أ. كيف بإمكانك وصف مهمة الراعي الصالح مع خرافه؟

ب. كيف بإمكانك وصف الرعاة الصالحون من الناس؟

2 – أ. ما هي نتيجة الرعاية الصالحة وتلك القاصرة الفاسدة؟

ب. إن الخراف هي حيوانات على الأغلب ذات رائحة كريهة ومتبلدة الإحساس. فما هي الصفات التي يجب أن يمتلكها الراعي الصالح ليعتني بالخراف؟

3 – اذكر خصائص وميزات العناية التي يقدمها سيد البشر لخرافه؟

أشعيا 40: 11/ حزقيال 34: 12، 14 – 16.

ملاحظة: إن عبارة: «للحكم بين الخراف «الضعيفة والقوية» (VS، 16) تشير إلى هؤلاء الذين قهروا الخراف الأضعف مِنْ أتباع الله في إسرائيل. يوحنا 10: 11.

4 – إن كلمة يهواه تستعمل لوصف الراعي الصالح. وهذا الاسم العبري لله يعني «الله الرحيم»، والملاذ، والمعتمد والمُتوكّل عليه، والمخلص؛ الله الأزلي الأبدي الذي لا يعتري حاله أي تغيير، الذي يمكن الاتكال عليه لتحقيق وإنجاز ما وعد به» لِمَ يطبق هذا النوع من الرعاية مزيداً من الرضا والاطمئنان؟

5 – أ. كان الراعي في الفترة الإنجيلية يستعمل العصا والهراوة اللتيْن كانتا توفران الراحة للخراف. كانت العصا عبارة عن قطعة خشبية يستعملها الراعي ليصدّ بها أذى المعتدين على الخراف. وكانت الهراوة عصا معقوفة في طرفها الأعلى يضعها الراعي أمام الخراف عندما تبدأ بالانحراف. إلى ماذا ترمز هاتان الأداتان في علاقتنا مع عيسى المسيح، الراعي الصالح؟

ب. ماذا توضح الآيات الإنجيلية التالية فيما يتعلق بحماية البشر لسيد المسيح كراع صالح؟

سفر الخروج 14: 14/ المزمور 18: 2.

ج. ماذا تعلمنا هذه الأبيات حول توجيه السيد المسيح للناس وإرشادهم وتأديبهم؟

المزمور 25: 9/ أشعيا 30: 21/ أشعيا 48: 17.

6 – أ. ما هي فوائد عناية ورعاية الراعي الصالح التي جاء وصفها في المزمور 23؟

ب. ماذا يجب على الخراف فعله للاستفادة من رعاية الراعي الصالح؟
أقوال 3: 5 – 6.

الملخص

7 – أ. ما هي المواضع التي تسبب لك القلق والاضطراب في حياتك في هذا الوقت؟ ومتى تشعر بالحاجة إلى الحماية والتوجيه؟
ب. ما هي الأمور التي وعدك بها عيسى عليه السلام عند وثوقك به بتحقيق ما تريد وذلك بوصفه الراعي الصالح؟

8 – ما الأمور التي بإمكانها أن تثني عزيمتك عن قبول عرض عيسى عليه السلام بالرعاية والإرشاد؟

9 – ما هي أغلى أمنياتك التي تروم تحققها خلال علاقتك مع الراعي الصالح؟

هوامش الدرس الثالث عشر

(1) مرجع: هامش 1، معجزات عيسى عليه السلام، ص 75.

(2) رعاة شعب الله. يوحنا 1: 1 – 30. يجب أن تفهم فكرة «الراعي» على ضوء ما جاء في العهد القديم. ثم (الشرق الأدنى القديم) وهي ترمز إلى الوصي الإلهي على شعب الله. وكان يطلق على لفظ الجلالة «الله» نفسه لقب «راعي بني إسرائيل» (المزامير 80: 1، المزامير: 23: 1، أشعيا: 40: 10 – 11؛ حزقيال: 34: 11 – 16). وقد خصّ قادة إسرائيل بمسؤوليات عظيمة («الرعاة») ولكنهم أخفقوا في احترامها، وقد أبلغ الله من هم هؤلاء الرعاة المزيفون (انظر أشعيا: 56: 9 – 12، حزقيال: 34) ووعد بإرسال الراعي الحقيقي، المسيح، كي يرعى الخراف (حزقيال: 34: 23)، دراسة في الإنجيل، NIV، ص 1615.

(3) في الشرق الأدنى القديم، كانت الحظيرة عبارة عن صخرة محددة ذات شكل دائري مدبب، مفرغة من الداخل ولها مدخل من جهة واحدة. وكان هذا المدخل يحرسه بواب أو حارس كانت مهمته السماح بالدخول للمرخص لهم بالدخول، وإبعاد الغرباء والمتطفلين. وإذا ما شوهد أحد يحاول الصعود للدخول من جهة أخرى، ينظر إليه بالتأكيد على أنه متطفل يريد اقتحام الحظيرة لسبب سيئ، ولمنع مثل هؤلاء فقد تمّ تسييج الحظيرة من الأعلى. وإن الحماية مؤمنة لأكثر من قطيع ضمن هذا السياج. إلا أن الأهمية كل الأهمية كانت متجلية في وقوف الراعي على المدخل

لينادي؛ وحينها ستميز خرافه صوته فتأتي إليه. وليس هذا فحسب؛ لأن هذه الصورة لها أبعادها، فإن هذا القطيع هو من الصغر إلى حد أن الراعي يعرف خرافه واحداً واحداً ويميزها بأسمائهما. من هنا فإن الصورة التي رسمها عيسى عليه السلام إنما ترمز إلى العلاقة والرابط بين الراعي وخرافه الذي يتبعهم دائماً عندما يتبعون تعاليمه. وبخلاف الراعي المعاصر، فإن الراعي في الإنجيل وفي ذاك الزمن لم يكن لديه أي مساعد مثل «الكلب الراعي» F.F. Bruce، رسالة يوحنا، ص 224.

الدرس الرابع عشر

أليعازر يقوم من بين الأموات

يوحنا 11

وخلال الفترة التي كان فيها عيسى عليه السلام يقوم بمهماته على الضفة الشرقية لنهر الأردن، نُقل إليه بأن اليعاز، شقيق ماري ومارتا، قد اشتدت وطأة المرض عليه. وقد كان هؤلاء من أصدقاء عيسى المخلصين وكانوا يعيشون في بيت عين التي تبعد حوالى الميلين عن القدس.

وبعد تلقيه هذه الكلمات حول الحال التي كان عليها أليعازر. أخبر عيسى تلاميذه بأن الغاية من مرضه هذا تمجيد الله ووليه. لذا لم يتوجه مباشرة لبيت عين. وعوضاً عن ذلك مكث عند ضفة نهر الأردن يومين آخرين؛ وسكن تلاميذه وارتاحوا إذ أنه لم يعد إلى بلدة يهودا حيث حاول هناك خصومه مؤخراً رميه بالحجارة.

ثم أعلن عيسى عليه السلام أنه حان الوقت للعودة إلى بيت عين لإيقاظ اليعازر من نومه. أي لإعادته للحياة. وخاف تلاميذه على حياته معترضين بعدم وجوب عودته إلى يهودا لكن عيسى قال بأنه كان سعيداً لذهابه لأن ما سيحصل سوف يقوي بشكل كبير إيمانهم ويدعمه. ثم استجمع توما شجاعة التلاميذ واندفاعهم فيه ليقول: «دعونا نذهب، فنموت معه إذا ما قُتل».

وصل عيسى عليه السلام إلى أطراف بيت عين بعد أيام من موت أليعازر. استقبلته مارتا بكلمات مليئة بالإيمان بقولها: «سيدي، لو أنك جئت هنا لما مات أخي».. ولكن أنا أعلم أن الله يجيب طلبك ودعاءك مهما يكن». فأجابها مؤكداً: «سيعود شقيقك للحياة

ثانية» فأنا القيامة والحياة. ومن يؤمن بي سوف يحيا، حتى لو مات. ومن يؤمن بي لن يموت»[1].

ثم أحضرت مارتا أختها ماري لعيسى، وأجهشتا بالبكاء وتوجهوا بعدها مع العديد من اليهود الذين حضروا جنازة أليعازر إلى ضريحه. وبعد أن أزاح عيسى الحجر الذي كان يسد القبر، اتجه إلى ربه بالصلاة. كان يريد بذلك أن يرى هؤلاء الحاضرون تأييد الله لوليه في معجزاته التي ستجري. وبعد ذلك صرخ عيسى داخل القبر بصوت مرتفع «أليعازر اخرج!!». وخرج أليعازر ملتفاً بالكفن والذي أخذ عيسى عليه السلام بتخليصه منه. وهكذا قام أليعازر وقد أزيل الكفن عنه، حيّاً بصحة جيدة.

إن العديد ممن رأوا هذه المعجزة كانوا مذهولين فما كان منهم إلا أن آمنوا بعيسى. أما البعض الآخر فقد توجه مباشرة إلى رؤساء الدين ليخبرهم بما جرى على يدي عيسى عليه السلام. وقد عقد المجلس القضائي والكنسي الأعلى لليهود في حينه اجتماعاً حضره قيافا رئيس الأحبار الذي أعلن بوجوب موت عيسى لأنه وبازدياد شعبيته يهدد سلام اليهود وأمنهم مع الرومان. من هنا، بدأ قادة اليهود بالتخطيط لقتل عيسى عليه السلام.

لذا انسحب عيسى عليه السلام وتلاميذه من بين العامة وتوجهوا إلى أفرايم شمالي القدس على أطراف الصحراء والبراري. ومع اقتراب عيد الفصح بدأت جموع الناس بالوفود إلى القدس لأداء فريضة التطهر. كان الجميع يبحثون عن عيسى، متحدثين حول الصراع الذي يمكن أن يحصل بين النجار الجليلي ورجال الدين اليهود الجبارين، والسلطة السياسية. وقد عدّ رؤساء الأحبار والفريسيون عيسى خارجاً عن القانون، لذا فعلى كل من يعرف مكانه إعلام السلطات للقبض عليه.

اقرأ يوحنا 11: 1 – 16

وكانَ في قريةِ بَيْتِ عَنْيا رجلٌ مريضٌ هو لَعَازَرُ شقيقُ مريمَ ومرْثا (مريمُ هي المرأةُ التي ستسْكُبُ فيما بعْدُ العِطْرَ على قدَمَيْ عيسى وتمسحُهُما بشَعْرِها). فأرسلتْ الشقيقتان إلى سيدنا عيسى تقُولان: «يا سيِّدَنا، إنَّ مَنْ تُحِبُّ مريضٌ.» ولمَّا بلغَهُ استِنْجادُهما قال: «لنْ يُؤدِّيَ مَرَضُ لَعَازَر إلى مَوْته فحسْبُ، وإنّما سيكونُ لرفْعِ ذِكرِ اللهِ أيْضًا، إذْ بِهِ يُرْفَعُ ذِكرُ ابنِ اللهِ (حبيبِ الله).» ورغْمَ أنَّهُ كان يُحِبُّ هؤلاءِ الإخوةَ فإنَّهُ لمْ يهْرعْ إليهم عندَ سماعِه بمَرَضِ لَعَازَر بلْ مكثَ يَوْمَيْنِ قبْلَ أنْ يقُولَ لأتباعِه: «آنَ أوانُ العَوْدَةِ إلى يهُوذا.»

فاعْترضَ أتباعُه على ذلك قائلِين: «أيا سيِّدَنا، كيفَ تَرجِعُ إلى يهوذا، وقد حاولَ قادتُها رجمَك؟!» فقال لهم: «كمَا أنَّ اللهَ جعلَ النهارَ اثنتَيْ عشْرةَ ساعةً، ومَن يسِيرُ فيهَا لا يعثُرُ لأنَّه يمْشِي في ضوْئِه، حدَّدَ لِي كذلكَ وقْتًا لأقومَ فيهِ بأعْمالِي. ومَنْ لا يسِيرُ فِي نورِ اللهِ فسيعثُرُ كأنَّهُ مُدْلِجٌ في عَتْمَةِ اللَّيْلِ.» ثمّ أخْبَرَهُم: «نامَ لَعَازَرُ حبيبُنا، وأنا ذاهبٌ إليهِ لأوقِظَه.» فأجابه أتباعُه: «إنْ كان، يا سيِّدَنا، قد نامَ، فعمّا قريبُ سيتِمُّ له الشفاءُ.» ولقد أشارَ سيدنا عيسى بالنَّوم إلى الموتِ، ولكنَّ أتْبَاعَه لمْ يَفْطِنُوا إلى إشارتِه. فقال مُوَضِّحًا مَقْصَدَهُ: «لقدْ ماتَ لَعَازَرُ، وإنِّي لمَسْرُورٌ إذْ لمْ أكُنْ هناك، لأنَّ هذا سيمنحُكُم فرصةً أخرَى حتَّى يرسُخَ إيمانُكم بي. فلْنذْهبْ إليهِ.» فقال توما (الذي لُقّب بالتوأم) لباقِي زملائِه: «لنُرافِقْهُ، وحتَّى لَوْ قتَلَهُ أهلُ يهوذا، نموتُ نحنُ أيْضًا معَهُ.»

1 – ما كانت ردة عيسى عليه السلام الفورية عندما وصل إليه الحديث عن أليعازر (11: 4 – 6)؟

2 – لم أصيب تلاميذ عيسى عليه السلام بالصدمة عندما علموا بقراره عليه السلام بالذهاب إلى يهوذا (11: 8)؟

3 – لم كان إصرار عيسى عليه السلام على الذهاب (11: 9 – 15)؟

مرجع: هامش 3، اثنتي عشرة ساعة كوضح النهار، ص 120.

4 – يجيء ذكر توما مرتبطاً عادة بعدم تيقنه وشكه في رسالة عيسى عليه السلام. ما الذي أبداه توما معبراً عن حبه وإخلاصه في ذاك الموقف (11: 16)؟

اقرأ يوحنا 11: 17 – 37

وعندَ وُصُولِه، علِمَ أنَّ لَعَازَر قد دُفِنَ منذُ أربعةِ أيَّام. وكانتْ قريةُ بيتِ عنيا على بُعدِ ثلاثةِ كيلومترات مِنَ القُدس، وقد وَجَدَ عدَدًا كبيرًا مِنَ الناسِ جاؤوا لتقديم التَّعازِي للشَّقِيقَتَيْن في أخِيهما لَعَازر، وعندما علِمَتْ مَرثا بقُدُومِه، أسْرعتْ للِقائِه، في حينِ مكثتْ مريمُ في الدَّارِ. وقالتْ مَرثا لسيدنا عيسى: «سيِّدِي، لو كنتَ معَنَا لظلَّ أخِي على قيْدِ الحياةِ، ولكنَّني رغْمَ موتِه، على ثِقَةٍ، بأنَّ اللهَ يُعطيكَ كُلَّ ما تطلبُه!» فأجابها مؤكّدًا: «سيَقوم أخوكِ حيًّا.» فقالتْ له مَرثا: «نعمْ، يا سيِّدي، عندما يُبعثُ كلُّ المَوْتَى في اليوم الآخِرِ!» فقال لها: «أنا القِيامةُ والحيَاةُ، ومَنْ آمنَ بِي ولوْ ماتَ فستكونُ له حياةُ الخُلودِ، وكلُّ مَن يحيا مؤمنًا بي سيعيشُ فيَّ خالدًا عند ربه. فهلْ تُؤمنين؟!»

فقالتْ له: «أجلْ يا سيِّدي، ما زِلْتُ علىَ عهْدِي مُؤمِنَةً بأَنَّكَ أَنْتَ المسيحُ ابنُ الله (حبيبُ الله)، الذِي كنّا ننتظِرُ مَجِيئهُ إلى هذا العالم.» ثمَّ ذهبتْ مَرثا إلى أختها وهمستْ إليها: «المعلّمُ هنا ويريدُ لقاءَكِ.» فقامتْ مريمُ وتوجّهَتْ إليهِ على عَجَلٍ. ولكنَّهُ لم يكنْ قد وصلَ إلى القريةِ بعدُ، إذ كان لا يزالُ حيث قابلتْه مَرثا. وعندما رأى الناسُ الذين جاؤوا للعزاءِ عَجَلَةَ مريمَ، ظنُّوا أنَّها توجَّهتْ إلى قبرِ أخِيها لتبكيَ هناك. فخرَجُوا وراءَها، وعندَ وُصولِهم جميعًا إلى حيث كان عيسى، رمَتْ مريمُ بنفسِها عند قدميْه، باكيةً قائلةً: «يا مولاي، لو كنتَ معنا لما ماتَ أخي.» ولمّا رأى سيدنا عيسى بُكاءَها ونشيجَ مَنْ معها، جاشتْ عواطفُه وقال: «أين دفنتمُوه؟!» فقالوا له: «تعال يا سيِّدنا، وانظُرْه.» فبكى من شِدَّة تأثُّره، وقال مَن كان حولَه: «انظرُوا إليهِ كم كان يُحِبُّ لَعَازَرَ!» وقال آخرُون: «لقد أَعْطَى الكفيفَ بصرًا، أفما كان يقْدِرُ أنْ يرُدَّ الموتَ عن لَعَازَرِ؟!» وجاشتْ عواطفُه متأثِّرًا للمرَّةِ الثانيةِ. بعدَ ذلك وصلَ إلى القبر الذي لم يكُنْ سوى مغارةٍ يسدُّ مدخلَها حَجَرٌ .

5 – صف حالة عيسى عليه السلام عند اقترابه من منزل ماري من مارتا (11: 17 – 19)؟

6 – ما الذي استشعرتَهُ من مشاعر إيجابية في موقف مارتا في تفاعلها مع عيسى (11: 20، 21 – 22، 27)؟

7 – ما هي المعاني الرائعة التي جاءت بالنظر إلى التجاوب الإيماني التام لمارتا معه (11: 23، 25 – 26)؟

مرجع: I، أنا... الحياة، ص 119.

8 – كيف كانت ردة فعل عيسى عليه السلام تجاه ماري، وما هو الانطباع الذي ساد بين الجميع حوله (11: 33 – 35)؟

اقرأ يوحنا 11: 38 – 44

والتَفتَ إلى مَنْ حوله قائلاً: «أَزِيحُوا الحَجَرَ!» فقالتْ مَرثا: «يا سيِّدي، لقد طغَتْ رائحةُ جُثمانِه على الهواء إذ قدْ مضتْ أربعةُ أيام على وفاتِه!» فأجابها: «ألَمْ أخبِرْكِ أَنَّكِ إنْ آمنْتِ بي ستشهدِين تجلياتِ الله؟!» وأزاحُوا الحجَرَ، ورفعَ بصرَه إلى السَّماءِ مُخاطِبًا ربَّهُ: «لكَ الحمدُ ربِّي علىَ فَضْلِ جوابِك لِي. وإنِّي على يقينٍ أَنَّك تستجيبُ لي دائمًا وما

أقولُ ذلك على الملأ المجتمعِ حولي إلاّ ليُوقِنُوا أنَّك أنتَ الذِي أرْسلْتَني.» ثم صاحَ بأعلى صوتِه: «اُخرُج يا لَعَازَرُ!» فخرج لَعَازَرُ وقد قُيِّدَ بالأكفانِ وعُصب وجهُه بمنديلٍ. فقال لهم سيدنا عيسى: «فُكُّوا عنهُ قيودَ الموتِ ودَعُوه يذهبْ.»

9 – ماذا كان الهدف من هذه الحادثة تبعاً لصلاة عيسى عليه السلام؟ (11 : 42)؟

10 – أ. ما هو الشيء الذي يصعب تصديقه والذي حصل في الأمر الذي صدر عن عيسى عليه السلام؟

ب. ما هي القدرة والصلة التي يمتلكهما عيسى عليه السلام واللتين كشف عنهما من خلال هذه المعجزة؟

اقرأ يوحنا 11 : 45 – 57

وهكذا آمنَ كثيرٌ ممَّنْ كانوا مع مريمَ والَّذِين رأَوْا بأُمِّ أعْيُنِهِم ما قامَ به سيِّدُنا عيسى. غيرَ أنَّ بعضَهُم توجَّهَ إلى المُتشدِّدِين وأخبرُوهُم بهذه المُعجزة. فعقَدَ رؤساءُ الأحبارِ والمتشدِّدُون اجتماعًا للمجلسِ الأعلَى لمُناقشَةِ شأنِه وقالُوا: «ما الذي علينا القيامُ به؟ فلهذا الرجلِ ولا شكَّ معجزاتٌ كثيرةٌ يُظْهِرُها! ونحنُ إنْ تركْناه على حالِه هذهِ آمنَ به جميعُ الشَّعبِ، وسيأتي إلينا الجيشُ الرُّومانيُّ حينئذ ويُدمِّرون بيتَ الله فتتبدَّدُ أمّتُنا.» فقام قَيافَا الذي كانَ رئيسَ الأحْبارِ في ذاكَ الوقتِ وقال: «أنتُم الجهلةُ لا تُدركُون مِنْ هذا الأمرِ شيئًا! ألا تعلمُون أنَّه خَيْرٌ لكم أنْ يَمُوتَ رجلٌ واحدٌ فداءً عنِ الأمَّة من أنْ تَهْلَكَ كاملُ الأمَّةِ؟!» وما ذكر قَيافَا ذلكَ بصِفتِه الشخصيَّة، بل بصفتِه رئيسًا للأحْبارِ، وبدا لهُ أنَّ سيدنا عيسى سيُقتَلُ فداءً عن الأمَّة، وليس للأمَّةِ وحدَها بل لجميعِ أولياءِ اللهِ المُشتَّتِين في جميعِ الأنحاءِ، وبذلك يجمعُهم موتُه في أمَّةٍ واحدة. فقرَّر قادةُ اليهود، منذ ذلك الحينِ، قتْلَ عيسى. ولهذا السّببِ اُمتنعَ عن الظّهورِ علنًا على الملأ، ورحَلَ عن القدس إلى منطقةٍ مجاورةٍ للصَّحراءِ، في بلدةٍ اُسمُها أفرايم، وأقام فيها مع أتباعِه. ومع اقترابِ عيدِ الفِصح اليهودِي، توجّهَ عددٌ كبيرٌ مِنْ أهالي القُرَى إلى بيتِ المقْدِس لتَأديَةِ فريضةِ التطهُّرِ قبلَ العيدِ، وكانوا يبحثونَ عن عيسى، ويتساءلُون وهم يَقِفُون في الحَرَم الشَّريف: «هل سيُشارِك في العيدِ أمْ لا؟!» وقد كان قادةُ الأحبارِ والمُتشدِّدُون قد أصْدرُوا أمْرًا أنّ مَنْ يَعرفْ مكانَه عليه أنْ يُخبرَهم حتَّى يقْبِضُوا عليه.

11 – ماذا حصل نتيجة معجزة عيسى عليه السلام (11 : 45 – 53، 57)؟

مرجع: هامش 2، السنهدرين/المجلس القضائي الأعلى لليهود القدماء، ثم هامش 4، سيفاس، ص 120.

12 – على الرغم من انسحاب عيسى عليه السلام من بين العامة، ما الذي ظهر في غيابه (11: 56)؟

البناء على الأسس

الإنجاز المطلق

إن من أكثر التجارب التي يمر بها الإنسان والتي تثير الرعب لديه هي تجربة الموت. فنحن وعندما نقف عاجزين أمام الموت بلا حول ولا طول؛ ذاك يكرس في داخلنا الشعور بعدم الأمان، ويجعلنا نقف وجهاً لوجه أمام حقيقة عجزنا وضعفنا عن امتلاك زمام أعمارنا وأقدارنا. إن اللهفة والرغبة الطبيعية تكمن في ألا يطال الموت ذواتنا ولا ذوات أحبابنا. جاء في سفر الجامعة 5/ 3: 11، بأن هذه الرغبة في الخلود مودعة فينا من الله: «فإنه هو «الله» وضع في قلب الإنسان الرغبة في الخلود».

يجب علينا أن نفهم معنى الأمل في رسالة عيسى المسيح من خلال القدرة التي مكنته من التغلب على الموت لكي نعيش السلام خلال مسيرتنا بحثاً عن الإنجاز ويحقق شيء في هذه الحياة، لذا فإن كلمات عيسى عليه السلام في يوحنا 11: 25 «. . . فكل من يحيا ويؤمن بي سوف يحيا إلى الأبد» هي من أجمل الكلمات المفعمة بالأمل الواردة في الإنجيل. لقد أكد عيسى عليه السلام من خلال إحياء أليعازر لتلاميذه على الحياتين على الحياة الروحية الإيمانية في الزمن الحالي، وعلى الحياة الأبدية بعدئذ.

يقول إدوارد الكاهن «لا تبك، فإني لن أموت. وعندما أرحل عن دنيا الأموات أنا واثق بأنني سأرى بركات السيد المسيح في دنيا الأحياء». وكتب وليم باركلي «من خلال عيسى المسيح، نحن نعلم أننا في رحلة، ليس إلى حيث الغروب. ففي دواخلنا شعور أننا لسنا في طريقنا إلى الموت، ولكن نحن في طريقنا نحو الحياة».

لقد وعد عيسى عليه السلام المؤمنين بإرضاء حنينهم وتوقهم إلى حياة الخلود. وقد قال مؤكداً بأن الموت ليس نهاية المطاف، وقد أقامه من الموت ليبرهن على صدق كلامه. دعونا نلقي نظرة أكثر قرباً على ما صرح به عيسى بأنه سيتغلب على الموت وسيعطي المؤمنين منتهى الكمال: الحياة الأبدية.

1 – أ. ما هي المشاعر التي تتجلى بسبب خوفنا مِنْ أن نموت؟

ب. ما هو الشيء الطبيعي الذي يهفو إليه قلب الإنسان مقابل الموت؟

مرجع: ملاحظة 5: فيما يتعلق بلهفة الإنسان إلى الحياة، ص 120.

2 – ما الأمر الذي يسبب الموت الجسدي الحقيقي وذلك تبعاً لما جاء في الآيات التالية؟

روما 3: 23؛ 6: 23.

مقاطع اختيارية متصلة بالمعنى: سفر التكوين 2: 16 – 17؛ 3: 6f. سفر اللاويين: 17: 11، 14؛ التوراة 6: 22.

3 – كيف تقبل الله المبادرة لقهر عقاب الموت هذا؟

روما 5: 8.

4 – أ. كيف ننتقل من الموت إلى الحياة على ضوء ما جاء فيما يلي:

يوحنا 1: 12 – 13؛ 3: 3.

ب. من لديه السلطة على منح الحياة بعد الموت وفقاً لما جاء فيما يلي:

يوحنا 5: 21؛ 6: 40.

5 – إلى جانب منح عيسى عليه السلام القدرة على إحياء أليعازر وغيره من الأشخاص خلال مهمته الأرضية، كيف عزّز الله تعالى كلام عيسى عليه السلام حول الحياة الأبدية؟

سفر كورنتوس 15: 3 – 98.

مرجع هام: «اعرف سبب إيمانك» كتيب اجعله كدفتر ملاحظتك الجيبي «هل قام من بين الأموات».

6 – ماذا تكشف هذه الآيات التالية حول الحياة الأبدية التي وعد بها الله تعال وليّه؟

سفر كورنتوس 15: 42 – 44 – 54/ سفر الرؤيا 21: 4/ سفر الرؤيا 22: 5.

7 – كيف جاء وصف التجربة الفورية للموت الجسدي بالنسبة إلى المؤمنين في ما يلي:

المزمور 17: 15/ 2 كورنتوس 5: 6، 8/ فيليبي 1/ 53.

مرجع: هامش 6، الموت بالنسبة إلى المؤمنين، ص 120.

8 – نحن كأتباع لعيسى المسيح علينا ألاّ نهاب الموت. ولكن ذلك لا يعني عدم المرور بتجربة الحزن لفقد أحدٍ بالموت. وفي هذا الفصل الرائع في رسالة يوحنا، يظهر عيسى عطف الله ورحمته، وأن الله لا يصيبنا بأذى بسبب أحداث مؤلمة فهذا من أجلنا وهو معنا ولا يتركنا (11: 33 – 35). ماذا تلحظ في مسؤولية السيد المسيح تجاه آلامنا ومعاناتنا في يوحنا (11) (انظر أيضاً لوقا 7: 12 – 13).

9 – كيف يصور السيد المسيح موت المؤمنين؟
المزمور 116: 15.

ملخص

10 – أ. ماذا يبدو لك من هذا الدرس فيما يتعلق بالحياة التي يمنحها عيسى عليه السلام؟
ب. ما هو الدور الذي يلعبه هذا المفهوم في شأن بحثك عن الاكتفاء والرضا؟

11 – ماذا جاء في الكتاب المقدس حول دورنا لكي تكون لنا الحياة الأبدية بالإيمان بعيسى. وهذا يعني أخذ كل تعاليم عيسى عليه السلام على أنّها حقيقة مطلقة، والبدء ببناء كل شيء على أساس تلك التعاليم وذلك من خلال إيمان راسخ. هل أعددت نفسك لهذه النتيجة؟

هوامش الدرس الرابع عشر

(1) إنني أنا... الحياة (11: 25). وردت كلمة «الحياة» 36 مرة في يوحنا. إن الحياة التي يمنحها عيسى عليه السلام تستدعي أول ما تستدعي أن نولد ونكون ضمن العائلة الربانية من خلال الإيمان بوليّه وحبيبه (1: 4، 12 – 13)، واستيعاب حياته (وليّه وحبيبه) بكل الجوارح على أنها حياة أبدية (14: 16 – 17، 20، 23).
عندما أعلن عيسى عليه السلام بأنّ المؤمنين به يجب أن يُخَلَّدُوا (11: 26)، هنا لم يعن طبعاً أن الموت لن يصيب أجساد المؤمنين، وإنما كان عيسى عليه السلام يعلن أن بمقدوره الآن التغلب والانتصار على موت الروح، ويمكنه، بعد الموت الجسدي، أن يمنح المؤمن جسداً جديداً وحياة خالدة (.CF سفر كورنتوس I، 15: 50 – 57، وأيضاً VSS، 35 – 44). إن قيامة عيسى من الموت هي البرهان على هذه الأقوال. لذا، قال عيسى عليه السلام عندما كان في تلك الغرفة العلوية:

«لأنني سوف أحيا، فإنكم أيضاً سوف تكونون من الأحياء» (يوحنا 14: 19).

(2) سنهدرين. لقد كان السنهدرين بمثابة المجلس الأعلى لليهود. وقد كان يضم الأحبار، والنَسَخَة (الذين يكتبون) والكبار. كان عدد أعضاء المجلس 71 عضواً بما فيهم الأحبار كرؤساء. ويضم المجلس الفريسيين والصدوقيين. لم يكن الفريسيون حزباً سياسياً. وكانوا حريصين على العيش تبعاً للشريعة اليهودية، ولم يكونوا يأبهون لشخص الحاكم الذي يحكمهم طالما أنهم يحققون غايتهم في تطبيق الشريعة اليهودية في حياتهم. بينما كان الصدوقيون حزباً سياسياً يمثل اليهود الأثرياء والأرستقراطيين في بني إسرائيل، وهم غير متشددين دينياً. فكانوا يرفضون رفضاً تاماً الالتزام المتشدد بالشريعة اليهودية والتي كان يؤدي طقوسها الفريسيون. وفعلياً فقد كان جمع الأحبار في المجلس صدوقيين، وذلك للحفاظ على مكانتهم ووجاهتهم. ومن منطلق قناعتهم بأن شعبية عيسى عليه السلام سوف تؤدي تدريجياً إلى فوضى عامة، ومن منطلق علمهم بأن السلطات الرومانية سوف تتعامل مع هذا الوضع بلا رحمة ولا شفقة، أراد الصدوقيون وضع نهاية لهذا الناصري. وكما هو واضح فقد كان الصدوقيون هم المسيطرين على هذا المجلس في اجتماعه هذا والذي أصدر قراراً بقتل عيسى (يوحنا 11: 45 – 53). وفي العام A.O70. وأخيراً وبعد أن بلغ الإرهاق مداه لدى الرومان بسبب عناد اليهود قاموا بتطويق القدس ليتركوا هذه المدينة حطاماً، والصدوقيين بلا ثروة ولا سلطة وقوة.

(3) النهار اثني عشر ساعة (11: 9 – 10). «تحدث عيسى بمعاني ضمنية، أي تلميحاً لا تصريحاً، ليبين بأن الذهاب إلى بيت عين ليس خطير إلى درجة كبيرة. في أحد المضامين كان عليه السلام يتحدث عن السير (الحياة) في الضوء الفعلي المادي وإذا جاء ذلك عن المجال الإيماني الروحي، فإذا ما سار الواحد في نور الله أي عاش مطبقاً لأوامر الله فهو في مأمن، والعيش في عتمة الشيطان فيه خطر. وطالما اتبع عيسى عليه السلام الله تعالى فلن يصيبه أذى إلى حين الوقت المحدد. ومن حيث تطبيق ذلك على الناس فيجب أن يستجيبوا إلى تعاليم عيسى عليه السلام لأنه بمثابة الضوء للعالم (CF، 9: 4 «علينا أن نعمل بما أرسلني من أجله في وضح النهار، فالليل سيهبط، حيث لن يكون باستطاعة أحد العمل!). فسرعان ما يمضي وكذلك ستمضي معه هذه الفرصة الفريدة» ولفورد وزاك Walvoold & Zuck، تفسير المفاهيم الإنجيلية، ص 313.

(4) قيافا الذي كان الحبر الأعظم... تكهن (11: 49 – 52) «كان كلامه صادقاً بشكل لم يتخيله. إن النبوءة في الكتاب المقدس هي إفشاء للحقيقة المتجلية إلهياً. وفي الواقع فإن كلمات قيافا تعني بأن موت عيسى عليه السلام هو موت للأمة، ليس عن طريق إزالة المشاكل السياسية (كما عناها قيافا)، وإنما من خلال (نزع الآثام) الخطيئة من هؤلاء المؤمنين به «NIV». دراسة في الإنجيل، ص 1620.

(5) وحول لهفة الإنسان وشوقه للخلود في الحياة كتب لويس Lewis: «تخلق المخلوقات بغرائزها التي بالمقابل تكون محققة. فالطفل يشعر بالجوع: حسناً، بالمقابل هناك أشياء كثيرة لسدّ الجوع كالطعام. البطة الصغيرة تنزع إلى السباحة بغريزتها: حسناً هناك بالمقابل ما يحقق لها ذلك هناك الماء. فإذا ما وجدت أن لدي نزعة في نفسي إلى رغبة ليس هناك من سبيل في هذا العالم إلى تحقيقها، فإن التفسير الممكن هو أنني خلقت لعالم آخر. عليّ أن أبقي تلك الرغبة فاعلة في داخلي مُؤَجِّلاً تحقيقها إلى حين تواجد عالمها الحقيقي، الذي لن يمكنني العثور عليه إلا بعد الموت. يجب علي ألا أتركها تُهزم أو إبقاءها جانباً؛ عليّ أن أجعلها الموضوع الملحّ في الحياة وأثابر عليها إلى حين الوصول إلى ذاك العالم الآخر. كما عليّ أن أساعد الآخرين على القيام بذلك أيضاً». المسيحية النقية، ص 120.

(6) الموت بالنسبة إلى المؤمنين هو عبور فوري في حضرة عيسى المسيح (C.F، لوقا 23: 42 – 43، سفر كورنتوس (2) 5: 6، 8. فيليبي 1: 23). عند مجيء عيسى المسيح (متّى 24: 27 – 31، يوحنا 14: 2 – 3؛ سيرة الحواريين 1: 10 – 11) فإن جميع هؤلاء الذين وضعوا ثقتهم فيه سوف يكتسبون جسداً يبعثون فيه مثل الجسد الذي فيه بعث عيسى عليه السلام (كورنتوس (I) 15: 42 – 44. سفر تسالونكي الأولى 4: 14 – 17). وبناء على هذه الحقائق. فإن فكرة الموت ليست بالأمر المخيف في نهاية المطاف بالنسبة إلى المؤمنين. ويشار إليه في الكتاب المقدس بـ «النوم العميق على غرار نوم عيسى» (سفر كورنتوس (I) 15: 18؛ سفر تسالونكي الأولى 4: 13). ليس واضحاً إنجيلياً ماذا يحدث مع المؤمنين الذين يموتون قبل المجيء الثاني لعيسى بيننا «النوم في المسيح» تقبل معنى أنهم سوف يكون لديهم صلة وثيقة مع السيد عيسى.

الدرس الخامس عشر

نهاية المهمات العامة

يوحنا 12

وقبل حلول عيد الفصح في القدس، عاد عيسى عليه السلام وتلاميذه إلى بيت عين. وهناك أقيم عشاء في بيت صموئيل المصاب بالجذام (متّى 26: 6) وذلك على شرف عيسى عليه السلام. وكانت مارتا تقوم على الخدمة في هذه المناسبة بينما كان شقيقها أليعازر الذي أقامه عيسى من الموت جالساً إلى المائدة بجانب عيسى.

وخلال العشاء ابتدرت مريم لدهن قدمي عيسى عليه السلام بعطر مستورد من الهند غالي الثمن إلى درجة أنه يعادل أجر عامل لسنة كاملة[1] وملأت رائحة العطر أرجاء البيت. ولكن يهوذا الذي كان يتولى الأمور المالية والتي يسلب منها عادة المال الذي يمنح لعيسى عليه السلام مقابل مهماته، أخذ بالاحتجاج بأنه يجب أن يباع العطر ليوزع ثمنه على الفقراء. ولعلمه عليه السلام بأن موته أصبح وشيكاً دافع عيسى عما قامت به مريم من سكب العطر، مصرحاً بأنها كانت تجهزه للدفن وفي هذه الأثناء وفد العديد من الناس على منزل صاموئيل وذلك عند سماعهم من عيسى عليه السلام وأليعازر موجودان هناك. لقد كان شخصية مثارَ جدل إلى درجة أنّه من غير الممكن ألا يلحظ حضوره وهو بقرب القدس. وصار شائعاً بين الجميع بأنه أقام أليعازر من الموت فكان أن آمن به الكثير من اليهود بسبب هذه المعجزة. وكنتيجة على ذلك فإن رئيس الأحبار الذي كان قد اتخذ قراراً بقتل عيسى، أزمع الأمر بقتل أليعازر أيضاً.

وبعد أن أمضى السبت في بيت عين، جعل دخوله الأخير إلى القدس يوم الأحد.

وركب جحشًا، الذي كان رمزاً للسلام، وبهذا أيضاً تحقق ما جاء في النبوءة القديمة لزكريا حول المسيحية (9: 9). وقَدِمَ العديد من أنحاء مختلفة مندفعين بحماس ليتجمهروا حول المسيح. وازدادت الجموع عندما أخذ من شهدوا معجزة أليعازر يحدثون بها على طول مسيرهم. كما أن ألوف الجليليين جاؤوا لحضور احتفالات عيد الفصح وانضموا إلى الجموع، وقد أرادوا فيما مضى تنصيب عيسى عليه السلام ملكاً أرضياً عليهم، لكنه عليه السلام رفض ذلك. وهم يعتقدون الآن أنه يدخلُوه «مدينة الملك العظيم» سيستجيب لإرادتهم.

وقد نشرت الجموع المتحمسة أمام عيسى عليه السلام سعوف النخيل على طول الطرقات وصاروا يهتفون «هوسنّا» وهو تعبير يستخدم لتسبيح وشكر الله «المجد لله» (CF المزمور 118: 25) وصاروا يهتفون باسم المسيح، مطلقين عليه الشخص «الذي جاء وهو يحمل اسم السيد!» و«ملك بني إسرائيل!» وهكذا دخل المدينة مع هتافات الجموع التي ملأت جميع الأركان.

وقبل ذلك، كانت شعبية عيسى عليه السلام تزداد باستمرار. ولتجنب الاضطراب فيما سيقوم به قادة اليهود، أخذوا يبحثون عن أسلوب ماكر للقبض على عيسى وقتله. وعلى الرغم من أن معظم الناس في الجموع لم يكن لديهم اعتقاد فعلي بعيسى عليه السلام، فإن رؤساء الدين صاروا يتهامسون فيما بينهم وبين أنفسهم قائلين «لقد مضى الجميع وراءه!».

وقبل الوصول إلى المدينة، طلب جماعة من الورعين اليونانيين ممن جاؤوا لأداء طقوس العبادة في عيد الفصح، التحدث مع عيسى عليه السلام. وأدرك عليه السلام بأن طلب هؤلاء الوثنيين[1] إشارة إلى أن موعد موته أصبح وشيكاً. لقد حان الوقت المنتظر بالنسبة إلى العالم الوثني لتلقي رسالة الخلاص الإلهي هم وبنو إسرائيل.

وبدأ عيسى بتوضيح أن موته الآني إنما هو فعلياً الطريق لتمجيده. وقد استعمل حبة القمح كاستعارة، التي تموت إذا لم تُدْفَنْ في التراب لتنبت وتعطي ثمارها. وإن موته إنما يأتي تكفيراً عن آثام الآخرين الذين عصوا الله (أشعيا 53: 10، 12) وهذه ستمنح الجميع فرصة في أن تنغمر أرواحهم فيعيشوا الإيمان. وبين عيسى عليه السلام بأن هذا الشخص المنغمس في حب الحياة الدنيوية سوف تفوته تلك الفرصة، بينما ذاك الذي يكره الحياة الدنيا سوف تكون مخبأة له في الحياة الأبدية» (12: 25). وبعبارة أخرى، فإن من يحيا

لنفسه ورغباته فقط سوف لن يعرف تلك الحياة الأبدية المحققة. ومن جانب آخر، وعد عيسى عليه السلام قائلاً: «إن إلهي سوف يكرم هذا الذي يعمل من أجلي» (12: 26).

وقد أصبح قلقه واضطرابه أكثر عمقاً أخذ عيسى عليه السلام يردد بشكل متكرر بأنه وصل إلى ذاك الوقت وقت التضحية؛ وسوف لن يتهرب منها «تمجّد اسمك يا رب». ثم ليصرخ بما كان يتردد في السماء بصوت مسموع «لقد مجدته في السماء، وسوف يمجد ويكرم ثانية» (12: 28).

ووضح عيسى بأنه أزف الوقت الذي فيه يتم تتويج أمير هذا الكون. يجب أن يرفع عيسى على الصليب لشدّ جميع الناس إلى الله. وللمرة الأخيرة، أخذ عيسى عليه السلام يُشجّعُ الجموع المحتشدة حوله للتجاوب مع النور طالما لديهم الفرصة في ذلك.

وعلى الرغم من معجزاته المتعددة؛ لم يؤمن بعيسى معظم الناس. وقد أشار يوحنا إلى أن النبي أشعيا تنبأ منذ مئات السنين بهذه القلوب القاسية. وعلى الرغم من ذلك، فإن العديد آمنوا، حتى البعض من قادة اليهود الذين آمنوا ولم يصرحوا بإيمانهم خوفاً من نقمة المتشدّدين.

ثم كان يوم الثلاثاء، بما هو معروف اليوم بأسبوع الآلام. عندما وصل عيسى عليه السلام لنهاية خدماته ومهماته أمام العامة، وهو سيمضي اليومين التاليين لتقديم المهمات الخاصة وبإلقاء تعاليمه على تلاميذه قبل موته وقيامته. مردداً ولعدة مرات رسالته: «عندما يؤمن أحدكم بي فهذا يعني أنه يؤمن بمن أرسلني أيضاً. ومن نظر إليّ لَمَحَ تجليات الذي أرسل بي وتجليات أنواره؛ لأنني جئت إلى هذا العالم كالنور، لذا لن يبقى هذا الذي يؤمن بي قابعاً في الظلام. أنا لا أتكلم من تلقاء نفسي، ولكن ربي الذي أرسل بي أمرني لأتحدث بكل ذلك وكيف أتحدث. وأنا أعلم أن تعاليمه وأوامره تؤدّي إلى الخلود إلى حياة أبدية.

اقرأ يوحنا 12: 1 – 11

وقبْلَ حُلُولِ عيدِ الفصح بستَّةِ أيَّام، قدِمَ سيدنا عيسى إلى قريةِ بيت عنيا، حيث كان يُقيم لعازر الذي بعثهُ من الموتِ، فهَيَّؤوا لَه عَشاءً تكريمًا له واحتفاءً به، وأخَذَت مَرْثا تقوم على خدمة الحاضرين، وكانَ لعازَرُ أحدَ الجالِسينَ معَهُ إلى المائدة .فانْبَرتْ مريمُ إلى قارورةٍ مِنَ النَّاردين الخالص، وهو عِطْرٌ غالي الثمن، فسَكبتْها على قدميْهِ، ثمَّ مَسحتْهُما بشعْرِها، فأصبحتِ الدَّارُ عابقةً برائحةِ العطر. فقام يهوذا الإسخريُوطي (أحدُ حَواريِّيه الذي

سيخونُه فيما بعدُ) وقال مُحتجًّا: «يا لهذا الإسْراف، أما كان يمكنُ بيعُ هذا العطر بمبلغٍ يُعادل أجرةَ عاملٍ لمُدَّةِ سنةٍ ويُوزَّع على الفقراء!» ولم يكن يهوذا هذا صادقًا في كلامِه لأنَّه كان لِصًّا لا يأبَهُ لِحالِ الفُقراءِ وكان يختلسُ مِنْ صُندوقِ مالِ العطايا والتَّبرُّعاتِ الَّذي كان تحتَ يديْه، فأجابهُ عيسى: «دَعْها وما فعَلَتْ، فقدْ حَفِظَتْ هذا العطرَ ليوم دفنِي، وإنِّي أقول لكم: إنَّ الفقراء موجودُون فيما بينكم لا يَنقطِعون، ولكنِّي راحلٌ ولن أبقى معكُم على الدَّوام.» وتَناهَى إلى سمْعِ كثيرٍ مِنَ النّاس وصولُ سيدنا عيسى إلى بيتِ لَعَازَرِ، فتوجَّهُوا إليه ليَرَوْهُ وليُعاينُوا لَعَازَرَ الذي أحياهُ. وقرَّر رؤساءُ الأحبارِ حينَها قتلَ لَعَازَرِ، إذ بسببه كان الناسُ يتركونَهُم ويتّجِهون إلى عيسى ويؤمِنُون بهِ .

1 – أ. ما هو عمل العبادة المدهش الذي قامت به مريم خلال مأدبة عشاء عيسى عليه السلام في بيت عينا (12: 3)؟

ب. كيف كانت ردة فعل عيسى عليه السلام تجاه اعتراض يهوذا (12: 7 – 8)؟

2 – أ. ماذا حصل خلال وجود عيسى في بيت عينا (12: 9)؟

ب. ماذا قرر رئيس الأحبار أن يفعل؟ ولماذا؟ (12: 10 – 11)؟

اقرأ يوحنا 12: 12 – 19

وفِي اليومِ التَّالي علِمَتِ الحُشودُ التِي جاءتْ للإحتفالِ بالعيدِ أنَّه في طريقِهِ إلى القُدس، فخرجُوا يَحْمِلون سعَفَ النَّخيلِ لاستقباله ويَهْتفُون: «ليحيا الملكُ المُنقذُ! تباركَ الملك الآتي باسم الله، تبارك ملكُ بني يعقوب!» وعند وصوله وجد جحْشًا، فركِبَه محقِّقا ما جاء في كتابِ النبيِّ زكريا عنه: «يا أهلَ القدس، لا تخافُوا، إنَّ ملكَكُم آتٍ إليكم مُسالمًا يمْتطِي ظهْرَ جحشٍ» ولكنَّ أتْباعَهُ لم يُدركُوا، حينذاك، معنى ذلك، وإنَّما أدْركُوه بعد أن بلغ عيسى المقامَ الرفيعَ عند الله، فأدْركوا أنّ ما كانَ يقوم به كان تصديقًا وتحقيقًا لِما في كتابِ الله مِنْ نُبوَّاتٍ. ولقد أخذ مَنْ شَهِدَ مِنَ النّاس بعثَ لعازر مِنَ الموت، يُخبرون بما شهِدوا. فخرجت الجموعُ لاستقبالِه، بعد سماعِهِم بخبَرِ هذه المعجزةِ العظيمةِ. فدَمْدَمَ حينها المُتشَدِّدُون فيما بينهم: «ها قدْ فشِلْنا ونُبِذنا نهائيًا، إنَّ العالمَ كلَّه على آثارِه سائرُون.»

3 – أ. كيف كان استقبال عيسى عليه السلام عند قدومه على الجحش إلى القدس (12: 12 – 13)؟

ب. كان ركوب الملك على جحش يمثل فيما مضى نوعاً من التواضع والألفة والسلام. ماذا فهم تلاميذ عيسى لاحقاً من ذلك العمل وما قام الناس به؟

ملاحظة: الآية (13) اقتباس من المزمور 118: 25 – 26، الآية 15 اقتباس من العهد القديم زكريا والنبوءة المسيحية 9: 9.

4 – عندما بدأ الناس وبشكل متواصل بنشر خبر معجزة عيسى عليه السلام بإحياء أليعازر وإقامته من بين الأموات أصبحت الجموع تتزايد بشكل هائل (12: 17 – 18). كيف قام رؤساء الدين بمقاومة تجاوب عيسى ومعارضته (12: 19)؟

اقرأ يوحنا 12: 20 – 36أ

وكانَ هناك مِنْ بين مَن جاء إلى القدسِ بغايةِ العِبادةِ في فترةِ العيدِ بعضُ الأجانبِ، فأتَوْا إلى الحَوارِي فيليب، وهو مِن قريةِ بيتِ صيدا في الجليل، وقالوا له: «يا سيّد، نُريد أن نرى عيسى.» فأخبرَ فيليب أندراوس بذلك، وذهبا معًا لإخبارِ سيدنا عيسى الذي أجابهم: «حانَ الوقتُ الذي فيه يُرفعُ شأنُ سيّدِ البشرِ. والحقَّ أقولُ لكم: إنْ لمْ تقعْ حبَّةُ القمحِ على الأرضِ، فستبْقَى حبَّةً واحدةً، ولكنَّها إنْ وقعتْ في حُضْنِ التُّربة ودُفنت فيها، أنْتجتْ مزيدًا مِنْ حُبُوبها. لذلك فمَنْ يحرصْ على حياتِهِ الدُّنيا فهو مِنَ الخاسِرين، ومَنْ يُضَحِّي بها مِنْ أجْلِي سيفُوز بحياةِ الخلودِ. مَنْ أراد منكم أنْ يخدِمَني فلْيتْبعْني، وحيث أكونُ أنا، يكونُ هناك مُريدِي أيضًا، ومَنِ اتّخذني سيّدًا، فهو مُكَرَّمٌ عند ربِّي.» وتابَع سيدنا عيسى كلامَه قائلاً: إنِّي لمضْطَربُ النَّفس. فهلْ أطْلُبُ مِنْ وليِّي إنْقاذِي مِنْ تلك المِحْنةِ الَّتِي ستَحُلّ بِي؟! لا، لأنَّنِي إنّما جئتُ لأقاسِي هذه الآلامَ! يا ربِّي تمجَّدِ اسمَكَ في عُلاك!» فجاءه صوتٌ مِنَ السَّماء يُدَوِّي: «قد مجّدْتُهُ في مَا مضَى، وسأمجِّدُه في ما سيأتِي.» وسمِع ذلك الصوتَ مَنْ كان حاضِرًا مِنَ الجُمُوعِ فلمْ يُميِّزُوه. وظنُّوا قائلين: «هذا دَوِيُّ رعْدٍ.» وقال آخرُون: «بل هو ملاكٌ تحدَّثَ إليه.» فقال: «قد جاءَ هذا الصوتُ مِن أجلِكم أنتم، لا مِنْ أجلي. الآن سيصدُر الحكمُ في حقِّ أهلِ هذه الدُّنيا، والآنَ سيغْلِبُ أمرُ الله أمرَ الشَّيْطانِ الَّذِي يسُودُ في هذهِ الدُّنيا. وعندما أُرفعُ على الخشَبةِ، سأجذِبُ إليَّ الناسَ أجمعين.» وبكلماتِه هذه كان يُشيرُ إلى الطريقةِ التي سيموتُ بها. وقال بعضُ الحاضِرين: «قد سمِعْنا ممَّا جاءَ في كتابِ الله أنّ المسيحَ باقٍ إلى الأبدِ، فكيف تقولُ: «لا بُدَّ أنْ يُرفعَ سيّدُ البشرِ على خشبةٍ ويموتُ»؟ فمَنْ ذا الذي تُسمِّيه سيّدَ البشر؟» فأجابهم

بقوله: «النورُ فيكم أَمَدُهُ قصيرٌ، فسِيرُوا في هذا النورِ الذي يُضِيءُ لكم، لأَنَّه ستسُودُكم الظلماتُ بعْدَهُ، ومَنْ يَمْشِي فيها لا يَدْرِي أين يُؤدِّي به الدَّرْبُ. آمِنُوا بالنُّور ما دام بينكُم حتَّى تُصْبِحُوا مِنْ أهله.» ثمَّ قام عيسى بعد ذلك، ومضى مُختفيًا عن الأنظارِ .

5 – أ. عندما قدمت جماعة من اليونانيين الورعين لرؤية عيسى عليه السلام، علم حينها بأن ساعته وتضحيته دنت. فإنه سرعان ما سيعلم جماعة الوثنيين الذين ينتظرون، بالإضافة إلى اليهود، بأن الخلاص هو من خلال المسيح: ما هو المبدأ الذي قام عيسى بتوضيحه عندما أحس بأن ساعة موته قد أزفت (12: 23 – 24)؟

ب. ما هي المبادئ الروحية الإيمانية التي استحضرها في سياق مقاربة لحقيقة التضحية بحياته؟ (12: 25 – 26)؟

ملاحظة: إن ما جاء في 12: 25. يشير إلى الإنسان الذي يحب الدنيا بالإنسان الذي يمحور كل شيء حول ذاته – نجاحه ورغباته – وأهدافه عوضاً أن يهب حياته للمسيح ولتلبية الآخرين في احتياجاتهم. وإن الإنسان الذي لا يحب الدنيا هو الإنسان الذي يكون توجهه إلى الله بحبه وتقواه أكثر من محبته لأشياء أخرى كثيرة والتي يكرهها كثيراً مقارنة بتلك التي يحبها (توجهه إلى الله). وإن التزاماته أمام الله جعلته يتخلى عن الاستغراق في الأنا وعن الاهتمام المفرط بالنفس ويتركها وراءه كأشياء يركز عليها في حياته.

6 – أ. ما هي الخيارات التي كان عيسى عليه السلام يفترضها عندما كان يناقش مسألة موته مع تلاميذه؟ (12: 27 – 28. انظر أيضاً متّى 26: 38 – 39، 42، 53).

ب. ما هي المنافع التي أكد عليها الرب الإله لهؤلاء الحاضرين وذلك استجابة لدعاء عيسى في صلاته، «ربنا تمجد وتبارك اسمك» (12: 28)؟

ج. ما هي الأمور الثلاثة التي قَرُبَ حدوثها والتي ذكرها عيسى عليه السلام أثناء موته على الصليب (12: 31 – 33)؟

ملاحظة: العقاب الرباني في الدنيا (12: 31). «إن موت عيسى على الصليب كان عقاباً ربانياً على الأرض، ثم الشيطان يُكَفِّر عنه. وإن الغايات الدنيوية، والمعايير، والأديان قد بدت بأنها جهالة وحماقة. «ملك هذا العالم (12: 31)». وإن الصليب كان يحمل معنى هزيمة الشيطان (Rev 12: 10) ملك هذا العالم (الشيطان CF، يوحنا 14: 30؛ 16: 11). وكما يقول عيسى عليه السلام بأنه سوف يساق خارجاً وأن سلطانه وقوته

على الناس من خلال الإثم والموت تم التغلب عليهم وبإمكان الناس التحرر من نفوذه من الظلمة الروحية وعبودية الخطيئة. (كول 10: 13 – 14؛ اليهود 2: 14 – 15)». / ولفورد وزاك، ص 318.

مرجع: هامش 5، الشيطان، ص 66، وهامش 6، الحية ترفع عالياً، ص 34.

7 – لقد أدركت الجموع بأن عيسى كان يقول بأنه يجب أن يموت، إلا أنهم لم يفهموا بأن هذه النبوءة المحققة تعني المسيح. كيف بإمكانك صياغة تجاوب عيسى[1] الأخير مع الناس بعباراتك الخاصة (12: 35 – 36).

مرجع: هامش 1، المسيح، ص 17، ثم هامش 5، نبوءة المسيح في الكتاب المقدس، ص 50.

اقرأ يوحنا 12: 37 – 43

جرتْ معجزاتٌ كثيرةٌ على يدَيْ سيدنا عيسى وعلى مرْأى من النَّاس، إلاّ أنّ مُعظمَهم لم يؤمنْ به. فتمّ بذلك الكلامُ الذي جاء على لسانِ النبيِّ أشعيا: «يا مولايَ، ما أقلَّ مَنْ آمنَ برسالتِنا! أيْنَ أولئكَ الَّذينَ تقبّلُوا تجليّاتِ قوَّةِ الله؟» حقّا ما كانُوا للإيمان مُيسَّرينَ. وقال أيضًا: «ختَم اللهُ على قلوبهم، وألقَى على عيونِهم غشاوةً، حتى لا يَسمعوا رسالته ويَفهموها فيَرجعوا إليه، فيشفيه.» وقد ذكرَ أشعيا ذلك لأنَّه أُعطِيَ رؤيا شهِدَ فيها عظمةَ المسيحِ فأخبَرَ عنه. غيرَ أنَّ عددًا مِنَ النَّاسِ، ومِنْ قادةِ اليهُود أنفُسِهم، قد آمنوا به، إلاّ أنّهم أخْفَوْا إيمانهم خوفًا من المُتشدِّدِينَ حتَّى لا يُطْرِدُوهُم مِنْ بُيُوتِ العِبادَةِ، ساعِينَ بذلكَ إلى كَسْبِ رِضَى النَّاسِ غيرَ آبهين لمرضاةِ الله .

8 – أ. ما هو الأمر الذي كان مذهلاً بالنسبة إلى الكاتب؟ (12: 37)؟

مرجع: هامش 1، معجزات عيسى، ص 75.

ب. اقتبس يوحنا نبوءة أشعيا القديمة 53: 1 و6: 10. والتي تحققت من خلال تجاوب الناس مع عيسى المسيح. ماذا كان عقاب الله على رفضهم الإيمان لتجليات وليه (12: 38 – 42)؟

هامش: العبارة لم يؤمنوا (12: 39)، هذه لا تعني أن الناس هنا ليس لديهم الخيار، لكنهم وعن قصد رفضوا الله واختاروا الشيطان. وإن الآية 40 توضح بأن الله بعث عليهم عقاباً إلهياً بعمى بصائرهم وقساوة قلوبهم. بل إن العديد

من القادة اليهود لم يؤمنوا بعيسى على أنه المسيح (7، 42)/ دراسة في الإنجيل، NIV، ص 1622.

9 – ماذا حصل بين رؤساء الدين (12: 42 – 43)؟

اقرأ يوحنا 12: 44 – 50

وأخذ عيسى يتحدّثُ بصوتٍ مُرتفع قائلاً: «مَنْ آمن بي، فقد آمنَ أيضًا باللهِ الَّذي أرْسَلَنِي. ومَنْ رآني فقدْ رأى تجليّاتِ مَنْ أرْسلنِي. لقد جئتُ نورًا يُضيءُ هذا العالمَ المُعتِمَ، ولنْ يبْقَى المُؤمنُ بي سائرًا في طريقِ الشَّيطانِ المُظلِم. ومَنْ يستمعْ إلى رِسالتي دون تطبيقِ ما جاءَ فيها، فأمْرُه إلى الله وليسَ لي أنْ أحكُمَ علَيه. أمَّا أنا فقد جئتُ لإنقاذِ البشرِ، لا لإدانتِهم. ومَن رفضَنِي ورفضَ رسالتي، فلهُ مَنْ يحكُم عليه، لأنَّ رسالتي ستُدِينُه في اليوم الآخِر. فأنا ما أتَيتُ بشيءٍ من عندي إنّما وليِّ الذي أرْسلنِي أوصاني بما أقول. ومَن يعملْ بوصايا الله فسيَهَبُه الخلودَ، لذلك فما أقولُه لكم، هو ما أوصاني بهِ الله.»

10 – عدّد النقاط التي حددها عيسى عليه السلام عند تلخيصه لحقيقة مهماته؟(12: 44 – 50).

البناء على الأسس

مركز الاهتمام الصحيح

بقي من الأيام القليل قبل أن يحقق عيسى الغرض الذي جاء من أجله: أن يموت من أجل خطيئة العالم لذا فإن هؤلاء الذين يؤمنون به سوف ينالون العفو والحياة الأبدية. وفي مواجهة للبغض المرير له وعندما بدأ الاضطراب والقلق الشديد يجتاحان فؤاده، أخذ وبلطف يذكر نفسه ويخبر الآخرين بأنه من أجل ذلك جاء: ليس لمعاقبة العالم، ولكن لإنقاذه 12: 47.

وفي هذا السياق استعار من الطبيعة مبدأ «فهماً في معنى الإنجاز» الأموات في هذا العالم مثل حبة القمح التي لا تعطي ثمارها ما لم تدفن في التراب، فهي تبقى خارج التراب مجرد حبة قمح ولكن إذا ما دفنت في التراب فهي تبرعم وتتكاثر وتجدد نفسها مرات ومرات وكذلك الأموات. ولكن وبنفس الطريقة، فإن الإنسان إذا ما تمسك بهذه الحياة فكأنه بذلك يدمر تلك الحياة. ولكنك إذا ما تركتها تمضي، غافلاً عن حبها، سوف

تحظى وإلى الأبد بالحياة الآنية الفعلية والأبدية في نفس الوقت» (12: 24 – 25، تفسير الرسالة).

يؤكد عيسى عليه السلام على عنصرين من عناصر الإنجاز الحقيقي. الأول هو الإخلاص الكلي بكل الجوارح للسيد المسيح، مِثْلَ إخلاص مريم عندما بددت ما هو أساسي لحفظ الحياة في سبيل عيسى ودهن قدمه. وإن العنصر الآخر والثاني التنازل بكل الجوارح وذلك لاتباع أوامر الله في خدمة احتياجات الآخرين مثل إخلاص وليّ الله وحبيبه.

سنلقي نظرة مختصرة على هذه المساحات، بينما نتابع دراستنا حول البحث عن الإنجاز.

1 – ما هو محور الاهتمام التلقائي لدى الإنسان، بطبيعته البشرية، والتي كانت ظاهرة لدى أعداء المسيح عيسى عليه السلام[1]؟

2 – ما هي نتيجة تركيزها في الحياة على رغباتهما واهتمامهما وأهدافهما الخاصة؟

3 – أ. ما الذي يثني من عزيمة رؤساء الدين الذين آمنوا بعيسى على أن يساعدوا الآخرين في بلوغ الحقيقة؟ (12: 42، 43).

ب. ما هو وعد الله لأولئك الذين يجاهدون بإيمانهم بالمسيح غير آبهين بما يفكر الآخرين؟

تيموتاوس 1: 7.

4 – أ. على ماذا ركز عيسى عليه السلام عندما كان يهيئ نفسه لتسليم الروح؟

ب. ما هي أغراض الحياة وأهدافها لدى عيسى في الآيات التالية:

يوحنا 6: 38 – 40/ تيموتاوس I، 2: 3 – 4.

5 – أ. كيف صور عيسى قلبه المملوء بالمشاعر التي تتحرك لإنقاذ الناس في لوقا 15: 3 – 6؟

ب. ما هي المكافأة جرّاء هذا الاهتمام المركز كما جاء في: أشعيا 53: 11/ اليهود 12: 2.

6 – ماذا جاء في الكتاب المقدس من وعد لهؤلاء الذين يكرسون كل جوارحهم لله؟

المزمور 1: 3/ متّى 6: 33 (31 – 32).

7 – ماذا جاء في الكتاب المقدس من وعد لهؤلاء الذين يكرسون أنفسهم وما يملكون لمساعدة احتياجات الآخرين للوصول إلى طريق الله؟

أمثال: 1: 25/ أشعيا 58: 10 – 11/ ملاخي 3: 10/ لوقا: 6: 38.
سفر كورنتوس 9: 6.

الملخص

8 – من الشخصيات الرئيسية في يوحنا . .12. عيسى عليه السلام ومريم والتلاميذ والجموع ورؤساء اليهود. . . مَن مِن هؤلاء عاش تجربة تحقيق معظم ما يجب تحقيقه على الإطلاق ولماذا؟

9 – أ. ما هو الدور الذي لعبه إخلاصك لله بكل جوارحك في مسار حياتك الشخصي بحثاً عن تحقيق الذات؟

ب. ما الذي لمسته من فروق خلال بحثك عن تحقيق الذات؟

ج. ما هي الأمور التي تجسدت من خلال حياة عيسى عليه السلام وكانت بالنسبة إليك نموذجاً ومثالاً فيما يتعلق بالاهتمامات الصحيحة التي يجب التركيز عليها؟

الجزء الثاني II

المهمات والخدمات الخاصة تجاه التلاميذ

الدرس السادس عشر

العشاء الأخير

يوحنا 13

انسحب عليه السلام بدنو أجله وقد خيم الموت عليه من بين العامة ليكون مع تلاميذه. ففي مساء يوم الخميس في أسبوع عيد الفصح، اجتمع عيسى وتلاميذه للاحتفال بعشاء الفصح في الغرفة العلوية في أحد البيوت في القدس، وقد عرفت هذه الليلة بعد ذلك بالعشاء الأخير[1]. امتدّ العشاء مساءً عند ظهور الشفق، وقبل صلب عيسى عليه السلام الذي تمّ عند الساعة التاسعة صباح اليوم التالي. خلال أربع وعشرين ساعة كان عيسى في القبر. وفي يوحنا 13-17 سجل يوحنا الرسول أغلب ما شاهده بعينه من أمور سمعها من حديث عيسى عليه السلام في ساعاته الأخيرة. وقد استغل عيسى عليه السلام هذه الساعات الأخيرة لإظهار محبته الخالصة وإخلاصه الشديد لتلاميذه ولجميع من آمنوا به.

كان عيسى قد علم أن الشيطان[2] أغرى يهوذا الأسخريوطي واستماله كي يخونه. كما علم بأن الله تعالى الذي جعل الصليب طريق العودة إلى المجد الذي خصه به كان دائمًا معه. من خلال هذه الرؤية قام عيسى عليه السلام بإحاطة نفسه بمنشفة حول خصره، وسكب الماء في الحوض وبدأ بغسل أقدام تلاميذه الذين أصابهم الذهول إذ أنهم عرفوا حق المعرفة عيسى كمعلم وسيّد لهم. والخادم هو عادةً من يقوم بمهمة غسل الأقدام.

وعلى الرغم من ذلك، بقي الجميع صامتين إلا بطرس. فعندما اقترب عيسى منه،

رفض التلميذ أن يقوم سيده بغسل قدميه. ولكن عيسى أجابه «لن يكون لك دور معي إلى أن أغسّلك». وهنا أصر بطرس أن يغسّل عيسى قائلاً: «ليس فقط قدمي بل يدي ورأسي على السواء!». وقد علم عيسى أن بطرس لن يدرك معنى هذه الإشارة التي يستعملها إلا بعد حين، عندما بيّن لهم بأنه يجب على كل واحد بعد الاغتسال[3]، أن يحافظ على نظافة قدميه بأن يبقى نظيفاً.

إن عيسى عليه السلام عند قيامه بهذه المهمة، علّم دروساً أخذت طريقها في الفهم. وقد سجلت بعض الرسائل أنه في دار هذا العشاء نقاش بين التلاميذ حول من هو الأعظم فيهم (CF لوقا 22: 42-27). وقد أخبرهم عيسى بأن أعظمهم خادمهم. وفسر ذلك بأنه، هو، سيدهم وخادمهم، إذا ماقام على خدمتهم، فيجب أن تكون خدمة الآخرين من أتباعه محطّ أنظار الجميع ومثلاً يُحتذى «لقد أقمتكم مثلاً». وفي هذا يقول: «يجب أن تؤدوا للآخرين ما أديته تجاهكم، لاَ خادم أقل من سيده ولا سيد أعظم شأناً من خادمه. والآن وقد أدركتم هذه الأشياء فستحل عليكم بركات الله إذا ما نفذتموها» (13: 15-17).

ثم عندما تحقق عيسى عليه السلام من خيانة يهوذا الوشيكة الوقوع، بدا عليه الاضطراب والقلق بشكل عميق. وأخبر تلاميذه بأن واحداً منهم وهو الذي يتظاهر له بالإخلاص والمحبة سوف يقوم بقسوة بالانقلاب عليه. وبدافع حب الاستطلاع، أومأ بطرس إلى يوحنا الذي كان مستنداً إلى الطاولة بجانب عيسى ليسأل عن الرجل الذي سيخونه. وبهدوء أخبر عيسى عليه السلام يوحنا بأنه الشخص الثاني الذي سيقوم بإعطائه الخبز يكون هو ذاك، فكان هذا الشخص هو يهوذا. وعندما تناول يهوذا الخبز استحوذ عليه الشيطان كليّاً[4] فأمره عيسى عليه السلام قائلاً: «افعل ما أنت عازمٌ عليه في الحال» حينئذٍ، وعن علم ودراية أعطى عيسى عليه السلام الأمر الذي سوف يؤدي إلى موته[5]. لم يُعِرْ التلاميذ بمن فيهم يوحنا انتباهاً لمغادرة يهوذا المكان ليلاً، معتقدين بأن عيسى أوكل إليه القيام بمهمة إنسانية نبيلة في ذاك الحين.

والآن، وقد اختلى بتلاميذه المحبين المخلصين في الساعة الأخيرة قبل موته، بدأ عيسى بالحوار المعروف بـ «حوار الغرفة العليا» (يوحنا 3:31، 16: 33). في هذه الدروس بدأ عيسى عليه السلام بتسليط الضوء على ما يعنيه الكشف عن تتويج مجد الله، والتضحية بحبيبه مقابل خلاص البشرية. وأن كلمات عيسى، التي سيفْهَمُهَا تلاميذه فقط بعد قيامته، تركز على نقطتين هامتين أساسيتين: (1) رحيله ثم عودته اللاحقة إليهم، ثم (2) وشائج المحبة بين عيسى وشعبه وأتباعه.

أخبر عيسى تلاميذه بأنه لكي يتم إعلاء شأنه، عليه الرحيل إلى حيث ليس باستطاعتهم اللحاق به. بهذه الكلمات أعطى عليه السلام أمراً رئيسياً هاماً لهم وهو طاعته في حين غيابه. وقال لهم: «أحبوا بعضكم بعضاً» مضيفاً: «كما أحببتكم». لذا عليكم أن تحبوا بعضكم، ومن خلال ذلك سيعرف الجميع بأنكم تلاميذي. وذلك فيما إذا أحببتم بعضكم».

إلا أن بطرس أراد أن يعرف المكان الذي سيذهب إليه عيسى كما يريد معرفة سبب عدم استطاعتهم اللحاق به. فانبرى قائلاً: «أنا حقاً أفديك بحياتي» فأجابه عليه السلام: «وهل حقاً تريد تقديم حياتك من أجلي؟» ثم أردف قائلاً: «الحق أقول لك أنت من سينكرني ثلاثاً، غداً، عند الفجر، وقبل صياح الديك».

اقرأ يوحنا 13: 1-17

قُبيل عيد الفصح، كان سيدنا عيسى يتناولُ العشاءَ مع الحَواريّين. وكان يُدرِكُ أنَّ موْعدَ رحِيلِه عن هذا العالم إلى وليّه قد أزِفَ. وإنَّ حُبَّهُ لأتْباعِه الَّذينَ سيُخلّفُهم وراءَه على هذه الدُّنيا لكَبيرٌ. وكان الشيطانُ قدْ دسَّ الفِتْنَةَ في قلبِ يهوذا ابنِ سمْعانَ الإسخريُوطي وعقلِه، تلك الفِتنة التي انْتهتْ بهِ لخيانةِ سيّدِه. ولقدْ كانَ سيدنا عيسى على علم بأنّ ربَّه قد خصَّهُ بسُلطَةٍ جعلتْ كلَّ شيءٍ تحتَ يديْهِ، وأنَّه إنّما مِنْ عِنْدِه جاء وإليه يعُودُ. لذلكَ قام مِنْ فَوْرِهِ عَنِ العَشاء، وخلعَ عنْهُ عباءتَه، وأخذ مِنْشفَةً وأحاط بِها وسَطَهُ وقام بصَبِّ الماءِ في وعاءٍ، ليغسِلَ أقْدامَ حَواريّيه ويُجَفِّفَها. وعِندما وصلَ إلى بطرس الصخر ليغسِلَ له قدَمَيْه، قام بطرس عنه مُعترضًا قائلا: «سيّدي، أأنتَ تغسِلُ لي قدميّ؟!» فأجابه: «أنتَ الآنَ لا تُدرِكُ لِمَ أقُومُ بهذا العملِ، ولكنَّك عمّا قريبٍ ستُدرِكُ ذلك.» فأجابه صخر: «لن أدعَك تَغْسِلُ قدمَيَّ أَبَدًا!» فأجابه سيدنا عيسَى: «إنْ لمْ أغسِلْ لك قدمَيْكَ، فلن يكون لك فِيّ نصيبٌ.» فقال صخر: « إن كان الأمرُ كذلكَ، سيّدِي، فاغسِلْ لي قدمَيّ ويدَيَّ ورأسِي أيضًا!» فقال له: «مَنِ اُغتسَل أصبحَ طاهرًا كلَّه، وليس بهِ حاجةٌ بعدُ إلاّ إلى غسْلِ قدَمَيْهِ. وإنَّكُم لطاهِرُون أنقياءُ، ولكنْ فيكُم مَنْ ليسَ طَاهِرًا.» فقد كان يعرفُ مَنْ سيخُونُه لذلك قال: «فيكُم مَنْ ليسَ طاهِرًا.» وعندما انْتَهى سيدنا عيسى مِنْ غَسْل أقدامِ أتْباعِه، وضَعَ عنه عباءتَه وجلس وقال: «هل أدْركتُم ما فعلتُ بكم؟! إنَّكم لتدعُونني بالمعلّم السيّد، وإنَّكُم لعَلى حقٍّ في هذا، لأنَّني سيّدُكم ومولاكُم ومُعلِّمُكم. ولئنْ غسلتُ أنا السيّدُ

المُعلّم أرْجُلكُم، إذًا عليكُم أنتم أيضًا أنْ تقُومُوا بذلك فيما بينَكم، وإنّما فعلتُ ما فعلتُ لأكونَ لكم قدوةً تقتدُون بها فتقُومُون على خِدمةِ بعضِكم البعض. والحقَّ أقُولُ لكم: لا عَبْدَ أعظمُ مِنْ سيّده، ولا رسولَ أعظمُ مِن مرسِله. فإنْ أدركتُم تلك الحقيقةَ وعمِلْتُم بها، فهنِيئًا لكم.»

1 – في هذه المرحلة: ماذا علم عيسى عليه السلام (13: أ 1)، وماذا كان بوشك أن يفعله؟ (13: أ1).

ملاحظة: لقد تم استعمال كلمة «محبة: 31 مرة في يوحنا 13–17 وذلك عندما كان يوحنا يسجل تعاليم عيسى وصلاته الأخيرة قبل موته.

2 – ما هو الأمر الذي أكد عليه عيسى عليه السلام، على الرغم من أنه كان يعلم أن يهوذا كان عازماً على خيانته (31: 2–3)؟

3 – ما الأمر الذي أثار ردة فعل بطرس؟ (13: 8 ب).

4 – كيف كان تجاوب عيسى مع بطرس؟ (13: 8 ب).

مرجع: هامش 3، الاغتسال، ص 139.

5 – أ. ما هي مبادئ الورع التي علّمها عيسى من خلال غسل أقدام تلاميذه؟ (13: 12–17)؟

ب. ماذا أضاف لوقا إلى هذه التعاليم؟

اقرأ يوحنا 13: 18–30

وتابعَ عيسى قائلاً: «إنّ كلامي عَنْ الخِيانةِ لا يشْملُكم جميعًا، فأنا أدْرَى بمَنِ اُختَرْتُهم، ولكنْ لا بُدَّ مِنْ تحْقيقِ ما جاءَ في الزّبُور: «الَّذي أكل مِنْ خُبْزِي خانَ عهْدِي.» وها أنا أخْبِرُكم بذلك الأمْرِ قبْلَ وُقُوعِه، فعندما يقع علِمْتُم أنّي المسيحُ المُنتَظَر حقًّا. والحقَّ الحقَّ أقول لكم، مَنْ قَبِلَ رسُولي فقد قبِلَني، ومَنْ قبِلَني فقد قَبِلَ اللهَ الَّذي أرْسَلَني.» ثُمَّ أصابهُ، بعد ذلك، اضطرابٌ شديدٌ وقال: «وأقول لكم الحقَّ: أحدُكُمْ سيخُونُني.» فأخذ الحَواريُّون ينظرُون إلى بعضِهم البعض بِحَيْرة ويتساءلون عمَّنْ يجرُؤُ على القيامِ بخيانتِه. وكان أحدُ الحَواريّين الذي كان مُقَرّبًا إلى قلبه جالسًا إلى جوارِه، فأومأ بطرس الصخر إلى ذاك الحَواريِّ ليسأله من المقصودِ بكلامه. فمال الحَواريُّ على صَدْرِ عيسى قائلاً: «مَنْ هو يا سيّدي؟» فأجابه: «إنَّه الذي ينالُ منّي هذه اللُّقمةَ بعْدَ أنْ

أغمِّسَها.» وغمَّسَ اللُّقمةَ ورفعَها وناولَها يهوذا بن سمعان الإسخريوطي. فلمَّا أخذهَا يهوذا منه تسلّلَ إليه الشيطانُ. فقال له: «نفِّذْ ما أنتَ عازمٌ على عمَلِهِ سريعًا!» ولم يُدرك الحَواريُّون الحاضِرُون على العشاءِ ما قصدَه بأمْرِه هذا، لأنّهم ظنُّوا أنَّه طلبَ مِنْ يهوذا شراءَ لوازمِ العيد لهم، أو القيامَ بالتصدّق على الفقراء، لأنَّ صندوق المالِ كان في أمانتِه. فأخذ يهوذا اللُّقمةَ وخرج سريعًا حيث الظلامُ.

6 – لماذا أخبر عيسى عليه السلام تلاميذه بأن أحدهم سيقوم بخيانته (13: 18–19)؟

ملاحظة: اقتبس عيسى عليه السلام في الآية 18 مرثاة كتبت في زبور داود 41: 9 بعد أن خانه شخص عزيز كان يرافقه.

7 – ما هي المبادئ التي علمها عيسى لتلاميذه على أمل أن يتقبلوها؟ (13: 20).

8 – أ. ما الذي أدّى إلى أن يبدأ التلاميذ بالتمعن بكلمات عيسى[1] حول الخيانة وماذا كانت ردة فعلهم بصورة عامة؟

ب. عندما بدأ التلاميذ بتبادل النظر حول الشخص الخائن. بماذا أشار عيسى إلى يوحنا بالتحديد؟

ملاحظة: لقد ظنّ التلاميذ لأول وهلة بأن من سيخون عيسى عليه السلام إنما يكون ذلك عن طريق الخطإ وربما من خلال الإفضاء بالمعلومات حول مكان وجودة بشكل غير مقصود (مرقس 14: 19) فَهُم لم يكن باستطاعتهم إدراك ذلك كلياً إلا فيما بعد وذلك أن عيسى عليه السلام ولمعرفته لأمر الله النافذ وتدبيراته، لم يمنع يهوذا من خيانته.

9 – لقد بقي التلاميذ، بمن فيهم يوحنا، غير واعين أو منتبهين لهدف يهوذا، ولما عزم عليه، فبماذا أمر عيسى عليه السلام، وما كانت ردة فعل يهوذا تجاه ذلك 13: 27، 30)؟

مرجع: هامش 4، الشيطان... ثم هامش 5. أصدر عيسى الأمر... ص 139. كذلك هامش 5، إبليس، الشياطين، ص 66.

اقرأ يوحنا 13: 31–38

وبعد مُغادرة يهوذا، التفت سيدنا عيسى إلى حَواريّيه قائلاً: «حان الوقت ليتعظّمَ شأنُ سيّد البشر، وما سيحدُثُ له سيُمجِّد اللهَ، الذي بدوره سيرفعُ شأنَ سيّدِ البشر عمّا قريب. يا أبنائي، ما أقصرَ الوقتَ الذي أقضّيه بينكم قبل أن أفارقَكم! ها أنا أرَدِّدُ على مسامعِكم

ما كنتُ قد ذكرتُه لقادة الشعب: «ستفقِدونني ثم تقومُون بالبحث عنِّي، ولن تستطيعُوا القدومَ إلى المكان الذي سأغادرُ إليه. فاحْفظوا وصيّتي الجديدة: أَحِبُّوا بعضَكم بعضًا... أحبُّوا بعضَكُم كما أحببتُكُم أنا. فإنْ فعلتُم ذلك، عرَف الجميعُ أَنَّكُم أتْباعِي.» وانبرى صخر قائلاً: «وإلى أين أنتَ راحلٌ يا سيّدي؟!» فأجابه: «لستَ قادرًا الآنَ أن تذهبَ على إثري إلى حيثُ أنا راحلٌ، ولكنَّك، عمّا قريب، ستتْبعُني.» فقال له صخر: «ولماذا يا سيّدي لا يُمكنُني أنْ أذهبَ في إثرك الآن؟ إنَّني على استعدادٍ للتَّضحيةِ بحياتِي في سبيلِك!» فأجابه: «أأنتَ مَنْ يقولُ إنّك ستُضحِّي بحياتِكَ في سبيلِي؟! ولكن الحقَّ أقول لك، أنتَ مَنْ سيُنْكِرُني ثلاثا، غدًا، عند الفجرِ، وقبْل صياحِ الدِّيك.»

10 – أ. ما هو الأمر الذي بدأ عيسى عليه السلام بالتأكيد عليه في ذلك الوقت من خلال قوله بأنه كان في تلك اللحظات وحيداً مع تلاميذ مخلصين (13: 31–33)؟

ملاحظة: إن كلمة المجد تعني الكشف عن شخصه وعمن يكون. ويتحدث عيسى عليه السلام هنا عن الخلاص المتألق، وذاك سوف يكون ممكناً من خلال موته على الصليب تكفيراً عن الخطيئة.

مرجع: هامش 4، ابن الإنسان، ص 18.

ب. ما هي التعليمات الرئيسية التي أعطاها عيسى لتلاميذه لاتّباعها أثناء غيابه (13: 34–35)؟

11 – أ. ما هو الأمر الذي كان يصر بطرس عليه (13: 37)؟

ب. وماذا تنبأ عيسى تجاه ذلك (13: 38)؟

البناء على الأسس

مزيد من العطاءات الحياتية

عندما انحنى عيسى عليه السلام متواضعاً لغسل أقدام تلاميذه[1]، فإن جسّد عمله هذا تواضع ولي الله وحبيبه واقترابه من حاجات البشر والتعرف عليها وتلبيتها .(CF فيليبي 2: 4 – 8). وبينما كان تلاميذ عيسى منزعجين لأن على سيدهم الانحناء لغسل أقدامهم، فهم ربما سيكونون أكثر انزعاجاً من حقيقة كون أعمال عيسى المتواضعة هي تصرفات ليس لها شبيه بالنسبة إلى الملك الأرضي العظيم الذي توقعوا بأن يكون هو المسيح.

ولكن عيسى عليه السلام وخلال مهمته الأرضية، كان يعكس حقيقة أن ممثل الله تعالى ووليه وأعظم القادة يجب أن يكون خادماً متواضعاً. وفي حين كان عيسى يؤدي مهمته هذه لبلوغ هدفه في تمجيد الله والكشف عن رحمته بالبشر كان الناس في المجتمع في تلك الفترة مملوئين حماساً ورغبة في تحقيق وخدمة رغائبهم وحاجاتهم الخاصة. إن عيسى عليه السلام من خلال تقديمه نفسه طواعية للصلب، هو فقط الذي ذلّل نفسه وقاسى موتاً مروعاً وذلك لتوفير أعظم الاحتياجات الإنسانية التي هي: الفرصة لإيجاد روابط محبة صادقة مع الخالق. وعلى الرغم من أن هذا العمل المفعم بالمحبة يجب أن يكون محل ترحيب العديدين، إلا أنه كان غير مقبول وغير مقدّر على الأغلبية.

هناك دروس عديدة بالإمكان تعلمها هنا. حول نوع «العطاءات الحياتية» التي تمكننا من الحصول على إنجازات خالدة. في الدرس الماضي ومن خلال البناء على الأسس في موضوع «الاهتمامات السليمة الذي يجب التركيز عليها»، رأينا أن الإنجاز والرضا العميق يأتي بالإنابة والعودة إلى الله، ومن خلال خدمة الآخرين. وفي هذا الأسبوع سوف نمضي بعيداً في تحسسنا وسبرنا لهذا الموضوع. وفي سياق خدمات عيسى عليه السلام المتواضعة، سوف نقدم بعض الملاحظات هي بمثابة رؤية حول الدوافع الصحيحة والعوائق التي نواجهها جميعاً في غمرة عملنا الإنجازي في العطاءات «الحياتية».

1 – أ. ما هي الدوافع غير السوية عند الناس، التي تكون وراء تقديمهم الخير للآخرين؟
ب. ما هي النتائج الناجمة عن مثل هذه الدوافع ؟

2 – بعض الناس يؤمنون بأن الأعمال الخيّرة تجعلهم خيرين وصالحين أمام الله. فماذا جاء في هذه الآيات حول الأداءات الخيّرة التي تجعلنا مستقيمين أمام الله؟
روما 3: 22/ سفر أفسس 2: 8–9.

3 – ما هي الدوافع وراء الخدمة التي جسدها عيسى على الأرض؟
يوحنا 14: 31 / 17: 24، 26 / يوحنا 4: 19.

4 – ماذا جاء في سفر كورنتوس I، 13: 4–8 أ من كشف حول أهمية امتلاك الدوافع السليمة لخدمة الله والعباد؟

5 – أ. ماذا جاء في سفر كورنتوس من وصف محبة الله التي أظهرها عيسى عليه السلام والتي أراد الله تعالى من خلالها إلهامنا الأعمال الصالحة؟
ب. من أين انبثقت تلك المحبة على ضوء ما جاء في يوحنا 17: 6، ب؟

6 - أ. أحب عيسى من خلال كشفه عن صفات الله، الناس حتى أولئك الذين رفضوا تلك المحبة، مثل يهوذا، وكان بشكل مستمر يلتمس محبة حتى الذين رفضوه. فماذا جسد لنا عيسى عندما غسل قدمي الشخص الذي سيخونه، من حيث التزامنا بالخدمات التي نؤديها؟

ب. ما هي المبادئ التي جاءت في تلك الآيات والتي تؤخذ بعين الاعتبار للوصول إلى الناس الذين من الصعب أن يتعاطفوا مع من حولهم أو أن يحبوهم أو أن يكونوا متجاوبين معهم.

روما 12: 14، 17-21/ سفر تيموتاوس II 2: 24-26/ بطرس I، 16 :4، 19.

ملاحظة: بينما نحن نحاول بشكل مستمر الوصول إلى الأشخاص الذين يصعب إقناعهم، فمن المهم أيضاً، كما جاء في الكتاب المقدس، أن نرسم حدود أمان تحيط لنا. وإن الكتاب المهم الذي جاء في هذا الموضوع هو كتاب «الحدود» بقلم هنري كلاود والدكتور جون تاونسند زوندرفان.

7 - مَثَلَ عيسى عليه السلام عندما قام بغسل قدمي بطرس، الشخص الصابر المحب المطلوب لخدمة الآخرين ممن لديهم عيب مستفحل. فماذا جاء في الآيات التالية حول التجاوب البنّاء تجاه هؤلاء الذين يستفزوننا ويُثِيرُونَنَا؟

سفر كولوسي 3: 12-14/ سفر يعقوب 4: 11-12.

8 - إن عيسى عليه السلام لم يقم بأداء خدمات مقبولة اجتماعياً أو دينياً فقط. فقد كان معروفاً بين المنبوذين و«الخاطئين».

لخّص المبادئ الهامة التي تأخذ بعين الاعتبار خدمة الآخرين. والتي جاءت في سفر يعقوب 2: 1-8؟

9 - ماذا جاء في سفر أفسوس 2: 10 حول الأمور والغايات التي يريد الله تعالى تحقيقها لعباده؟

ب. لأن عيسى كان واعياً للحاجات الهائلة التي تعوز المجتمع حوله، قام بإنهاء مهمته الأرضية على وجه أكمل خلال ثلاث سنوات. فبماذا وعدك السيد المسيح لقاء الاقتداء به حيثما كانت خدمتك وكيفما كانت؟

مزمور 32: 8/ سفر الكورنتوس9: 8.

الملخص

10 – أ. ما الذي حرك الدوافع لدى عيسى عليه السلام لخدمة الإنسان كما فعل؟

ب. على عكس ما تحدثه دوافع الأنانية، فإن دوافع الخير تحدث إنجازات خالدة لا تنتهي. ما السر في ذلك؟

11 – هل وجدت أناسا صعب رعايتهم ومساعدتهم؟ كيف كان تجاوب عيسى مع يهوذا وذلك طبقاً لما جاء في الكتاب المقدس في هذا الدرس، والذي عرض لك تقديم المحبة والخدمة لمثل هذا النمط من الناس؟

12 – بماذا وعدك عيسى عليه السلام إذا جعلته قدوتك في تقديم خدماتك؟

كورنتوس I، 15: 58.

هوامش الدرس السادس عشر

(1) وليمة الفصح (انظر أيضاً هامش 1، عيد الفصح ص 25). يتم في عيد الفصح لدى العبرانيين إحياء ذكرى خروج بني إسرائيل بعيداً عن الاضطهاد في مصر وذلك قبل 1500 عام تقريباً. في ذلك الوقت فإن كل عائلة إسرائيلية تضع دم حَمَل (خروف صغير) على عتبة دارها سوف يَتَغَاضَى عنها من قبل ملك الموت الذي يأتي ليأخذ البكر من المواليد في كل بيت من بيوت المصريين (حول انظر سفر الخروج 12: 1 – 14) فقد أنقذهم دم الحَمَل من عقاب الله الذي نزل بالمصريين. وفي كل عام يقيم اليهود احتفالات عيد الفصح على مدى أسبوع، والذي يبدأ بالتقويم اليهودي في الرابع عشر من نيسان/أبريل بين الساعة الثانية والنصف والخامسة والنصف مساء. في هذا الوقت تُذبح الأضاحي تكفيراً عن آثام الناس في أماكن العبادة لدى الأحبار. كانت هذه الشعيرة تقام كي «يتغاضى الله عنهم» أو ليعفو عن آثامهم. ويلي ذلك،عند ظهور شفق المساء، وليمة. وقد صادف عشاء الفصح الذي أقامه عيسى عليه السلام مع تلاميذه يوم خميس أسبوع الآلام. علم عيسى بأنه أصبح على وشك أن يذبح كما يذبح حمل الفصح الملائم في الختام (سفر كورنتوس I، 5: 7أ). وعلى ما يبدو فمن الممكن أن يكون عيسى قد قام بالتحضير سِرًّا مع تلاميذه لوليمة الفصح كي لا تحول خيانة يهوذا دون ذلك (لوقا 22: 7 – 13). كان السيد قلقاً ومهموماً في متابعة هذا العيد مع رجاله بينما يريد أن يؤسس «للاتفاقية الجديدة». هذه الاتفاقية تنص على أن جسد ودم المسيح سوف يوفر لكل من يؤمن بعيسى الغفران.

2 - **مرجع** 2، هامش 5، الشيطان، ص 66.

3 - الاغتسال (يوحنا 13: 10). بناء على العديد من التأويلات، فإن الاغتسال وفي تفسيرات وشروح عيسى يأخذ منحى رمزياً فهو يرمز إلى التطهير الروحي الأولي وذلك يستدعيه الإيمان بالمسيح (سفر تيتوس 3: 5). ومن الممكن أن يرمز غسل القدم إلى التطهير المستمر وهذا بمثابة اعتراف مستمر بالخطيئة(يوحنا 1: 9). من الممكن أن ترمز حالة الطهارة أن تكون للعلاقة جيدة مع الله.

4 - استحوذ الشيطان على يهوذا بالكامل. لقد كان القيام على خدمة الضيف بإعطائه الخبز بادرة تكريم وتشريف تجاهه وأن الجلوس إلى يسار الضيف مباشرة، والذي كان وعلى الأرجح مكان يهوذا، هو بادرة تكريم وتشريف. ويعتقد العديد أن هذه البادرة أو كلتيهما تجاه يهوذا كانتا الالتماس الأخير لدى قلب يهوذا المظلم. إلا أنها كانتا محل رفض. ولدى انصراف المسيح عيسى، كان يهوذا قد حَدد خياره الأخير ليقول: «نعم للشيطان، فاسحاً له المجال في استحواذه وامتلاكه والسيطرة على يهوذا. ومن الواضح أن الشيطان قد سولت له نفسه بأن موت عيسى سوف يحول دون تدابير الله تعالى وإيصال وإتمام رسالته من خلال وليّه ورسوله. وعلى العكس فإن موت عيسى عليه السلام سوف يجعل تدابير الله في خلاص البشرية مُنجزَة (انظر هامش 5 أعطى عيسى التعاليم والأوامر التي ستؤدي إلى موته ص 66). وذلك يعني، «افعل ما أنت عازم عليه على وجه السرعة» (13: 27) ومرة ثانية تشير كلمات عيسى إلى شخصية المرشد والموجه، فهو يسلم لأمر الله الذي كتبه عليه لا إلى ما أراده خصومه (دراسة في الإنجيل NIV، ص 1624).

الدرس السابع عشر

عيسى يخفف عن تلاميذه

يوحنا 14

ما زال عيسى وتلاميذه في الغرفة العلوية. وعندما بدأ بإلقاء الدروس عليهم كانوا مضطربين قلقين، لأنه عليه السلام كان قد حذرهم بأن واحداً منهم سوف يخونه وبأنه سيرحل إلى حيث لن يكون باستطاعتهم اللحاق به، إلا أنه طلب منهم أن يريحوا أفئدتهم من خلال إيمانهم بالله وبه. وإن عيسى لم ولن يخذلهم أبداً وقد أكد لهم بأنه مهْما بدت الأمور سيئة فلن يتخلى عنهم.

ووضح لهم عيسى عليه السلام بأنه كان ذاهباً لتجهيز مكان لهم في السماء. ووعدهم بالعودة ليأخذهم بنفسه بشكل شخصي إلى هناك ليكونوا معه[1]. وعندما سأله صاموئيل ما هو الطريق التي هو ذاهب فيها، وما هو المكان الذي لن يكونوا باستطاعتهم اللحاق به؟. صرح عيسى قائلاً: «أنا الطريق، وأنا الحقيقة، وأنا الحياة. ولا أحد يصل إلى الله تعالى إلا من خلالي»[2] وقد قال وبشكل واضح أنه من المستحيل أن يكون هناك منفذ للوصول إلى الله بدون الإيمان بتجلياته، والتي صرح عيسى عليه السلام مراراً أنه تجلى بها عليه. وأن الإنسان لا يعرف الله حق المعرفة بدون أن يكون لديه إيمان بعيسى الذي أرسله الله بتعاليمه إلى الناس.

حينها سأله فيليب قائلاً: «دعنا نرى الله» فأجابه عيسى عليه السلام «من حضرني شاهد تجليات الله، فأنا كلمة الله وكل من آمن بي عرف الله من خلال المعجزات نفسها» ووضح عيسى بأنه الآن ماضٍ إلى وليّه. وعندما يتابع التلاميذ مهمته، سيقومون

بإجراء معجزات[3] أعظم من التي أجراها هو. وسيكون هو وسيلتهم إلى الله فإن توسلوا به أجاب الله طلبهم، وهم سيمجدونه ويتمجد من خلالهم.

ومضى عيسى عليه السلام بعيداً في التخفيف عنهم وأكّد لهم بأنه، بعد أن يعود إلى خالقه، ستكون روح القدس معهم لتحيط بهم وتساعدهم وتعلمهم. وإن روح القدس ستبقى معهم كما كان عيسى معهم وتقيم فيهم لتحيي تعاليم المسيح فيهم وتكون فاعلة فيهم.

أعلن عيسى عليه السلام مشيراً إلى موته الوشيك ثم قيامته، والتي لم يدركها تلاميذه بأن العالم سوف يراه ثانية وقد وعد أن يعود إلى المخلصين[6] الذين يكون باستطاعتهم رؤيته ببصائرهم وبأرواحهم وليكونوا جزءاً من قيامته.

ثم ذكر عيسى مواصفات التلميذ الحقيقي قائلا «إذا أحبني أيّاً منكم فعليه أن يلتزم بتعاليمي» وقال عيسى بأن هؤلاء الذين يبقون على إخلاصهم لتعاليمه سوف يحظون بحب الله لهم «إن خالقي سوف يحبه». وقد قال عيسى عليه السلام واعداً: «سوف يكون معه وفيه دائماً».

وسأل يهوذا (ربما في متّى 10: 3/ مرقس 3: 18). لِمَاذا لاَ يبقى عيسى مرئياً تحت أنظار العالم حوله بعد الآن، وإنّما يراه المؤمنون به فقط. إذ أن هذا لم يتطابق مع توقعاتهم بأن عيسى سوف يصبح الملك المسيحي المتوج على العالم وهذه نبوءة جاء بها الكتاب المقدس (CF. هامش 5، ص 50). وقد أجاب عيسى عليه السلام بأن الكشف الإلهي والتجليات إنما تنبع من داخل الإنسان الذي يتجاوب مع عيسى من خلال الامتثال لتعاليم بحب وإخلاص.

ثم أعلن بأن «حاكم هذا العالم» أي الشيطان هو المسيطر الآن. ولكنه سيواجه انهياره ويلاقي سقوطه (C F، 12: 31)[7] وذلك عندما يبرهن المسيح على حبه العظيم لوليّه وخالقه من خلال خضوعه للصلب. إضافة إلى ذلك، فإن إيمان تلاميذه سوف يكون في مأمن عندما يتابعون ويرون جميع نبوءات عيسى عليه السلام قد تحققت.

اقرأ يوحنا 14: 1-14

وتابعَ سيدنا عيسى حديثَه لحَواريِّيه: «لا تَضطرِبَنَّ قلوبُكم، أنتم تُؤمِنون بالله، فآمِنوا بي أنا أيضًا. إنَّ في بيتِ وليِّي دُورًا كثيرةً، ولو كانتْ جِنانُ الله ضيِّقةً لأخبرتُكم، ها أنا أغادِرُكم لأعِدَّ لكُم مكانًا هناكَ. وبعدَها، سأرْجِعُ إليكُم لآخذَكم معي حيثُ نُقيم معًا،

وإنَّكُم تعْلمُون السَّبِيلَ إلى حيثُ أنا ذاهبٌ.» فالتفتَ إليه الحَوارِي تُوما قائلاً: «يا سيّدَنا، نحن نجْهلُ المكانَ الذي أنتَ مُتوجِّهٌ إليه، فكيف بِنَا أنْ نعرفَ طريقَه؟» فأجابه: «أنا هو الطريقُ، وأنا الحقُّ، وأنا الحياةُ، لا أحدَ يستطيعُ التقرُّبَ مِنْ وليِّي إلاّ مِنْ خِلالي. فإنْ عرفتُموني حقًّا، عرفتُم وليِّي أيضًا، ومنذُ الآن، أنتُم تعرِفُونه وترَوْنَ مجْدَه.» فقال له فيليب: «يا سيّدَنا، دعْنا نرَ الله وهذا يكْفِينا.» فأجابه: «مكثْتُ بيْنكم كُلَّ هذه المدّةِ ولمَّا تعْرِفْ حقيقتِي بعدُ، يا فيليب؟! حقًّا إنَّ مَنْ رآني رأى تجلِّي اللهِ في بشَرٍ، فكيفَ تطلبُ أنْ ترى اللهَ؟! ألا تؤمِنُ أنِّي في ذاتِ الله والله في ذاتي؟ لذلك فكلُّ ما أقُولُه مِنْ كلام هو مِنْ لدنه وليس منّي، إنَّه في ذاتي يفعلُ ما يُريدُه مِنْ خلالِ أفعالي. وأقولُ لكم مرّةً أخرَى: ثِقُوا أنِّي في ذاتِ الله وهو في ذاتِي، وإنْ لمْ تُصدِّقوا، فصدِّقُوا تلك المعجزاتِ التي قمتُ بها. والحقَّ أقولُ لكم، مَنْ آمن بي يقومُ بالأعمالِ التي قُمتُ بها، بل يعملُ أعظمَ منها فأنا ذاهبُ إلى الله الذي سيُرسلُ لكم مددًا مِنْ لدنْه. وإن أنتم طلبْتُم شفاعتِي عند الله، منحتُكم إيَّاها، وبشفاعتي سيُمجَّد الله. أجل، إنَّ كلَّ من طلب شفاعتي، أهَبُهُ إيَّاها.

1 – لقد كان التلاميذ مضطربين عند تفكيرهم ملياً بأن عيسى عليه السلام سوف تتم خيانته والغدر به على يد أحدهم، وأنّ عيسى عليه السلام يمضي إلى حيث لا يمكن المضيّ إثره. بماذا أمرهم عيسى لتكون لديهم القوة والأمل في وقت يسود فيه الاضطراب والتضليل؟ (14: 1).

2 – ماذا ذكر عيسى عليه السلام حول جنة الله الموعودة في السماء (14: 2–3)؟

3 – ماذا كان جواب عيسى عليه السلام على سؤال توما المنطقي حول الطريق إلى السماء إلى حيث كان عيسى عليه السلام ماضياً؟ (14: 5 – 6).

مرجع: هامش 2، «لن يجد أحد طريقه إلى خالقي ووليّ إلا من خلالي»، ص 148.

4 – بماذا أجاب عيسى عليه السلام عندما طلب منه فيليب رؤية الخالق؟ (14: 8–11).

مرجع: هامش 1، معجزات عيسى، ص 75.

5 – أ. بماذا وعد عيسى عليه السلام كنتيجة للإيمان به؟ (14: 12)؟

مرجع: هامش 4، أمور أعظم من تلك، ص 148.

ب. ما هو الوعد الرائع الذي قطعه عيسى عليه السلام لقاء الصلوات؟ (14: 13 – 14).

هامش 4، لأكن أنا وسيلتك إلى الله، ص 148.

اقرأ يوحنا 14: 15–31

وأضاف قائلاً: «إنْ كُنْتُم أحْبَبْتُمُونِي عمِلْتُم بوَصَايَايَ، وسيجُودُ الله عليكُمْ بمعينٍ آخرَ مثلي أطلبُه أنا منهُ يبْقَى معكم إلى الأبد. ذلك المعينُ هو روحُ الله التِي تَهدِيكُم إلى الحقِّ. وأمَّا أهلُ هذه الدُّنيا فلا يتقبّلُونها، وكيف لهم ذلكَ وهُم يجهلُون سرَّها فيُنكِرُونها، وأمَّا أنتم فإنَّكم أدْرَى بها وهي بيْنكم وستبْقى في قُلوبِكم. وما أنا بِتَارِكِكُم كاليتامَى، ولكنِّي عائدٌ إليكم. وسأغيبُ بعْدَ فترةٍ عن أهلِ الدُّنيا، أمَّا أنتُم فستكُونُون قادِرين على رُؤيتِي لأنِّي سأُبعث فيكُم حَيًّا وسيكونُ لكمُ الخلودُ بقِيامتي. وستُدركُون، يومئذٍ، أنِّي في ذاتِ الله وأنَّكم في ذاتي وأنا في ذاتِكم. إنَّ مَنْ يتمسّكْ بوَصَايَايَ ويعملْ بها فهو الَّذي يُحِبُّنِي، وهو الذي يُحِبُّه اللهُ، وإذا أحبَّهُ اللهُ أحبَبْتُهُ وكَشَفْتُ ذاتي له.» والتفتَ إليهِ يهوذا (غير الإسخريوطي) قائلاً: «يا سيِّدَنا، لماذا تُعْلِنُ ذاتَك لنا دون أهْلِ الدُّنيا أجْمعِين؟» فأجابه: «إنَّ مَنْ يُحبُّني يعملْ بتعاليمي، فيُحِبَّهُ اللهُ، وسنكونُ في قلبِه. أمَّا مَنْ لا يعملْ بتعاليمِي فهو لا يُحبُّني، وإنَّ رسالتِي ليستْ مِنْ ذاتي، بل هي رسالةُ اللهِ الَّذي أرْسَلَنِي.» «يا أحْبَابِي، ها أنا أحدِّثُكم بكلِّ هذه الأمورِ وأنا مَا زِلتُ معكُم مُقِيمًا في هذه الدُّنيا، وعندما أغادِرُكم سيُرسِلُ اللهُ لكُمُ المَعِينَ الَّذِي يُعلّمُكم باسْمِي، وهذا المعينُ هو روحُ الله التِي ستُعلّمُكم كلَّ شيءٍ وتَهْديكُم وتُذكّرُكم بِكُلِّ ما قُلتُه لكم. سأتْرُكُكُم وقدْ وهَبْتُكم: السَّلامَ والطُّمأنينَةَ، وما هي بالطُّمأنينَةِ المُزيَّفَةِ التِي عِند أهلِ الدُّنيا، بل إنَّها الطُّمأنينةُ التِي تصْدُرُ عنّي. فلا تضْطرِبُنَّ أفْئدتُكم ولا ترْتَعِدْ. وإنِّي لمُذكّرُكم: إنِّي راحِلٌ عنكُم وسأعُود إليكم ثانيةً، فكُونُوا مسْرُورِين بذلك مِنْ أجْلي إنْ كُنتمْ تُحِبُّونَني. إنِّي راجِعٌ إلى الله وليِّي الذِي هُو أعظمُ منِّي. ولقدْ نبَّأتُكم بما سيحدُثُ مِنْ أحداثٍ، حتَّى عندما تحدُثُ، يصيرُ إيمانُكم بي أكثرَ رُسوخًا. لنْ أطِيلَ الكلامَ في ما بقِيَ لي من وقتٍ بينكُم. إنَّ الشيطانَ الَّذِي يسودُ هذه الدُّنيا قادمٌ إليَّ ليقتلَني، وما لهُ عليَّ مِنْ سُلطانٍ، ولكنِّي سَأضحِّي بحَياتِي كما أوْصاني اللهُ، حتّى يعرفَ أهلُ الدُّنيا أنِّي أحبُّه. لنَقُم الآنَ ونُغادِرْ هذا المكانَ.»

6 – كيف وصف عيسى عليه السلام روح القدس التي وعد بأنها ستكون لهؤلاء الذين يحبون عيسى ويتبعون تعاليمه؟ (14: 16 – 17).

ملاحظة: المستشار (كما ذكر Gr. ParaKletos)، تشير إلى الشخص الذي يكون

ملازماً كمساعد أو مدافع أو صديق في المحكمة، هو المحامي الذي يمكن الاعتماد عليه وهو محل ثقة في التوجيه والإرشاد، هو الذي يوفر الراحة للشخص ويخفف عنه. لقد كان عيسى بهذه الصفات بالنسبة إلى تلاميذه على الأرض، وسريعاً سوف تحل محله روح القدس، وسيتابع عيسى هذه المهمة في السماء (.CF يوحنا (1) 2: ب1) .**مرجع**: هامش (2) الروح القدس ص 33.

7 – ما هو الحدث الموعود الذي تحدث عنه عيسى عليه السلام والذي سيجري مع المؤمنين بعد ارتفاعه إلى خالقه؟ (14: 18–20).

مرجع: هامش 6، سأعود إليكم، ص 148. وهامش 1، سوف أعود، ص 147.

8 – ماذا قال عيسى عليه السلام حول حقيقة ذاك الذي يحبه بصدق؟ (14: 15، 21).

9 – أراد يهوذا (ليس يهوذا الأسخريوطي) وبعضاً من التلاميذ من عيسى أن يكشف لهم عن مجده وتشريفه من خلال شخصه كمسيح. فماذا كانت إجابته؟ (14: 22 – 24).

10 – ماذا جاء في دروس عيسى عليه السلام من إضافات حول روح القدس (14: 25 – 26)؟

11 – ما هو الوعد العظيم الذي كان عيسى عليه السلام قادراً على الوفاء به تجاهنا عندما نكون خائفين أو مضطربين (14: 27)؟

12 – أ. لِمَ لم يكن عيسى عليه السلام في عجلة من أمره لتفسير ما غمض عن تلاميذه ولم يدركوه إدراكاً كاملاً (14: 29)؟

ب. ماذا أعلن عيسى عليه السلام بخصوص معركته مع «ملك هذا العالم» (14: 30 – 31).

مرجع: هامش 7، في مواجهة نكبته وسقوطه، ص 148. وهامش 5، الشيطان، ص 66.

ملاحظة: أقبل الآن: دعنا نرحل. من المعتقد، وبصورة عامة أن عيسى هنا أخبر تلاميذه الاستعداد لمغادرة الغرفة العليا. وهم لم يستجيبوا إلى حين القبض على عيسى عليه السلام كما جاء في (18: 1). من الصعب تخيل أن بقية الحوار لم يجر في مكان عام أو في الطريق إلى حديقة جثمني شرقي القدس عند سفح الجبل الزيتون، حيث اعتقل المسيح وعُذّب.

البناء على الأسس

السلام والطمأنينة التي تحدث فهماً

كان عيسى عليه السلام على مسافة ساعات فقط تفصله عن صلبه. كان تلاميذه الذين أحبهم بشكل كبير يواجهون خيبة أمل وضياع لم يدركوا مصدرهما. لم يكن باستطاعة حبيب الله، مسيحهم الشخص الذي أسكن العاصفة، وأطعم الألوف والذي أقام العديد من الأشخاص من الموت، تأسيس مملكته على الأرض، ليضع تلاميذه في مواضع قيادية؟ لِمَ عليه أن يرحل عنهم ويموت؟ لم يكن لدى عيسى من وسيلة تساعدهم على إدراك كل ذلك إدراكاً تاماً تلك اللحظات. ربما كان حزينًا جداً من أجل أتباعه المخلصين بقدر حزنه بسبب طريق الآلام الذي عليه السير عليه في الساعات القادمة.

وعلى الرغم من ذلك فإن سلاماً ملأ عيسى عليه السلام أشاعه فيما حوله وذلك في غمرة أَحْلَكِ الساعات ظلمة والتي مرت على مدى تاريخ الإنسانية – عندما سيقوم شخص آثم، مخطئ على صلب حبيب الله المتسامح. في هذا الوقت عرف عيسى سلاماً انبثق من داخله وأشاعه في مَنْ حوله، إلى درجة أنّه كان بمقدوره الصبر على صعوبات أسوإ وأكثر حدة من الألم والحزن. ويوضح عيسى عليه السلام بأن هذا السلام مبعث الثقة بالمستقبل الأبدي العظيم الممجد والذي مصدره التآلف الحميم اللطيف المستمر مع روح القدس المقيمة، ومن خلال قوة الصلوات.

إن السلام بين الناس والشعوب قضية أساسية في عالمنا اليوم. كما كانت عند كل الأجيال الماضية التي مرت في التاريخ. وإن السلام الشخصي هو رئيسي لاختبار الإنجاز في الحياة. وفي عملية بحث عن السلام، ناشد العديد عيسى عليه السلام كسياسي وقائد أَنْ يخفف من المعاناة الإنسانية، فهل يعيد ذلك السلام المفقود إلى عالمهم.

وقال عيسى: «السلام سأبقيه لكم؟ سلامي منحته لكم».

«أمنحكم مثل ما يمنحكم العالم. لا تدعوا القلق يخيم على نفوسكم، ولا تخافوا» (14: 27). دعونا نلقي نظرة عن كثب على ذاك السلام الذي يمنحه عيسى عليه السلام. إنه السلام الذي يحدث إدراكاً.

1 – أ. كيف بإمكانك وصف السلام الذي يمنحه العالم؟

ب. بعيداً عن المسيح، كيف وأين يبحث الناس عن السلام؟

2 – بم يختلف سلام عيسى عن ذاك السلام البعيد عنه؟

أ. كيف ارتبط السلام بعيسى فيما يلي:

أشعيا 9: 6ب/ لوقا 2: 10-14.

ب. بالإضافة إلى يوحنا (14: 27). ما هو الوعد المتعلق بالسلام الذي قطعه عيسى ليوحنا (16: 37).

3 - على ضوء ما جاء في يوحنا (14: 13 - 14)، فإن عيسى عليه السلام أخبر التلاميذ بأنهم سوف يجدون الراحة والقوة من خلال الصلاة. ماذا أخبر فيليبي في (4: 6 - 7) حول الصلاة والسلام والطمأنينة؟

4 - طمأن عيسى تلاميذه بالوعد بالروح القدس التي سوف لتقيم فيهم. ماذا تخبرنا الآيات التالية حول الروح القدس والسلام الذي تمنحه؟

روما 8: 15-16، 8: 26-27.

5 - ما هو السلام الأبعد والنهائي الذي قدمه عيسى عليه السلام وذلك عندما وعد بالذهاب وتهيئة المكان لكل واحد من المؤمنين به؟

سفر الرؤيا 21: 1 - 4.

6 - أ. ما هو الثمن الذي دفعه عيسى مقابل السلام الذي قدمه؟

أشعيا 53: 5.

مرجع: هامش 2، أضحية الله، ص 18.

ب - ليس باستطاعتنا الوصول إلى سلام الله إلا إذا أقمنا السلام مع الله. كيف نبدأ ليكون لنا السلام الذي قدمه عيسى.

رومان (5: 1).

7 - كيف تم تصوير سلام عيسى عليه السلام فيما يلي:

المزمور (23: 4)/ أشعيا (32: 17 - 20)/ أشعيا (26: 3).

الملخص

8 - أين هو موضع السلام لديك خلال سعيك وراء الإنجاز؟

9 - ما هي وعود السلام التي وعدك بها عيسى المسيح؟

10 - هل هناك مساحة/أو مساحات في حياتك ترنو فيها إلى عيش تجربة سلام على نحو أوسع؟ كيف هو السبيل إلى أن تعيش هذا السلام؟

هوامش الدرس السابع عشر

(1) سوف أعود (3: 14). في هذا يشير عيسى عليه السلام إلى مجيئه الثاني على الأرض، إلى هذا العالم، فقبل أن يصلب (يوحنا 14: 3، متى 24: 30–31) ثم بعد قيامته (يوحنا 21: 22). وعد عيسى بالمجيء ثانية إلى هذا العالم، وقد علّم بأن وقت هذا الحدث يطلق عليه اسم «يوم المسيح» أو بشكل مبسط «اليوم»، ولا أحد يعرفه سوى الله (مرقس 13: 32) وعد عيسى بالعودة شخصياً فحسب (سيرة الحواريين 1: 11). وسوف يكون مجيئه على مرأى الجميع بحيث لا يخطئه أحد، محاطاً بمجد وعظمة. وعندما يأتي سوف يقاضي كل شخص، (سفر تيموتاوس II 4: 1) ويكون مرشداً في عالم الحق والسلام المتألق الجديد. ويظن البعض بأن هناك عودتان للمسيح. إحداهما في زمن الرفاه والسعادة (سفر تسالونكي الأولى 4: 17) والثانية بعد فترة المحنة والابتلاء العظيمين (الرؤيا: 7: 14). والبعض الآخر رأى بأن جميع الشواهد في الإنجيل بخصوص عودة المسيح لها خصائص تحمل تصوراً واحداً لحدث يقع في نهاية الزمن *Topical Study Bible* ص 1075. مراجع: عاموس 8: 3، 9، 13، 9: 11، ميخا 4: 6، 5: 9 – 15، تسالونكي 2: 1: 6 – 10، سفر الرؤيا 19: 11 – 16، سيرة الحواريين 1: 9 – 11.

2 – ليس من سبيل إلى الله إلا من خلالي (14: 6) إذا كان هذا يبدو محصوراً بشكل مهين. فلنضع باعتباراتنا بأن من يدّعي ذلك هو «كلمة الله» المتجسدة على شكل بشر والذي تولى مهمة التعريف بالله وتعاليمه والذي كان بمثابة وسيلة للإنسان للتواصل معه. إنها كلمة الله التي حلت بين البشر،وذلك لغاية إيجاد طريق ووسيلة وصولاً إلى الخالق فيكون هناك تواصل بين العبد وربه. ويحكي منهم ادّعاء عيسى عليه السلام على ضوء مقدمة الرسالة والتي تصور، شمولية رسالة عيسى عليه السلام وشمولية التواصل مع الله ينفي خصوصية التواصل به عيسى عليه السلام لتكون تواصلاً لأن التواصل مع الله ليس محصوراً في شخص فالله وحده هو الحق، وعيسى إنما هو كلمته المتجسدة على الأرض.
رسالة يوحنا ف. ف. بروس، ص 298.

3 – هناك أمور أعظم من تلك (14: 12). لم يقصد عيسى عليه السلام بأن تلاميذه سيقومون بإجراء معجزات أكثر إدهاشاً وفوق ذلك فإن إحياء الموتى معجزة فوق تصورات البشر. وعوضاً عن ذلك فإن مهمات التلاميذ المؤيدين بالروح القدس

سوف تحمل رسالة مملكة الله إلى خارج حدود فلسطين لتنشر في جميع أنحاء العالم. (تطبيق الإنجيل في الحياة، NIV، ص 1911).

4 – ليكن ما تطلبه باسمي (14: 13): إن ما يعني أن تسأل باسم عيسى عليه السلام هو أن تسأل بما يتوافق مع ما يرضي الله. «إن الله لا يحقق الدعاء الذي يكون بخلاف ما شرعه وما رضيه لعباده. لذا لا يمكننا استعمال اسمه عليه السلام كصيغة ووصفة سحرية لتحقيق رغباتنا الأنانية. وإذا كنا مخلصين في اتباعنا لأوامره وصولاً إلى مرضاته، فسوف يستجيب الله لنا ويحقق دعاءنا (تطبيق الإنجيل في الحياة، NIV، ص 1911).

«ليست بالصلاة مجردة يمكن ذكر عيسى عليه السلام... ولكن... من خلال تلك الصلوات التي تهدف إلى المضي بعيداً باتباع تعاليم عيسى ونشر أعماله التي جسدها، فهذه هي بحدّ ذاتها بمثابة تلك الصلوات التي يتقبلها هو نفسه ويستجيب لها (انظر أيضاً V 14)» دراسات في الإنجيل، ص 1625.

مرجع: هامش 2، الروح القدس، ص 33.

6 – سوف أعود إليكم (14: 18). كان عيسى عليه السلام يتحدث عن العودة الثانية أو عن مظاهرها (انظر ملاحظة 1 في الأعلى آنفاً) وحول الروح القدس التي سوف ترسل للإقامة فيهم.

7 – سوف يلاقي مصيره. إن الشيطان سوف يلاقي مصيره، كما ذكر عيسى ذلك قبل أيام قليلة (يوحنا 12: 31). إلا أن الشيطان لم يعرف ذلك. فبينما كان يخطط لتدمير عيسى عليه السلام، لم يكن لدى عيسى من مستمسك ليفوز عليه سوى أنه عليه السلام كان بلا أخطاء ولا آثام فكان بذلك ينتصر بانقلابه عليه. لذا فإن عيسى عليه السلام علم بأنه عند موته على الصليب لن يكون ضحية الشيطان العاجز، بل سيكون بذلك قد أطاع أوامر ربه على نحو تام. وقد علم عيسى بأن الفترة الكلية للأحداث ستكون بمثابة وضع حدٍّ للخروج عن أوامر الله، وإنقاذ المخلصين الصادقين وتمجيد الله. على ضوء ذلك مضى عيسى عليه السلام بثبات وطمأنينة لتنفيذ أوامر الله. انظر أيضاً هامش 2؛ أضحية الله، ص 18.

الدرس الثامن عشر

المزيد في الإرشاد والدروس يلقيها على التلاميذ

يوحنا 15

استخدم عيسى أثناء حديثه الوداعي مع تلاميذه، كروم العنب للتشبيه ليظهر عمل الرب (المربي) المتقن في حياة كل مؤمن. ففي هذه المشابهة شبه الله (المثل الأعلى) بصاحب الكروم الذي يهتم بها، وعيسى بالكرمة، وكل مؤمن يمثل فرعاً في هذه الشجرة المثمرة. وإن الفروع تعتمد على جذع الكرمة كي تأخذ غذاءها لتكون قادرة على حمل الثمار، وبدون أن تتغذى الفروع من جذع الكرمة، تجف وتصبح بلا نفع.

كان من السهل إدراك هذا التصور بالنسبة إلى التلاميذ، إِذْ في فلسطين يقلّم المزارعون كرومهم، مشذبين الأجزاء اليابسة فيها وضامين الفروع الجيدة كي تزداد الثمار. لقد استعمل عيسى عليه السلام هذه الكلمات التصويرية لتصوير رعاية الله الدائمة للمؤمن مما يزيد من ثمرات إيمانه. ومن خلال الإيمان بعيسى عليه السلام فإن المؤمن سوف يكون بمثابة الفرع الذي ينتج «ثماراً» تشبه ثمرات تعاليم المسيح. هذه الثمار سوف تزداد مع الوقت ومع رعاية صاحب الكروم.

ومضى عيسى لتوضيح رغبته العظيمة لتلاميذه: أن يعيشوا يومياً في حضور محبة الله. ووضح عيسى بأنه عايش حب ربه عندما كان اختياره دائما مرضاة الله والائتمار بأوامره. وهم أيضاً سوف يقيمون في محبة الله الرائعة من خلال التزامهم بتعاليم عيسى «أحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم أنا» وأما هؤلاء الذين يطيعون هذا الأمر، فقد وعدهم عيسى بأنهم سيعيشون تجربة الصداقة مع عيسى، وبالتالي فسيحظون بمنحة أن تكون

خدمتهم لله مثمرة، وسيلمسون محبة الله عندما يستجيب لصلواتهم.

ولكن عيسى حذّرهم وَهُمْ يزرعون مع سائر المؤمنين ويسعدون بصحبتهم من الاضطهاد الذي يأتي من قبل الذين هم خارج هذه الصحبة. «وإذا ما كرهك كل العالم، فضع نصب عينيك أن العالم إنما يكرهني أنا أولاً» وقال: «لقد اخترتك من بين الجميع. من أجل ذلك يكرهكم العالم»[1]. إن العالم سوف ينظر إلى التلاميذ على أنهم غرباء لأن عيسى اختارهم ليكونوا جماعته. وحذرهم عيسى بأنهم سوف يعيشون تجربة الحقد البغيض نفسها التي عاشها بسبب هؤلاء الذين لا يعرفون مولاه. ولكن المخلصين سوف يدركون الصلة بالله ويعرفون قيمتها.

وأعلن عيسى عليه السلام بأن هؤلاء الذين كانوا يكنّون له العداء ليس لديهم عذر في خطيئتهم هذه لأنهم شهدوا بأعينهم معجزات عيسى[2] ودروسه في الورع وفي نمط حياة تقية ومقدسة. إن العقاب العظيم في جميع الأزمان سوف ينزل على تلك المدن وتلك الأجيال التي شهدت حبيب الله وما زالوا يعارضونه.

(متّى 11: 20 – 42).

عليهم أن يقفوا في وجه الاضطهاد الذي سيواجهونه. كان على التلاميذ أن يكونوا شهداء على وليّ الله وحبيبه، والذين شهدوا مهمته وخدماته مباشرة. لقد وعد عيسى بأن المستشار، وهو الروح القدس، التي سترسل إليهم ستشهد له أيضاً. وإن الروح القدس ستمدهم بالكلام والشجاعة كي يقفوا بثبات في إيمانهم.

اقرأ يوحنا 15: 1–8

وأثناءَ الطّريقِ استكْمَل سيدنا عيسى حديثَه قائلاً: «أنا الكَرْمُ الحقُّ، واللهُ هو صاحبُه الذِي يقطعُ عَقِيمَ الأغْصانِ، ويُبْقِي المُثمِرَ مِنْها فيُشذِّبُه ويُنَقِّيهِ حتَّى يُثْمِرَ أكْثرَ وأفضَلَ. أنتُمْ أنقياءُ ومُشذَّبُون بسبَبِ تعاليمِي التِي أخاطِبُكم بها. فاُثْبُتُوا فِيَّ كما أثْبُتُ أنَا فِيكُم. ومِثلَمَا لا يُثمِرُ الغُصْنُ إذا كان مُنْفَصِلاً عنْ جِذْعِ الشَّجرةِ، فكذلكَ أنتُم، لا تُثمِرُون إنْ لمْ تَثبُتُوا فِيَّ. فأنَا الكرْمةُ وأنتُمْ أغْصانِي، ومَنْ ثبَتَ فِيَّ وأنا فيهِ يُثمِرُ خيرًا كثيرًا. أمَّا بِدونِي فأنتم عقِيمُونَ. وكلُّ مَنْ ينفَصِلْ عنِّي يُرْمَى بِهِ بَعيدًا كالعُودِ الجَافِّ الذي ينتظِرُ حَرْقَهُ. وإنْ ثَبَتُّمْ مُخْلِصِينَ لي وَثَبَتَ كلامي فيكُم، فإنّ لكُم ما تطْلبُون مِنَ الله. وإنْ داومْتُم على الصَّالحِ مِنَ الأعمالِ، أبَنْتُمْ بذلكَ أنَّكُم أتْباعِي حقًّا، وعَظَّمتُم شأنَ الله.»

1- ما هي العناصر التي برزت في الصورة التشبيهية التي استخدمها عيسى، وماذا تمثل (15: 1، 6)؟

2 - أ. ما هو عمل صاحب الكرم وهَدَفُهُ (15 - 2)؟

ب. ماذا كشف عيسى عليه السلام من خلال الصورة التشبيهية التي استعملها حول علاقة الله مع كل مؤمن (15: 2)؟

مرجع: هامش 4 تشذيب الكرمة.

3 - أ. ما هو الدور الذي لعبته الكروم في هذا التصوير (15: 3 - 5)؟

ب. ما هو الدرس الذي أخبر به عيسى حول علاقته بكل مؤمن؟

ملاحظة: أنتم الآن طاهرون... (15: 3 هذا يعني التقليم والتشذيب وهو التنظيف كي تثمر الفاكهة كما جاء في 15: 2). إن التلميذ النظيف هو الذي يحافظ على تعاليم عيسى (4: 23) وهو الذي يجد في كلام عيسى مسكناً له (CF 15: 7). وهذا يتضمن أيضاً معنىً أن كلامه كناية عن أداة تستعمل في عملية التطهير.

4 - أ. على الرغم في أن الفرع لا يحيا بدون الكرمة، إلا أنه أعطى له في هذا التشبيه دوراً هاماً فما هو هذا الدور؟

ب. ما هو الرمز الذي تمثله الأثمار على ضوء ما جاء في الآيات التالية:

يوحنا 14: 12/ أفسوس 5: 9.

5 - ما هي نتيجة حمل رسالة المسيح التي وعد بها عيسى عليه السلام (15: 7 - 8)؟

اقرأ يوحنا 15: 9 - 17

ثمَّ أضافَ قائلاً: «أَحْبَبْتُكُمْ كما أحبَّني اللهُ، فاثْبُتُوا على محبَّتِي ولا تدَعُوا أيَّ حاجِزٍ يفصِلُكُم عنْها. أنا أُفِيضُ عليكُم مِنْ محبَّتي، كمَا يفِيضُ الله عليَّ مِنْ محبَّتِهِ، وأنا أعملُ بوصايَاهُ وأَسْتمِرُّ في محَبَّتِهِ، فاعْمَلوا أنتم بوصاياي لكيْ تستمِرُّوا في محبَّتِي. وما قَوْلِي هذا إلاّ ليكونَ فَرَحِي فيكُم ويفيضَ فرحُكُم. هذه هي وصيَّتِي لكُم، فتمسَّكُوا بها واحْفَظُوها: أحِبُّوا بعضَكم بعضًا كما أحْبَبْتُكم أنا، وليس مِنْ محبَّةٍ يهَبُها المُحِبُّ أعْظمَ مِنْ تضْحِيتِهِ بنفْسِهِ في سبيلِ مَنْ يُحِبُّ. إنْ كُنتُم عمِلتُم بتَعاليمِي فأنتُم أحْبابي، ولن أدْعُوكم بعْد الآنَ عبِيدًا، لأنَّ العبْدَ مُنفصِلٌ عنْ سيِّدِه جاهلٌ بأعمالِه، ولكنَّني أدْعُوكم أحْبابي وقد كشفْتُ لكُم كلَّ ما أبانَهُ لي اللهُ مِنْ حقائقَ. ولا يَذهبَنَّ بكم الظنُّ أنَّكم اختَرْتُمُوني بلْ أنا مَنِ

اختارَكُم لتَكُونُوا مِمَّنْ يُثمِرُ أعمالاً يدُوم تأثيرُها إلى الأبد، فيمنحُكم اللهُ بذلك كلَّ ما تسألُونه باسْمِي. تلكَ هي وصيَّتِي أكَرِّرُها عليكُم: أحِبُّوا بعضَكم بعضًا.

6 – أ. ما هي الأمنية القصوى التي كان عيسى يتمناها لتلاميذه (15: 29، 11)؟

ب. ما الذي يجعل ذلك ممكناً؟ (15: 10، 12، 17).

7 – ماذا قال عيسى حول علاقته بهؤلاء الذين يطيعونه؟

مرجع: 4، مهما كان سؤالك فليكن بواسطتي، ص 148.

اقرأ يوحنا 15: 18–27

وتابعَ حدِيثَه مع أتباعِه قائلاً: «لئن كَرِهَكُم أهلُ الدُّنيا، فاعْلمُوا أنَّهم قد كَرِهُوني قبْلكم! ولو كُنتُم مِنْ أهْلِ الدُّنيا، لأحَبُّوكُم كما أحبُّوا عبِيدَها، ولقد انتقَيْتُكم وفصَلتُكم عنْهم فأنتم لسْتُم مثلَهم، لذلك أبْغَضُوكُم. واذكُرُوا ما كنتُ قد حدَّثتُكُم به: «ليس العبدُ أعظمَ من سيِّدِه.» فإنِ اضْطَهَدَني أهلُ الدُّنيا، فسيَضْطهدُونكم، ولو عمِلُوا برِسالتِي، فسيَعْمَلُون بتعاليمِكُم. وإنّما تشْريدُكُم وتعْذيبُكم لأنَّكُم مِنْ أتْباعِي، لأنَّهُم يجْهلُون اللهَ الَّذِي أرْسَلَنِي. وما كان عليهِمْ مِنْ وِزْرٍ لو لم أُبعثْ فيهم، ولكنْ لا عُذرَ لهُم بعدَ الآن وقد بُعِثتُ فيهم وكلّمتُهم. مَنْ يكرَهْني يكْرَهِ الله، وَلَوْ لَمْ أَعْمَلْ بَيْنَهُمْ معجزاتٍ لَمْ يَعْمَلْهَا أَحَدٌ غَيْرِي، لمَا كان عليهِم ذنبٌ، ولكنَّهم أنكرُوا المعجزاتِ التي رأوْها ورفَضُوا أنْ يُؤْمِنُوا بي جُحُودًا واسْتِكْبارًا، فكَرِهُوني وكَرِهُوا اللهَ. وكانَ كلُّ ذلك مِصْداقًا لما جاء في الزَّبُور: «كَرِهُونِي بلا سبَبٍ.»

8 – أ. ماذا أخبر عيسى تلاميذه حول عداء المؤمنين الشديد الذي سوف يشهدونه (15: 18 – 21)؟

مرجع: هامش 1، سيكرهكم العالم، ص 157.

ب. ماذا قال عيسى حول كره العالم له؟ (15: 22 – 25).

9 – ما الذي سيجبر التلاميذ ويجعلهم قادرين على أن يكونوا شاهدين لعيسى المسيح على الرغم من اضطهادهم (15: 26 – 27، فصول 1: 8)؟

البناء على الأسس

القوة على الحياة

وبينما كان التلاميذ يسيرون مع عيسى عليه السلام رأوا رجلاً أرادوا أن يكونوا مثله.

كان لطيفاً، صبوراً عطوفاً، ولكنّه كان صارماً أمام الحقيقة. كان لديه منفذ ووسيلة للوصول إلى الحكمة المطلقة لله، وقد كان قادراً على استشفاف العالم الروحي والعالم المادي على السواء. كان رجلاً متكاملاً يعيش في سلام مع الله ومع نفسه، كما كان قادراً على العمل على خدمة احتياجات الآخرين دون أنانية. وكان مساره الثابت دون خوف في مواجهة الأعداء اللدودين، كان مذهلاً بالنسبة إلى تلاميذه.

وفي رحلة بحثنا عن الإنجاز، نتوق جميعا إلى الكمال، في سلام، وأن نكون مهمين في حياة الآخرين كما كان عيسى. نحن نتشوق للتغلب على الخوف، وعلى الشك، والغضب، والتردد والأنانية وهذه كلها تجعلنا بعيدين أن نكون فاعلين كما خلقنا الله حتّى ننجز ما نريد. فنحن نتوق إلى أن نعيش السعادة أو القوة، التي كانت في داخل عيسى في غمرة الأحزان والمعاناة.

إن أنباء عيسى السارة في يوحنا (15) هي أن عيسى لم يسألنا أن نعيش الحياة المسيحية بإمكانياتنا، وتحدث عن العلاقة حيث يزود بالاحتياجات الداخلية التي تنتج ثمار شخصيته التي تؤدي إلى الكمال وبلوغ حدّ الإنجاز. وعندما نعيش في طاعة لكلمته وتعاليمه، يُرْسِلُ عيسى الروح القدس (يوحنا 3: 5–8، 4: 23، 6: 36، 7: 39) كي تقيم داخل كل مؤمن (14: 15–16، 25). إن الروح القدس تحدث في حياة المؤمنين الذين اختاروا مثل المسيح فتح المجال لتعاليمه وتستوحي حياة روحية من كلام الله. وإن الواحد الذي يقيم في المسيح لن يحمل ثمار حياة المسيح تماماً، ولكنه يعيش تجربة حياة وصلاة مؤثرة ووسيلة إلى الله في أي طلب (15: 7، 16). وهو/أو هي لديه/لديها شعور بحضرة محبة الله (15: 9 – 10) وبسعادة المسيح الكاملة في روحه (15: 11) والصداقة والرفقة التي تصل إلى حدّ التضحية (15: 13 – 15) فيحظى أن يكون يد المساعدة التي اختارها (15: 16).

إن أكثر كلمات عيسى عطفاً وحنواً وإنسانية في رسالة يوحنا موجودة في دروسه وتعاليمه وهي أنه لا يجب علينا صنع الحياة الروحانية المسيحية، الكمال المسيحي – من خلال جهودنا الخاصة ولكن سنكونُ، من خلال إقامتنا في كلمته واستحالة روح الحياة قادرين على السماح لعيسى المسيح أن يسير منها جنباً إلى جنب وأن يعيش حياته من خلالنا.

وعدنا نلقي نظرة على هذه القدرة والقوة التي نعيش بها والتي وعد بها المسيح عندما نقيم فيه.

1 – أ. ما هي نتيجة محاولة اتباع الأوامر الإلهية ومحاولة أن نعيش الإيمان المسيحي بكل جوارحنا؟

ب. كيف بإمكانك تلخيص جميع ما ورد من وعود في رسالة يوحنا 15: 1 – 8؟

2 – أ. كيف أشاع عيسى إيمانه في أرواحنا؟

يوحنا 14: 16 – 17/ الرومان 8: 11.

ب. كيف استُهل الحديث عن «حياة الكرمة» الذي دار حديث عيسى عليه السلام حوله؟

سفر أفسوس 1: 13 – 14/ يوحنا 3: 3، 5 – 6.

3 – ما هو عمل الروح الذي تم وضعه في الآيات التالية؟

يوحنا 14: 26/ فيليبي 2: 3.

4 – أ. ما هي المعركة التي تم توصيفها في سفر غلاطية (5: 16 – 17، 19 – 23)؟

ب. كيف يمكن ربح هذه المعركة تبعاً لما جاء في سفر غلاطية 5: 16724 – 25/ أفسوس 5: 18أ.

ج. إذا كانت لدينا الرغبة التامة أن نقيم في المسيح، كيف السبيل لأن نكون ممتلئين بالروح القدس؟

لوقا (11: 13)

مرجع: هامش 2، الروح القدس، ص 33.

5 – ما هي خياراتنا في سبيل استمرار بَقَائِنَا في الكرمة؟ المزمور 119: 11، 105/ المزمور 1: 2 – 3/ سفر أفسوس 4: 22 – 24، 4، 30، 32/ يوحنا I، 1: 9.

6– أ. كلما وقع اختيارنا بشكل أكبر على أن تدع مجالاً للروح القدس لبث روح المسيح في ذواتنا وأرواحنا، كلما اتسمت حياتنا بسماته بشكل أوسع. ماذا جاء من وعد بهذا الخصوص في كورنتوس II، 3: 17 – 18؟

ب. ما هي السمات الخاصة بعيسى المسيح الساطعة والتي سيلحظها الناس حولنا إذا ما اتَّبَعْنَا المسيح؟ غلاطية 5: 22 – 3/ أفسوس 1: 17 – 19أ/ تيموتاوس 1: 7.

الملخص

7 – أ. ماذا تبرز الصورة التشبيهية للكرمة والفروع فيما يتعلق بإمكانياتك في أن تعيش الحياة المسيحية بعيداً عن عيسى المسيح؟

ب. ما هو الدور الذي تلعبه روح القدس في إشاعة تعاليم المسيح داخلك؟

8 – وكما تعطي الكرمة ثماراً، من طبيعتها، وعد عيسى عليه السلام أن ينتج ثماراً من طبيعته إذا ما شرعت أبواب نفسك وقلبك على تعاليمه. هل هناك أي أمر تحاول تحقيقه بنفسك؟ ربما تعبّر هذه الصلاة عمّا في قلبك.

إلهي. إني أعترف بأنني كنت أحاول تدبير أمر هذا الوضع بحولي وقوتي.

ولكني أبتهل بأن تتولى أنت تحقيق هذا الأمر وأن تدع روح المحبة والحكمة، والثقة بالذات تملأ نفسي وروحي. باسم عيسى.

9 – أ. ما هي الجوانب في شخصية المسيح التي تريدها في شخصك؟

ب. التغيير يستدعي سلسلة إجراءات. ولكن ماذا وعد عيسى إذا أَنْتَ اخترت أن تعيش تعاليمه بشكل مستمر؟

هوامش الدرس الثامن عشر

1 – سيكرهك العالم (15: 19). وكما هو عادةً في القسم الثالث في كتابات يوحنا فإن العالم هو العالم الملحد الكافر الذي لا يعبد الله، عالم منظم في تعارض مع الله، وعلى ذلك فهو في تعارض مع أفراده، وإن عيسى عليه السلام نفسه كان هدفاً لمعارضتهم: وخلال ساعات سيكون ضحية كرههم. لقد كان حتمياً أن تتكبَّدَ مجتمعات وتحتمل كره العالم كما فعل هو نفسه (F.F Bruce رسالة يوحنا، ص 313).

2 – هامش 1، معجزات عيسى، ص 75.

3 – التقليم. قام عيسى بإجراء تمييز بين نوعين من أنواع التقليم (1) الإزالة (2) وتقليم الأغصان. إن الأغصان الممتدة تقلم كي تقوى على الإثمار. وبعبارة أخرى فإن الله يؤدبنا ويعاقبنا بهدف تقوية إيماننا وشخصيتنا. ولكن الأغصان غير المثمرة تقطع من الجذع، ليس فقط لأنها ضعيفة وعديمة الفائدة، بل لأنها وبشكل مستمر تصيب بالعدوى بقية الشجرة. وإن الناس الذين لا يحملون في قلوبهم ثمار الإيمان بالله، أو الذي يحاولون إعاقة جهود أتباع الله سوف يتم عزلهم عن الطاقات التي تبعثها تعاليم عيسى في حياتهم «تطبيق الإنجيل في الحياة» NIV، ص 1913.

إن العزل يرمز (15: 2) إلى العقاب (كما في 15: 6). وإن التقليم يرتبط بزيادة الخصب والإثمار. وفي العهد الجديد فإن صورة الفاكهة الجيدة ترمز إلى نتائج الحياة

الورعة (متّى 3: 8؛ 7: 16 – 20) أو الخصال الشخصية الفاضلة (CF 5: 22 – 23؛ أف 5: 9؛ فيليبي 1: 11)، «يلقى في النار ويحترق» (15: 6) هذا تصور البعض لعقاب الله، لمن لم يؤمنوا وهؤلاء يقفون جانباً مبعدين أنفسهم عن الإيمان بالمسيح، والبعض الآخر يعتقد، على ضوء مثل هذه المقاطع كما في (6: 39؛ 10: 27 – 28)، أن هذه الفروع لا تعني المؤمنين الصادقين ولا ترمز إليهم. وهم يناقشون بأن الخلاص الحقيقي هو مبرهن من خلال حياة عدم الإثمار، فطالما أنّ الفرع ليس على اتصال بعيسى فإنّه لن ينبض بالحياة.

ملاحظة: إن البناء على الأسس أخذت حيّزاً واسعاً في هذا الدرس.

الدرس التاسع عشر

وداع عيسى

يوحنا 16

ما زال عيسى في الغرفة العلوية مع تلاميذه، الليلة قبل موته. تابع عيسى عليه السلام تحضيرهم نفسياً لرحيله. وكان قد حذرهم من الاضطهاد. ومضى بعيداً ليبين لهم بأنهم سوف يطردون من الكنيس[1] بسبب إيمانهم، وحتى أن البعض سوف يعتبر قتل تلاميذ عيسى نوعاً من العبادة إلى الله. لقد قدم عيسى هذه التحذيرات كي لا تفاجئ مثل هذه الأحداث أتباعه، بل إنّها ستبرهن لهم عن معرفته المسبقة بكل هذه المسائل.

ونتيجة لإدراكهم الأمر، فإن كلمات عيسى عليه السلام ملأت قلوب التلاميذ بالأسى. «وأقول لكم الحقيقة: إنني أرحل من أجلكم» مضيفاً بالقول: «لن يأتيكم الناصح والمستشار إذا لم أذهب، لكن وعند رحيلي سوف أرسله إليكم». لقد وعد عيسى بأن الناصح[2]، وهو الروح القدس، سوف يحل محل عيسى بحضور مرئي. وإن الروح سوف تكون كما كان عيسى بالنسبة إليهم وتمدهم بالقدرة على مواجهة الاضطهاد والتحديات الجديدة القادمة[3].

ووضح عيسى عليه السلام أيضاً بأنه سوف يكون لروح القدس مهمة مثل مهمته تجاه العالم غير المؤمن. لقد كان لعيسى عليه السلام أن يدافع على تلاميذه في هذا العالم، ولكن حضوره وشهادته كانت بمثابة اتهام ضدّه الذين عارضوا الحقيقة. وحالما تحلّ روح القدس محل المسيح في عالم غير المؤمنين سوف تكشف عن الإثم والخطيئة، وتظهر مدى عدل الله من خلال عيسى، وتعاقب الشيطان وأن «ملك هذا العالم» الذي يقف وراء

هؤلاء الذين يقفون في مواجهة الله ورسوله. وإن الحضور نفسه للروح القدس في العالم سوف يظهر بأن عيسى قد ربح المعركة ضد كل ما هو شيطان.

وإن الروح القدس ستصبح ذاك المرافق الذي يدافع عن أتباع عيسى ويعلمهم على الدوام، والذي يمضي باستمرار في الكشف عن الحقيقة حول الله وحبيبه لكل الأجيال القادمة من المؤمنين. إن رسالة يوحنا وكل ما في كتاب العهد الجديد الذي هو من وحي الروح القدس (بطرس II، 1: 21) سوف يكون بمثابة إتمام لهذه الرسالة السماوية.

لكن التلاميذ ما زالوا غير مدركين لما عناه عيسى في قوله: «سوف لن تروني لبرهة قصيرة، ثم بعد فترة قصيرة سوف تروني ثانية». ولإدراكه حالة الاضطراب والقلق التي كانوا عليها، استعمل عيسى الصورة التي تشبه عودته بميلاد الطفل. إن رحيله الوشيك (موته) سوف يسبب ألماً هائلاً، وبالمقابل - وكميلاد الطفل - فإن عودته (قيامته) سوف تشيع فيهم سعادة لا توصف، وبعد ذلك فإن الرب الخالق سوف يتقبل صلواتهم ودعواهم المرفوعة باسم حبيبه. «وأنتم وإلى الآن لا تسألون الله حاجاتكم باسمي» ويقول عيسى: «اطلبوا وسُتجابوا، وستكون سعادتكم مكتملة»[4].

وليس هذا وحسب، فسرعان ما ستصبح دروسه وتعاليمه استعارات وتشبيهات مربكة محيرة. وإن الروح القدس سوف تعلمهم بمصطلحات وعبارات يستطيعون فهمها بسهولة. وسوف يكونون على ثقة بأن أدعيتهم وصلواتهم لله «باسم عيسى»[5]، لن يجيبها الله لهم فحسب، بل إن الله سيحيطهم بعنايته ورعايته، سوف يحبهم ويرحب بهم لأنهم أحبوا حبيبه ورحبوا به.

ولوقت قريب، ظل عيسى عليه السلام يعيد ويكرر ما هو مؤلم مربك من توضيحات بالنسبة إلى تلاميذه «جئت من عند الله ودخلت هذا العالم» وقال: «والآن أنا راحل عن هذا العالم لأعود إلى الله، لأعود من حيث أتيت».

اقرأ يوحنا 16: 1-15

«يا أحِبَّائي، إنّما ذكرتُ لكم كلَّ هذا لتصْمُدوا على إيمانِكم بي، فستُطرَدُون من بيوتِ العبادةِ، حين يأتي زمنٌ يَظنُّ فيه مَنْ يقتلُكم أنَّه يخْدم اللهَ، ولأنَّ هؤلاءِ لم يعْرِفُوا الله ولا عَرَفُوني. وإنِّي لأُنَبِّئُكم بكلِّ هذا حتَّى عندما يقعُ، تتذكَّرُون أنّي أخْبرتُكُم به.» «ولَمْ أحَدّثكُم بهذه الأمورِ منذُ البدايةِ لأنِّي كُنتُ معكُم. أمَّا الآنَ، فقدْ حانَ وقتُ عوْدَتِي إلى

الَّذِي أَرْسَلَنِي، فلا يَسألنِي أحدٌ منكُم عنِ المكانِ الَّذي سأذهبُ إليه. وإنّي أرَى الحُزْنَ قد ملأ قلوبَكُم بسبَبِ مُغادرَتي. الحقَّ أقولُ لكم: أنْ أغادرَكُم خَيْرٌ من أنْ أبقى معكم، لأنّ عندَ مُغادرَتي أُوصِلُ لكم رُوحَ الله المعين الذِي سيُبيِّن لأهلِ الدُّنيا حقيقةَ ذَنبِهم وبراءتِي والحسابَ: فذَنبُهم أنَّهم لمْ يُؤمِنُوا بي، وبراءتِي تتجلّى في عَوْدتِي إلى الله، عودةً لن ترَوْنِي بعْدَها، وأمَّا الحِسابُ فهو صدُورُ الحُكْمِ على الشَّيْطانِ الذِي يسُودُ الدُّنيا بغير حقٍّ. وعندي أمورٌ كثيرةٌ أوَدُّ أنْ أكلّمَكُم بها، ولكنَّكم تعْجَزُون عن احتِمالِها الآن. ولكنْ عندما تأتِي روحُ الله، ستُرشِدُكم إلى الحقِّ كلّه، لأنَّ كُلَّ ما تَبُثُّهُ فيكم هو الحقُّ، ولنْ تتكلّمَ مِنْ تِلْقاءِ نفسِها، بل ستُطلعكُم على ما سَمِعَتْهُ مِنِّي فقط، وتُنْبِئُكُم بما سَيَجْري مِنْ أحْداثٍ في المُستقْبلِ. وستَرْفَعُ من شأنِي لأنَّها تُذكّرُكم بِكُلِّ ما قدْ أخبَرْتُكُم بهِ مِنْ أمُورٍ. فكلُّ مَا لله هوَ لي، لذلك قلتُ لكُم إنَّ ما تبُثُّهُ فيكم روحُ الله يأتِيكم مِنْ عِنْدِي.»

1 – أ. لم حذر عيسى تلاميذه من الاضطهاد القادم لاحقاً (16: 1، 4 أ)؟

ب. ما سبب وقوع هذا الاضطهاد (16: 3)؟

2 – ما هي المشاعر التي أعلم عيسى عنها والتي ستغمر تلاميذه بسبب رحيله (16: 5 – 6)؟

3 – لم قال عيسى بأن رحيله سيعود بالفائدة على التلاميذ (16: 7)؟

ملاحظة: بالإمكان ترجمة كلمة المرشد بـ «من يريح، أو المساعد، أو المدافع، أو الشفيع، أو الداعم، أو النصير الوفي». «الإنجيل المفصل».

4 – ما هو العمل الذي ستقوم به الروح القدس عندما تتولى مهمة عيسى عليه السلام في عالم غير المؤمنين (16 – 8)؟

مرجع: هامش 6، ثلاث مهمات هامة، ص 168.

5 – أ. ماذا ستعطي الروح القدس لتلاميذ عيسى عليه السلام (16: 12 – 13)؟

ب. ما هي النهاية التي ستؤدي إليها فعاليات الروح القدس (16: 14 – 15)؟

ملاحظة: ماذا سيحصل (16: 13) «من الممكن أن يعني ذلك أن مسيرة عيسى بأكملها أو ما كشف عنه (كما هو موجود أو محفوظ في كتابات الرسل) سيكون زمن وقوعه في المستقبل في الزمن الذي تحدث عنه عيسى» دراسات في الإنجيل NIV، ص 1628.

اقرأ يوحنا 16: 16-33

وأرْدَفَ مُخاطبًا حَواريّيه قائلاً: «لنْ تَرَوْني بعْدَ قليلٍ لأنّني سأغِيبُ عنكم، ولكنْ ستمُرُّ مِنَ الزَّمن برهةٌ لأظْهَرَ لكُم بعدَها فتَرَوْني مِنْ جديدٍ.» فتساءلَ الحَواريُّون: «ماذا يقصُدُ بقولِه بعْدَ قليلٍ أَغِيبُ عنكُم، ثمَّ بعد ذلك بقليلٍ تَرَوْنَني مِنْ جديدٍ، وماذا يَقصُدُ بعودتِه إلى جِوارِ ربِّه؟ وأيُّ معنًى لقوْلِه إنَّ هذا سيحْدُثُ بعد قليلٍ؟ إنّنا لمْ نفْهمْ مقاصدَه.» وأدْركَ عيسى ما يُحيِّرُ حَواريّيه فقال لهم: «هل تتساءلُون عَنْ معنَى قولِي: بعدَ قليلٍ أغيبُ عنكم، ثمَّ بعد ذلكَ بقليلٍ تَرَوْنَني مِنْ جَدِيدٍ؟ الحقَّ أقُولُ لكُم: ستَغْرَقُون في بُكائِكُم، بَيْنمَا يمتلِئُ أهلُ الدُّنيا سُرُورًا. أجَلْ، سيُصِيبُكُمُ الحُزْنُ، ولكنَّهُ سيَسْتحِيلُ فرحًا، فكمَا تتألّمُ المرأةُ عندَ مخَاضِها، فإنَّها ستنْسَى ما ألّم بهَا مِنْ أوْجَاعٍ عندما تَضَعُ وَلِيدَها، لِكَوْنِها أعْطَتِ العالمَ مخْلوقًا جديدًا. وكذلكَ أنتُم سيُصِيبُكم الحُزنُ فِي وقتٍ قريبٍ، ولكنْ عندمَا أعُودُ إليكُمْ فأراكُم وتَرَوْنَني، ستمْتلِئُ قُلوبُكُم فَرَحًا، ولا أحدَ يستطيعُ أنْ ينزَعَ هذَا الفرَحَ مِنْ قلُوبِكُم. وفي ذلك اليوم عندما أرْحَلُ عنكم، لا أحَدَ منْكُم يَسْألُني عنْ شيْءٍ. والحقَّ أقولُ لكم: إنّ بوِسْعِكُم مِنَ الآنَ فصاعدًا أنْ تَطْلُبُوا مِنَ الله مُباشرَةً أيِّ شيءٍ فيُجيبَكم لأنَّكم أتْباعي المُخْلصُون. وأنتُم لمْ تطْلُبُوا شيئًا باسْمِي عند اللهِ بَعْدُ، وأعُودُ لأقُولَ: اطلُبُوا بِي تُعطَوْا فيزْدادُ فَرَحُكُمْ.» ثُمَّ قال: «لقَدْ حدَّثْتُكُم عَنْ ربِّي بأمْثالٍ ورُموز، وسيأتِي اليَوْمُ الَّذِي أحَدِّثكُم فيهِ عنْه تعَالى بوُضُوحٍ. وعنْدها ستَتَوسَّلُون إليْهِ باسْمِي. ولا حاجَةَ منذُ الآنَ أنْ أبْتهِلَ إلى الله نِيابةً عنْكم، لأنّه يُحبُّكم إذْ أحْبَبْتُمُوني، وآمَنْتُم بأنّي جِئتُ مِنَ الله. نعمْ، مِنْ لَدُنهِ بُعِثْتُ، وجِئْتُ إلى هذا العالم، ثمَّ سأرحَلُ عنه راجِعًا إلى الله.» وهنا التفتَ إليه حَوَارِيُّوهُ قائلينَ: «حدِيثُكَ إلينا الآنَ حدِيثٌ واضحٌ دونَ رُمُوزٍ، وإنّنا على يقينٍ أنّكَ على عِلْمٍ بكُلِّ شيْءٍ، فلا حاجَةَ بك أنْ تسْألَ عنْ رغباتِنا لأنَّك تَعرِفُ سرَائرَنا، لذلك آمنَّا بأنَّك مِنْ عِنْدِ الله.» فأجابهُم قائلاً: «وهلْ آمَنْتُمْ بِي الآنَ حقًّا؟! إذًا، انْتبِهُوا إلى مَا سأقُولُ. . .سيأتِي زمَنٌ، بلْ لعَلَّهُ قد حانَ، فيهِ تتفرَّقُون كلٌّ في سبيلِه وتترُكُوني وحْدي! إلاّ أنّني لنْ أكُونَ حينَها وحِيدًا، لأنَّ ربِّي معي. وما أذْكُرُ لكم ذلكَ إلاّ لتَمْلأ الطُّمأنِينَةُ قلوبَكُم بتَمسُّكِكُم بي. إنَّكُم ستُقاسُون في هذا العالم الضيِّق، فاصمُدوا وتذكَّرُوا واثِقِينَ بأنّي اسْتطعْتُ التغلّبَ على العالم.»

6 - أ. كيف كانت ردة فعل التلاميذ تجاه نبوءات عيسى عليه السلام (16: 16 - 18)؟

ب. ما هو الوعد الذي قطعه عيسى عند تجاوبه مع حيرتهم وارتباكهم (16: 19 - 22)؟

7 – ما هو الشيء الذي سيجلب للتلاميذ السعادة الغامرة والذي وعدهم به عيسى (16: 23 – 27)؟

مرجع: هامش 4، اسأل وسوف تُعْطَى، ص 168.

8 – ما هي العبارة الواضحة التي قالها عيسى عليه السلام عندما جاء الحديث عن وداعه إلى نهاياته (16: 28)؟

9 – لم يدرك التلاميذ تدبيرات الله؟ إلا أنه كان لديهم الاعتقاد بأن عيسى يعلم كل شيء. ما هي النبوءة الأخيرة لعيسى فيما هو آتٍ (16: 32)؟

10 – أ. لِمَ قام عيسى عليه السلام بإخبار التلاميذ بما قام به في الليلة التي تسبق موته (16: 33أ)؟

ب. ما كان وعده الأخير لأتباعه الذين كان يكنّ لهم المحبة الكبيرة (16: 33ب)؟

البناء على الأسس

ثمرات الصلاة الكاملة

عندما كان عيسى عليه السلام يُهيّئ تلاميذه لمواجهة التحديات التي سوف تواجههم بعد مغادرته، أخبرهم بأنه ليس بإمكانهم أن يعيشوا من أجله دون التوسل به. وعندما يسمحون لروح القدس بتسيير حياتهم وأمورهم سوف يعيشون تجربة تجليات الله وسيشهدون معجزات عجيبة. وفي هذا السياق، أكد عيسى على أن الصلاة المؤثرة في الحياة تشيع السعادة الغامرة فيهم (16: 24). وإن الشخص الذي يرحب بي ويؤمن بخالقي وحبيبي سوف تكون له المرتبة العليا ليكون دائماً في حضور مع الله، يخاطبونه بأمان ودون خوف.

إن السعادة في الصلاة التي يشير إليها عيسى لا تكمن فقط في الاستجابة للطلب في الصلاة ولكن قد تكون السعادة أكثر بسبب ميزة التفاعل المباشر مع الخالق رب السماوات. إن هذا التفاعل مع الخالق يحقق ما يهفو إليه القلب وهو يتقرب إليه بالعبادة ليجد ملجأ وملاذاً يكون أقرب إليه من جميع الكائنات ويغيثه على السواء (أقوال مأثورة 18: 24). إن من يستمع إلى كل توسلاتنا حكيم قوي بكل ما في الكلمة من معنى، محبوب بشكل لامتناهٍ. إنه يعلم كل شيء عنا ويتقبلنا بالكامل وهو حاضر في كل مكان وفي كل وقت وتحت أية ظروف. وفي حضرته نحن نشهد محبته ونذوب في ذلك الشهود (سفر كورنتوس II، 3: 18). في هذا الأطوار في الصلاة تكمن تلك الكنوز الرائعة وهي الباب إلى الوصول.

الصلاة فطرية في عمق الإنسان. وهي وبتأثيراتها الوجدانية أساسية لبلوغ الكمال الإيماني في هذه الحياة. في هذا الدرس سوف تعمل على استقراء المبادئ الإنجيلية التي توجهنا لنعيش تلك السعادة الرائعة من خلال الصلاة.

1 – أ. يقول عيسى: علينا أن نجعله حاضراً في حياتنا (يوحنا 16: 26–27) وأن نجعله وسيلتنا إلى الله في صلاتنا وذلك ليقبلنا الله ويستجيب لنا. ونحن لكي نعيش في حضرته المقدسة علينا أن ننال مرتبة وحظوة عند الله. والآن كيف بإمكاننا أن ننال تلك الحظوة المقدسة ونكون من العباد المقربين إلى الله (محقين وصادقين في إيماننا بلا آثام)؟

سفر رومان 3: 22 – 25أ/ سفر كورنتوس 5: 21.

ب. على ضوء ذلك، ماذا أعلن عيسى عليه السلام للفوز بوسيلة تصلنا بالله؟

يوحنا (14: 6).

ملاحظة: إن شفاعة عيسى ليست حكراً على أحد.. بل تسع البشر مهما كان عنصرهم (متّى 28: 19 – 20/ سفر تيموتاوس 2: 4 – 6أ.

2 – أرشدنا عيسى عليه السلام أن نصلي لله باسم حبيبه ورسوله. ما هي الوسيلة إلى ذلك؟

سفر رومان 8: 26/ سفر جود 0).

ملاحظة: إن ما تعنيه عبارة «الروح القدس» هو «بما تلهم الروح القدس وما تبثه من قوة» دراسات في الإنجيل NIV، ص 1921.

3 – من الممكن أن يساعد نموذج الكلمات المتقاطعة العديد ليتذكروا الوجوه والأطوار المتنوعة والمختلفة للصلاة، وهي:

A تعبد	A doration
C اعتراف	C onfession
T الشكر	T hankgiving
S التوسل والتضرع	Spplication

تعبد أو تمجيد – تبجيل A doration

إن الله يتمجد في علاه عندما نبدأ الصلاة بالتعظيم والتبجيل. ما هي عبارات التبجيل التي تليق بحقه سبحانه وتعالى والتي بإمكاننا أن نقولها؟

المزمور 145: 3 – 7/ 145: 8 – 6، 13 – 19.

الاعتراف بالإثم C onfession of sin

ماذا تكشف المواضع التالية فيما يخص المبادئ الأساسية في الصلاة؟

ما هي المبادئ الأساسية في الصلاة التي جاءت فيما يلي:

المزمور 66: 18/ يوحنا I، 1: 9.

ب. بماذا أشار علينا عيسى عليه السلام أن نعمل عند سؤالنا المغفرة من الله؟ مرقس 11: 25.

الشكر T hankgiving

ما هي الإرشادات التي جاءت في الآيات التالية حول العرفان بالشكر والامتنان لله تعالى؟

المزمور 100: 4/ سفر أفسوس 5: 20.

التوسل والتضرع أو التوجه بالسؤال والطلب Spplication

أ. ما هي حاجاتنا الخاصة التي بإمكاننا أن نتوجه بالسؤال إلى الله والتضرع له من أجلها؟

سفر فيليبي 4: 6/ متّى 6: 11، 13/ يعقوب 1: 5/ المزمور 51: 10.

ب. ما هي الأمور التي بإمكاننا الصلاة فيها من أجل الآخرين؟

سفر أفسوس 1: 15 – 19أ/ 3: 16 – 19/ يعقوب 5: 14 – 16.

ب. اختياري. ماذا علينا أن نتذكر عندما لا يستجيب الله لسؤالنا في حاجة ورغبة لنا على النحو الذي يرضينا؟

سفر رومان 8: 32/ المزمور 25: 10أ/ أشعيا 55: 8 – 9/ أيوب 42: 2 – 3.

4 – إن الصلاة أساسية لنعيش حالة الوصول التي تحدث عيسى عنها. لماذا نستوحي منه صلاتنا؟

بطرس I، 5: 6 – 7/ فيليبي 4: 7/ آراميا 33: 3.

الملخص

5 – ما هي المقومات الأساسية للصلاة والتي تُوجَدُ في مجموعة الكلمات المتقاطعة في

الأحرف ACTS؟ ولم تشكل كل هذه الجوانب في الصلاة أمراً مهماً وذلك وصولاً لتكون كاملة لقطف ثمارها؟

6 – ما هي المبادئ المعتبرة في الصلاة التي هي أكثر أهمية لك والتي استقيتها من هذا الدرس؟

7 – هل لديك وقت معين في اليوم للقراءة في الإنجيل وللصلاة؟ هل صنعت جدولاً خاصاً بالصلاة وذلك لترى الأمور التي كانت استجابة الله لك فيها واضحة؟ من الممكن أن يشكل ما يأتي العادات التي تبدأ منها من جديد كي تصل ويتحقق لك ما تريد من خلال صلاتك.

شرّع قلبك بكل خلجاته واجعله منفتحاً على الله؛ وكأنك تلقي بكل أحمالك في أفراحك وفي أتراحك على صديق عزيزٍ غالٍ. تحدث إليه وبثه مشاكلك وهو الذي سيذللها أمامك فترتاح؛ قل له ما يفرحك لعله يبعث الطمأنينة فيك. أخبره عما تتوق إليه فربما طهّرك من الأوزار. أخبره بما تكره فربما ساعدك للتغلب على نفسك فتقهر فيها هذه النزعة، تحدث إليه عن نزعاتك وما يغويك فربما حصّنك منها، اكشف له عن جراحات قلبك فربما بلسمها لك وشفاها. عَرِّ نفسك في سقطاتها، في عزوفها عن الحق، وفي استمرائها للاندفاعات والانطلاقات الشيطانية الفاسدة، وفي عدم اتزانها وثباتها. أخبره بأن حبك لنفسك يجعلك غير محق مع الآخرين، وأخبره بأن غرورك يجعلك تميل لتكون غير مخلص للآخرين.

وإذا ما أنت أخرجت كل ما هو في داخلك مواجهاً نفسك بكل ما لديها من عيوب: ضعفها واستمتاعاتها ورغائبها، ومشاكلها، حينها لن يكون هناك حاجة لمن يلقّنك ما يجب عليك قوله لأنك ستعبّر تلقائياً عن كل ما في داخلك، لأنك حينها ستكون نقياً صافي النفس والذهن ولن تتعب الكلمات حينها في انثيالها تندرج تلقائياً عذبة متجددة دون حدود أو قيود. وحين زوال الحواجز بين الأشخاص، سيكون انفتاحهم على بعض تلقائيًا دون قيود، وحواراتهم مفتوحة ليس هناك ما يعيقها بسبب انتقاء الكلمات والأفكار لذا لن يكون هناك ما يشغلهم عن بحث ما سيقولونه، سيكون كلامهم مجرد حديث قلب ومشاعر وأحاسيس دون أية اعتبارات أخرى فطوبى لهؤلاء الذين لديهم هذه العلاقة المتبادلة بشكل اعتيادي مع الله. (عن رئيس أساقفة موث فينلون الفرنسيين في القرن السابع عشر).

هوامش الدرس التاسع عشر

(1) «يبعد عن الكنيس»: «في ذلك الوقت وعندما كانت الرسائل تدوّن، فإن هذا يقتضي توثيقًا خاصًا لمضامين الصلاة في الكنيست بخصوص لعن الناصريين (المسيحيين) مما يعني العزم على ألا يكون لأتباع عيسى مشاركة في الطقوس (F.F. Bruce، ف. ف. بروس، رسالة يوحنا ص 317).

(2) **مرجع**: الناصح/المرشد Gr. parakletos، انظر هامش تحت السؤال # 6، ص 142.

(3) سوف أرسل إليكم [الروح القدس] (16: 7). لقد تحققت هذه النبوءة في يوم العنصرة (.CF الفصل 2، NF).

(4) ادع وسوف يستجاب لك. جاء في يوحنا [16: 23–27] به عيسى يتحدث عن علاقة وصلة ذات وصف مختلف بين المؤمن والله. في السابق كان الناس يقتربون من الله من خلال الكهنة. ولكن وبعد قيامة المسيح باستطاعة كل إنسان أن يتواصل مع الله مباشرة. نهار جديد بزغ الآن نوره وكل المؤمنين كهنة، يخاطبون الله بأنفسهم مباشرة (انظر التوراة 01: 19 – 23). نحن نقترب من الله ليس بجدارتنا ولكن لأن عيسى، كاهننا العظيم ذا المقام العالي، تشفع لنا عند الله. «وقِبَل الله شفاعته. «تطبيق الإنجيل في الحياة، NIV، ص 1915».

5 – مرجع: باسم عيسى. انظر الهامش 4، اسأل الله باسمي، ص 148 (الدرس 14).

6 – «هناك ثلاث مهام لها أهمية كبيرة للروح القدس: (1) إقناع أهل الإثم ودعوتهم إلى التوبة. (2) بيان كيفية الحصول على المغفرة من الله لأي شخص مؤمن، لأن المسيح سوف لن يبقى على الأرض بصفته الجسدية طويلاً. ثم (3) بيان وبوضوح عقاب عيسى للشيطان «تطبيق الإنجيل في الحياة، NIV، ص 1914».

الدرس العشرون

عيسى يصلي من أجل نفسه

من المحتمل أن ما سنتحدث عنه قد حصل وعيسى ما زال في الغرفة العليا قبل المغادرة إلى حديقة جثمني عند سفح جبل الزيتون. رفع عيسى رأسه وشخص بنظره إلى السماء وصار يصلي أمام التلاميذ. في هذه الصلاة، والتي تعرف بالصلاة الكهنوتية العالية، صلى عيسى في البدء لنفسه، ثم لتلاميذه، وأخيراً لهؤلاء الذين سيؤمنون نتيجة شهادات تلاميذه.

وبدأ يقول: «ربي، لقد أزف الوقت». «كرّم حبيبك فيتمجد اسمك» إنه وقت الصلب الذي كان عيسى على علم به دائماً والذي معه ستبلغ دعوته الأرضية ذروتها. إن السمو والإباء الذي سيعينه على تحمل الصلب والذي هو وسيلة الله لخلاص البشر وافتدائهم[1]، سيكشفان عن أمريْنِ: شخصية عيسى وأخلاقه ومحبة الله المطلقة اللامحدودة لعباده.

وفوق ذلك كله، فإن الصلب سيجعل الحياة الأبدية ممكنة لهؤلاء الذين سيصبحون من المقربين إلى الله. لقد عرّف عيسى عليه السلام الحياة الأبدية على أنها تلك الصلة الوثيقة الجلية مع الله: «الآن تلك هي الحياة الأبدية: أن يعلموا علم اليقين بأنك الله الأحد، وبأن عيسى هو رسولك الذي أرسلتَهُ إليهم» (17: 3). وأعلن عيسى بأن الصلب سوف يكون المتمم لما أراده الله في مهمته على الأرض، وأنه الطريقة التي من خلالها ينساق الحبيب والرسول ممتناً إلى خالقه عائداً إليه، وهنا، عاد عيسى للقول بأن مكانته الخالدة في المجد تكمن في أن هؤلاء المقربين إلى الله - ذوي المكانة، ممن لديهم الحكمة، والقوة، هم أيضاً ينتمون إليه (17: 5، 10).

وبعد أن أنهى عيسى عليه السلام الحديث عن نفسه وحول كونه في الطريق إلى الصلب، قام بالصلاة من أجل تلاميذه، الذين وصفهم «أنهم هؤلاء الذين أنعمت عليّ بهم في هذه الدنيا» (17: 6)[2] ونظراً لتجليات الله، أصبح تلاميذ عيسى متأكدين بأن عيسى رسول من عند الله ويتحدث بوحي منه. ويتوجه عيسى بصلاته ليسأله أن يبقي هؤلاء النساء والرجال، لأنهم ربما سيكونوا بمثابة سفرائه ومبعوثيه على هذه الأرض (17: 21، 23)؛ سفر كورنتوس II، 5: 18 – 20 كما صلى عيسى عليه السلام بأن يحميهم من هؤلاء الشياطين[3] ويكرسهم (يحفظهم ويجعلهم ملهمين بشخصه) وذلك عندما يمضون في حمل مهمة شهادتهم به في عالم مليء بالشرور[4] ووضع عيسى عليه السلام نفسه للصلب من أجل أتباعه (17: 19).

وبعد ذلك، أخذ عيسى عليه السلام يصلي من أجل جميع هؤلاء الذي سيؤمنون به نتيجة لشهادة أتباعه الأوائل، ولثقتهم المطلقة بالله تعالى للوصول إلى العالم من خلال هذه المجموعة الصغيرة من الأتباع. نظر عيسى قُدماً إلى الملايين الذين سوف يتم خلاصهم كنتيجة لشهادته الخالصة. كانت روح صلاة عيسى لهؤلاء الذين سيؤمنون تتمحور حول ائتلافهم أو توحدهم وتفردهم[5] وهذا يتأتى من خلال الوصول إلى الله وبتفرد العلاقة معه «فيما إذا كنت أنت معي وكنت أنا معك حينها فقط سيكون هؤلاء أيضاً معنا فيؤمن العالم. . .» (17: 21). وصلى عيسى بأن تملأ المحبة التي تشكل الرابط مع الله جَمَاعات المؤمنين وأن تجعل حقيقة المسيح ومحبة الله في خلاص العالم متجلية بوضوح.

وأخيراً، صلى عيسى عليه السلام من أجل أن يكون هؤلاء الذين آمنوا به دائماً معه، فيروا مجده الأبدي ويشاركوه فيه. وقد وعد عيسى وحتى بعد صعوده إلى السماء بمتابعة مهمته بين أتباعه في بيان أن الله حق وأنهم بإيمانهم به سيعيشون في ظلال محبته وفي حضور المسيح من خلال تطبيق تعاليمه.

اقرأ يوحنا 17: 1–5

وبعْد أنْ أتمَّ سيدنا عيسى حدِيثَه هذا معَ أتْباعِه، رفَعَ نظرَهُ إلى السَّماءِ داعِيًا مُبتهلاً: «يا إلَهي العزيز الحكيم، ها قدْ آنَ الأوانُ، أوانُ رفْعِ حبيبِكَ المُخْتارِ! فارفَعْ شأنَهُ كيْ يَظْهَرَ مجْدُك تبارَكْتَ ربِّي وتَعالَيْتَ، لقدْ وكَّلتَهُ على كلِّ البشَرِ حتَّى يَهَبَ كلَّ مَنْ يُؤمِنُ بهِ مكانَةً في الحَياةِ الخَالِدَة. وإنَّ طريقَ الخُلودِ لا يكُونُ إلاّ مِنْ خلالِ معرفةِ ذاتِك جلَّ جلالُك

اللهُ الواحدُ الحقُّ، وعيسى المسيحُ الَّذِي أرْسَلْتَه. وها أنا قدْ أكْملتُ العمَلَ الَّذِي أوْكَلْتَهُ إليَّ، وبذلكَ رفعتُ ذكرَكَ على هذه الأرضِ وبين البشرِ، فامْنحْني الآنَ يا ربِّي، تلك الهيْبَةَ التِي كانتْ لي عندَك قبْل خلْقِ العَالمِين

1 – أ. إلى ماذا كان عيسى يشير في: يوحنا (17: 1) في قوله: «إلهي... إن الوقت قد حان» (.CF 2: 4؛ 7: 30؛ 8: 20؛ 12: 23، 27؛ 13: 1)؟

مرجع: هامش 2، أضحية الله، ص 18.

ب. ما هي النهاية التي سأل عندها عيسى الله أن يكرم رسوله (17: 1)؟

ملاحظة: معنى التكريم معناه الكشف والتشريف.

ج. ما هو الشيء الذي سيكشف عنه الصلب بالنسبة إلى الربّ والعبد؟ (رومان 5: 8؛ 8: 31 – 34).

2 – كيف وصف عيسى الحياة الأبدية (17: 3)؟

3 – أ. ما هي مقاصد عيسى التي عزم على فعلها على الأرض (17: 4)؟

ب. ماذا كان عيسى ينتظر من وراء الصلب (17: 5)؟

اقرأ يوحنا 17: 6 – 9

ربِّي لقدِ اصْطفَيْت جماعةً مِنْ أهْلِ هذا العالم ليكُونُوا أتباعًا لي، وقد كانُوا دائمًا في الحقيقةِ مِنْ خاصَّتِك، وقدْ كشفْتُ لهم عن سرِّ ذاتِكَ، وإنّهم ليَعمَلون بتعاليمِك، وقد أدْركُوا الآنَ بأنَّ كُلَّ ما كانَ لي هو مِنْ لدُنك. لقد كانتْ مُهمَّتي تبليغَ رسالتِك التِي أوْحيْتَها لي فقبِلها أحْبابي وقد علِمُوا أنِّي مِنْ عندِك مُرْسَل فآمَنُوا بأنَّك مَنْ بعَثنِي. وإنِّي أدْعُو لهُم، لا لأهلِ الدنيا... أجل، أدعُو لأحبابي الَّذين جعَلتَهم أتْباعِي وهُمْ عبادُك الصالحُون، فأتْباعي هُمْ عبادُكَ، وعبادُك همْ أتباعي، وإنَّهم مَنْ يرفعُون مِنْ شأنِي فِي النَّاس

4 – هل كان ما قاله عيسى حول هؤلاء الذين يستجيبون لرسالة الله من خلال تعاليمه حقاً (17: 6 – 8)؟

مرجع: هامش 2، هؤلاء من منحتني، ص 177.

5 – ما هي صلاة عيسى لتلاميذه عندما فارقهم كي يقوموا بمهمة التبشير في عالم كله كره وعداء؟ (17: 11 – 12، 14 – 16).

ملاحظة: يهوذا "Judas" هي كلمة تعني «الشخص الذي قدره الدمار» والذي ضاع بسبب اختياره خيانة عيسى (انظر المزمور 41: 9). مرجع: هامش 3، شخص شيطان. هامش 4، العالم، ص 177، الهامش 6، بقوة اسمك، ص 177.

6 – ماذا ستحدث كلمات عيسى لاحقاً في حياة تلاميذه (17: 13)؟

7 – أ. كيف يتم تكريس أتباع عيسى ليكونوا منخرطين وبعمق في خدماتهم تجاه العالم (التأسيس لأداء الخدمة وبناء شخصية تقية ورعة) (17: 17 – 18)؟

ب. ما هي المهمة التي يهيئ عيسى لها نفسه أيضاً (17: 19)؟

اقرأ يوحنا 17: 20–26

وأضافَ سيدنا عيسى: «يا ربِّ، إنَّني لا أبْتَهِلُ إليكَ من أجْلِ أتباعي هؤلاء فقط، بلْ من أجل كلِّ مَنْ يؤمِنُ بِي بعْدَ أنْ بلَّغتُهم رسالتَك مِنْ خلالِهم. وأبْتَهِلُ يا ربِّي أنْ يكُونَ كلُّ المُؤمِنين مُوحَّدِين فيما بينَهم في قلبٍ واحد، كما أنّكَ في ذاتِي وأنا في ذاتِك، فلْيكُن هؤلاءِ فينا، فيُؤمِنَ الجَميعُ بأنَّك أنتَ مَنْ أرْسلْتَني. وأنَّك أنْتَ مَنْ أكْرمَهم كما أكْرَمْتَني، فيَتَوحَّدُون على قلبٍ واحدٍ كمَا أنْتَ وأنا في ذاتٍ واحدةٍ، أنا معَهُمْ وأنتَ معِي لنَكُونَ مُتَّحِدِين اتّحادًا تامًّا. فيكونُ ذلك بُرهانًا لأهلِ الدُّنْيا على أنَّني إنّما جِئتُ مِنْ عندِكَ، وعلى أنَّك تُحِبُّهم كما أحْبَبْتَني. يا ربِّي، لِيَكُنْ هؤلاءِ الَّذينَ جَعَلْتَهم مِنْ خاصَّتِي معِي فِي حَضْرَتِك، ليَرَوْا المَكانَةَ الرَّفيعَةَ التِي وهبْتَها لِي لأنَّكَ أحْبَبْتَنِي قبْل خَلْقِ العالمِين. نعمْ يا ربِّي العادل، إنّ أهلَ الدُّنيا لا يَعْرفُون ذاتَك، أمَّا أنا فعرَفْتُها، ولقدْ عرَفَ أتْباعِي أنَّك أرْسلْتَني، فعرَّفْتُهم جَلالَ ذاتِك العَليَّةِ، وسَيَفِيضُ عليهم، بعْد رحِيلي، عِلْمِي ونُورِي فتَمْتَلِئُ قُلُوبُهم بمَحَبَّتِك بقدْر المحبَّة الَّتِي خصَصْتَني بها، فأكونَ أنا أيضًا في قُلوبِهم.»

8 – أ. من هؤلاء الذين خصهم عيسى أيضاً بصلواته (17: 19)؟

ب. ما هي رغبات عيسى الأولية لجميع المؤمنين ولماذا (17: 21 – 23)؟

مرجع: هامش 5، الوحدة، أو التوحيد، ص 177.

9 – أ. ما هي أمنيات عيسى لجميع من سيؤمن به (17: 24)؟

ب. بماذا وعد عيسى عندما اختتم صلواته؟ ولِمَ (17: 26)؟

البناء على الأسس

روابط المحبة

إن من أعمق حاجاتنا خلال بحثنا عن الإنجاز الحاجة إلى الهوية، إلى مكان انتمائنا بين الناس الذين يجيبوننا بشكل غير مشروط. هي تلك الحاجة التي تناولها عيسى في صلاته الكهنوتية. في الليلة التي سبقت موته. في هذه الصلاة بيّن عيسى أن الله أراد لنا أولاً وقبل كل شيء أن نعيش ونختبر روابط الألفة والمحبة بيننا وبينه، وأن نجد موضعنا بين عباده المؤمنين المخلدين. إن هذا الحال من الائتلاف مع الله وهذا التقديس من خلال كلماته أحدث ارتباطاً واتحاداً وعلاقة محبة مع المؤمنين الآخرين. إن المحبة والاتحاد بين المؤمنين حينها توصل رسالة هي بمثابة شهادة إلى عالم غير المؤمنين بحقيقة المسيح، فتجذب العديد إلى أنوار الله ومحبته. (يوحنا 17: 23).

لكن القوى المسيطرة تظل فاعلة لتدمير روابط المحبة والوحدة التي شاعت بين المؤمنين والتي حققت أفراداً مؤمنين وعملت على بناء الجسم المسيحي. لقد صلى عيسى من أجل مغالبة تلك القوى والتي لن تطال شفاعته التي ستشمل هؤلاء الذين سيؤمنون. لقد صلى في البدء من أجل الحماية من ذوي النزعات الشيطانية الشريرة (17: 15) والذين هم وراء كل تدمير وخراب الإيمان ومن أجل العلاقة الصحيحة السليمة (سفر أفسوس 6: 11 – 12). بالإضافة إلى ذلك فإن الأنانية والغرور يعملان على تدمير الوحدة والألفة بين المؤمنين؛ لذا صلى عيسى بأن تملأ محبة الله قلب أمته، وأن تؤلف بينهم تعاليم عيسى المقيمة فيهم.

إن الوحدة التي تجمع العائلة الربانية والتي من أجلها صلى عيسى بإمكانها إحداث روابط المحبة الأكثر نقاء، لأنها مفعمة بمحبة الله اللامحدودة في أعماق كل فرد مؤمن. إن هذه المحبة التي لا تروم سوى المحبة للآخرين، تسمح للمؤمن بأن يمنح وينال ويعطي الشعور بالانتماء والمحبة غير المشروط الذي يحقق للفرد ما تاق إليه. وعند متابعتنا لدراستنا في البحث عن تحقيق الذات، فنلق نظرة على روابط المحبة الإلهية والتي إنما جاءت لتحقق للطفل ذاته ضمن عائلته.

1 – أين نحن من حيث ذواتنا أو موضع انتماءاتنا كمؤمنين بالمسيح؟ (يوحنا 1: 12/ سفر أفسوس 2: 19 – 22/ سفر تيموتاوس I، 3: 15.

2 – أ. إن العائلة الربانية، أو المؤمنين يجتمعون على مرضاة الله ويشار إليهم أيضاً بـ

«جسد» المسيح على الأرض، والذي يعني أن المسيح هو رأس هذه العائلة، والمؤمنون يشكلون باقي أجزاء هذا الجسد (.CF سفر أفسوس 4: 4 – 6، 15 – 16؛ 5: 30). وأن النزعات الأنانية تعمل على تفكيك وتقسيم هذا الجسد وتحول دون تحقيق الاحتياجات. فما هي المواقف والتوجهات والأفعال المدمرة التي يجب تجنبها؟

سفر كورنتوس I، 3: 3/ المزمور 101: 5/ يعقوب 3: 14/ أقوال مأثورة 20: 19.

ب. ما هي القوى الأخرى التي تقضي على وحدة الجسم المسيحي والتي صلّى لها عيسى متّى 7: 1، 3/ سفر فيليبي 2: 12/ سفر تيموتاوس I، 6: 10/ سفر تيتوس 1: 16.

2 – ما هو الأثر الذي يحدثه التصرف الناجم عن مثل ذلك السلوك المتأصل في الكيان المسيحي عند غير المؤمنين؟

روما 2: 23 – 24/ بطرس II، 2: 2.

ب. ماذا يجب علينا تذكره عندما نجد أنفسنا في صراع مع مؤمنين آخرين؟ أفسوس 6: 12.

3 – أ. عدد المواقف والأفعال التي بإمكاننا انتقاءها والتي سوف تعمل على بناء الكيان المسيحي وتسمح لنا بدورها تحقيق الذات من خلالها؟

روما 12: 9 – 19/ كولوسي 4: 1–3/ أفسوس 4: 15 – 16.

ب. ما هو ذاك الشعور والإحساس الذي تزرعه روح الله في داخلنا والذي يساهم في بناء الكيان المسيحي ويسمح في الوصول إلى تحقيق الذات من خلاله؟ سفر كورنتوس I، 13: 4–8أ/ غلاطية 5: 22 – 23.

الملخص

4 – لقد توجه عيسى عليه السلام في صلاته يسأل الله أن نعيش في محبة مع جميع المؤمنين في كل مكان. ماذا يتطلب ذلك؟

5 – ما هي المسارات والتوجهات التي ترنو إليها لتكون الحافظة والحامية لتلك الوحدة التي تتطلع إلى تأسيسها وإشاعتها في الكيان المسيحي، الكنيسة؟

6 – ما هي تلك القوى الأكثر قوة في تدميرها والتي ترى بأنها فاعلة اليوم على الأرض؟

7 – ما هو الشعور الذي خبرته في تحقيق ذاتك نتيجة لاندماجك في الكيان المسيحي؟ وما هو الشيء الذي تريد منحه للآخرين؟

8 – أ. ما هي السمات المتميزة التي يهفو إليها عيسى المسيح والتي تكوّن سمات الكنيسة على الأرض؟

ب. وما الذي ستخبره أنت نتيجة لذلك؟

ج. ما هي الغاية التي أرادها الله من وراء شهود وحدة الكنيسة تجاه العالم؟

هوامش الدرس العشرون

(1) وسائل الله في الخلاص. انظر هامش 2، ص 18؛ أضحية الله، ص 18.

(2) هؤلاء الذين منحتني (17: 6، 9، 24). إن معظم المفسرين توافقوا على أن ذلك لا يتناول الحديث عن القضاء والقدر. وفي هذا كتب باركلي قائلاً: «هذا لا يعني بأن الله قدر لبعض الأشخاص أن يكونوا من التلاميذ، وقدر على آخرين ألا يكونوا منهم». وفي هذا يمكن أن تفكر على هذا النحو: يحلم الوالدين لابنهم أحلاماً مستقبلية عظيمة وكبيرة، ويعملان على التخطيط والتنظيم لآمال مستقبلية. إلا أن الابن بإمكانه رفض ذاك المستقبل ليمضي إلى ما اختاره لنفسه. وإذا ما نحن أحببنا شخصاً نحلم دائماً بمستقبل مشرق له ونخطط لما هو عظيم، إلا أن من الممكن أن تحبط هذه الأحلام وتكون لاغية. والله يريد لعبده الأفضل إلا أن مسؤولياتنا الكبيرة تقع على عاتقنا في اختياراتنا بين أن نقبل أو نرفض أن نكون على هذا النحو وذاك. أن نكون رهن المسيح كما هي إرادة الله هذا يعني بأن إمدادات الله تحرك قلوبنا ومشاعرنا للتجاوب مع المسيح وتعاليمه. «وليام باركلي»، رسالة يوحنا، المجلد 2، ص 212، 213.

3 – الشخص الشيطان الشرير (17: 15)، أو الشيطان. «إن العالم بأكمله هو رهن قوى الشيطان، الذي يهيمن عليه كمستولٍ جائر على مقدراته (يوحنا I، 5: 19.CF . يوحنا I، 2: 13 F؛ 3: 12؛ 5: 18). وقد صلى عيسى كي يتحرر هذا العالم تماماً منه. كما كان قد علّمهم ليصلّوا لمثل هذا النوع من الخلاص (متّى 6: 13)» "F.F. Bruce" رسالة يوحنا، ص 333.

إنها حالة من السمو نعيشها عندما نشعر بأن الله هو الحارس الذي يحمي حياتنا من

هجوم الشيطان وتعدياته. وإن الحقيقة في أننا نسقط في حباله عادة بالنظر إلى أننا عادة ما نحاول مواجهة الحياة بقدراتنا وقوانا نحن فقط ناسين أن ننشد المساعدة ونتذكر حضور الله الذي يحمينا لنا.

رسالة يوحنا، مجلد 2، ص 216.

انظر أيضاً، هامش 5، الشيطان، ص 66.

4 – العالم (17: 9، 14 – 17، 18، 21). لقد استعمل عيسى كلمة «العالم» كناية عن المجتمع البشري الذي ينظم أموره بنفسه دون العودة في ذلك إلى تعاليم الله. لقد صلى عيسى من أجل أن يصبح تلاميذه أقوياء وعلى قدر من القوة تجعلهم قادرين على اختراق العالم والدخول في عمقه للكشف عن وجود الله، فتكون لهم النصرة في استرجاع ذاك العالم إلى دائرة المسيح وتعاليمه (17: 21، 23).

5 – الاتحاد أو الوحدة والتآلف (17: 21 – 23). لقد كانت أقصى غايات عيسى في أن يصبح تلاميذه على قلب رجل واحد. لقد أرادهم أن يكونوا متحدين متآلفين فيكونوا بمثابة شهادة قوية على حقيقة المحبة الإلهية. فهل تساعد أنت في توحيد الكيان المسيحي من خلال الكنيسة؟ من أجل ذلك بإمكانك الصلاة من أجل المسيحيين الآخرين، واجتنابك الإشاعات. والعمل على تطوير الآخرين ودعمهم والتذلل وخفض الجناح (التواضع) أمام الآخرين، وبذل المال والوقت، وإعلاء المسيح وتبجيله، ثم رفض الدخول في نقاشات جانبية في الأمور المسببة للخلاف والنزاع (تطبيق الإنجيل في الحياة، NIV، ص 1917).

6 – بقوة اسمك (17: 11) يشير اسم الله العلي العظيم في العهد القديم ليس فقط إلى ذاته العليّة (كما ورد في الآية 17: 6 آنفاً) ولكن أيضاً إلى قدرته: CF، المزمور 20: 1؛ المزمور 54: 1؛ أقوال مأثورة 18: 10. بقدرة الله كانت مقولة عيسى الذي هو نفسه كان الراعي لتعاليم الله ككنوز استأمنه عليها ربه وخالقه "F.F. Bruce" رسالة يوحنا، ص 332.

الدرس الواحد والعشرون

الاعتقال، والمحاكمة، والصلب

يوحنا 18–19

بعد صلاة عيسى التي وردت في يوحنا 17، غادر مع تلاميذه المنزل حيث احتفلوا بمائدة الفصح. وذهبوا جميعاً إلى المدينة إلى المكان الذي كانوا يلتقون فيه دائماً عند حديقة جثمني شرقي القدس عند سفح جبل الزيتون. ولما كان ذلك مألوفاً قاد يهوذا فرقًا من جند الرومان وجماعة من حرس رؤساء الأحبار من اليهود مباشرة إلى حيث عيسى ليتم إلقاء القبض عليه، ولأنهم كانوا يَحْملون المشاعل والأسلحة فقد بَدَا كأنهم كانوا يتوقعون البحث عن عيسى بين الأشجار وفي الكهوف. وعوضاً عن ذلك، وقف عيسى في الخارج وعلى مرأى أعينهم ليسأل: «من هو الذي جئتم في طلبه؟» وعندما أجابوا «عيسى الناصري» قال لهم: «أنا هو عيسى الناصري» ومع هذه الكلمات تراجعت المجموعة بأكملها وسقطوا أرضاً[1]. وبالتأكيد فإن يهوذا والذي كان يقودهم، برز من بينهم مما أثار صدمة لدى التلاميذ.

وكرَّرُ أنه هو الشخص الذي يبحثون عنه، وطلب بأن يأخذوه ويطلقوا سراح التلاميذ. ولكن بطرس استل سيفه وهجم وقطع أذن خادم أحد أحبارهم، فأخذ عيسى الأذن المقطوعة ليضعها في موضعها فتستقيم (لوقا 22: 51) ثم أشار إلى بطرس بغمد سيفه. وقال متسائلاً: «أفلا أشرب الكأس الذي قدره لي ربي؟» مشيعاً بعبارته تلك السكينة في وضع متفجر.

ثم قام كبار حراس الحاخامات بتوثيق عيسى ليأخذوه إلى أَنّاس الذي كان سابقاً

واحدًا من الأحبار رفيع المقام وأصبح حَمَا (والد زوج) حاخام ذي شأن رفيع هو قيافا. سأل أنّاس عيسى في محاولة للحصول على بينة لإدانته بالكفر. وتقتضي الشريعة اليهودية بأن يأتي الشاهد ببينة ودليل لإثبات الواقعة الإجرامية حول ذنب إجرامي. لذا سأل عيسى أنّاس عن سبب عدم توجيه السؤال إلى هؤلاء الذين سمعوه وهو يتحدث أمامهم. فَقام رئيس حراس الأحبار ردًّا على كلام عيسى بتوبيخه ثم لطمه على خدّه بشدّة. ثم قام أنّاس بإرسال عيسى إلى قيافا الذي كان قد قرر إصدار حكم الإعدام على عيسى.

في نفس الوقت، قام بطرس وتلميذ آخر ربما هو يوحنا[3] باللحاق بعيسى وكان التلميذ الآخر معروفاً وسمح له بالدخول إلى بيت كبير الأحبار، وقام بتسهيل دخول بطرس. وهناك سئل عن علاقته بعيسى من قبل الفتاة حارسة البوابة أولاً ثم من قبل رجالٍ كانوا يجلسون حول النار ثم أخيراً من قبل أحد خدام كبير الأحبار كانت له صلة بالرجل الذي قطع بطرس أذنه. وحول هذا التساؤل أنكر بطرس وبشدّة معرفته بعيسى. وفي هذا الوقت صاح الديك متمماً إنكار بطرس المحقق والذي كان عيسى قد تنبأ به (13: 37 – 38).

وخلال الليل خرج مجلس اليهود بقرارات (لوقا CF، 22: 63 – 71) تقضي بوجوب موت عيسى بتهمة الكفر. غير أنّهم قرّروا أن لليهود أمام السلطة الرومانية بالخيانة كي يصدر في حقه قرار الإعدام. ففي ظل الحكم الروماني، لم يكن لليهود أية سلطة في إصدار عقاب الموت؛ وإلا كانوا قتلوا عيسى رجماً بالحجار وقد دوّن يوحنا بأن عيسى كان قد تنبأ عن موته أنه سيكون بواسطة الصلب (CF، 18: 32، متى 20: 18 – 19).

وأخذ القادة اليهود متممين محاولتهم في ساعات الصباح المبكرة في نفس اليوم، عيسى إلى قصر الحاكم الروماني بيلاطس. كانت لهم لائحة مكتوبة بالتهمة ضد عيسى. افترضوا أن بيلاطس سوف يأخذ بكلامهم. لأن الحالة كانت في حيثياتها غامضة وغير واضحة. لم يكن بيلاطس في البدء يقدر أن الأمر يستحق إضاعة وقته لسماعه (18: 31)، ولكنهم وعندما اتهموا عيسى بأنه ملك اليهود (CF، لوقا 23: 2 – 3) بيلاطس وأخذ عيسى جانباً لاستجوابه.

فسأله بيلاطس قائلاً: «هل أنت ملك اليهود؟» وكان تأكيد على «أنت» يدل على أن السجين المتهم يمكن أن يكون أي شيء سوى أن يكون ملكاً. وأجاب عيسى عليه السلام «إن مملكتي ليست في هذا العالم. ولو كانت كذلك لكان من يعملون لدي قاتلوا لمنع

اعتقالي من قبل اليهود. ولكن مملكتي خارج هذا العالم».

وعلى الرغم من أن عيسى أقر بأنه ملك، فقد رأى بيلاطس أن الرجل ليس عليه تبعات قانونية فيما يذهب إليه، كما أنه ليس لديه أية برامج وتطلبات سياسية. وعاد إلى اليهود معلناً براءة عيسى، مقترحاً المضي بما كان متداولاً في عيد الفصح بإطلاق سراح عيسى كسجين يطلق سراحه سنوياً في هذه المناسبة. إلا أن اليهود أجابوه بالمطالبة بإطلاق سراح مجرم يدعى باراباس[4] وليس عيسى.

ولتهدئة اليهود، تم جلد عيسى، وذلك بعد أن صار الجنود يسخرون منه بوضع تاج العرش؛ (إكليل الغار) على رأسه، وعباءة أرجوانية عليه، وبلطمه مرة بعد أخرى على وجهه. بعد هذه المعاملة الوحشية، أُحْضِر عيسى أمام اليهود وأُعْلِنت براءته. وفي الحال علا صوت رئيس الأحبار والمسؤولين صارخين «الصلب! الصلب». وقد أصروا على ذلك لأن عيسى أعلن بأنه حبيب الله، لذا فإن على بيلاطس السماح لهم بصلب عيسى لكفره تبعاً لشريعتهم.

مع هذه المعلومات الجديدة اضطرب بيلاطس من حيث عقيدته حيث أن الأمر أصبح متعلقاً بذات الله. فأخذ بيلاطس عيسى إلى القصر وسأله: «من أين أتيت؟» وعندما لم يجب عيسى، ذكره بأن بين يديه الوسيلة لتحرير نفسه أو أنه سيواجه الصلب. فأجابه عيسى عليه السلام: «ليس لديك نفوذ وسلطة علي إذا لم يأتك الأمر من السماء». ليخبره من ثم بأن هؤلاء الذين أحضروه فعلياً، إلى الحاكم، فقد ارتكبوا ذنباً عظيماً.

قام بيلاطس ربما بدافع الخوف من رجل يصعب استجلاء حقيقته ماثل أمامه، ثم بدافع قناعته ببراءة هذا الإنسان الذي هو عيسى، بتجديد محاولته لإطلاق سراح عيسى. ولكن اليهود ظلّوا يصرون على موقفهم واتهموا بيلاطس بالغدر والخيانة وبعدم الإخلاص للقيصر فيما إذا هو أطلق سراح عيسى. وأخيراً جلس بيلاطس إلى منصة الحكم ليصدر القرار وتوجه بالسؤال «هل أصلب ملككم؟» وأجاب رئيس الأحبار متلهّفًا على رؤية عيسى مصلوبًا بعبارة مفاجئة تعد كفراً لليهود: «ليس لنا من ملك سوى القيصر».

لذا أصبح بيلاطس أكثر تعاطفاً مع قرار حكم الإعدام، مرسلاً بإشارة ليتم وضع عيسى على الصليب، وكتب بالآرامية، واللاتينية، واليونانية عيسى الناصري، ملك اليهود. واعترض رئيس الأحبار، لكن بيلاطس أجابه: «ليس هناك من سبيل.. ما كتبته قد كتبته».

وقاد الجنود عيسى إلى مكان التعذيب خارج المدينة حيث تم صلبه بين رجلين

آخرين عند الساعة التاسعة صباحاً (مرقس 15: 25). وبعد مضي ثلاث ساعات وعند الظهيرة، وبينما كانت تجهز أضحيات الفصح في القدس؛ كانت لا تزال أضحية الله[7] معلقة على الصليب. وأخذ بعض من الواقفين من قبل الجنود ورؤساء الدين يتهكمون ويسخرون (متّى 27: 41؛ لوقا 23: 35 – 37). بينما وقف البعض الآخر مثل أمه مريم عليها السلام وخالته، ونساء أخريات، والحواري يوحنا، إلى جانب الصليب والحزن يغمرهم. في حين أخذ عيسى عليه السلام ينظر إليهم من فوق بحنوّ وليسأل أمه مريم عليها السلام ويوحنا أن يرعى كل منهما الآخر كالأم والابن، ولتعيش مريم عليها السلام مع يوحنا فيما بعد في منزل يوحنا.

وانتشر ظلام في فترة ما بين الظهيرة والساعة الثالثة وخيم على كل المنطقة (متّى 27: 45؛ مرقس 15: 33؛ لوقا 23؛ 44 – 45). ومن ثم بعد مرور ما بين الأربع إلى الست ساعات على الصليب، علم عيسى عليه السلام أنه على وشك إسلام الروح. فطلب بعض الشراب فتلقى من جندي كان بقربه بعضاً من نبيذ الخل الرديء. ثم متمتماً بعض الكلمات «انتهى الأمر» أحنى عيسى عليه السلام رأسه مسلماً الروح.

وكان قادة اليهود قد أصرّوا على إنزال الجثث قبل يوم سبت الفصح. لذا قام الجنود بكسر ساقي الرجلين الآخرين للإسراع في موتهما. ولكنهم وعند اقترابهم من عيسى وجدوه قد فارق الحياة. وليتأكدوا من ذلك طعنه أحد الجنود بحربة في جنبه. وبعد ذلك حصل يوسف الرامي ونيقوديموس[8] على جسد عيسى عليه السلام من بيلاطس ليواريا الثرى في مكان قريب.

اقرأ يوحنا 18

يوحنا 18: 1 – 11

وغادرَ سيدنا عيسى بعْد ابْتِهالِهِ صُحْبَةَ حَواريِّيه ذلك المكانَ، ليَجْتازُوا معًا وادي قيدرون، ودخلُوا فيه إلى بستانٍ مِنْ شجرِ الزَّيتون. وكان يهوذا الَّذي سيَغْدِرُ بسيدنا عيسى يعْرِفُ ذلك البُستانَ لأنَّ عيسى اعْتاد الاجْتماعَ بأتْباعه فيه. فاصْطَحب يهوذا إلى ذلك المكانِ جماعةٌ مِنْ عَسْكَرِ الرُّومان ومجموعةٌ مِنْ حرَسِ بيتِ الله الَّذينَ أرْسلهُم رؤساءُ الأحْبارِ والمُتشدِّدُون، وكانَ بِحَوْزَةِ الموْكِب مصابيحُ ومشاعلُ وسلاحٌ. وكانَ سيدنا عيسى يعلمُ بما سيحُلُّ به، فخرج إليهِمْ قائلاً: «مَنْ هذا الَّذي جِئتُم في طلبِه؟!» فأجابُوه قائلين:

«إنَّه عيسى النَّاصِري.» فقال لهم: «إنَّني أنا عيسى النَّاصري.» وكان يهوذا الخائنُ واقفًا معَ الجُنودِ والحرسِ. وعندما أجابهم بأنَّه هو، تراجَعُوا وسقَطُوا أرْضًا! فسألهم ثانيةً: «مَنْ جئتُم وراءَه؟!» فأصَرُّوا على طلَبِهم قائلينَ: «عيسى النَّاصري.» فقال لهم: «أخْبرتُكم أنَّني أنا عيسى النَّاصري، وأنا بيْنَ أيْديكم فخَلُّوا سبيلَ أصْحابي.» وبهذا تحقّقَ ما ذكَرَه عند ابتهالِه: «ما خسرتُ يا ربّ أحدًا مِنَ الأتباعِ الَّذين وهبتَهم لي.» وأثناءَ ذلك، استلَّ صخر سيفًا كان معَهُ وقطَعَ الأذُنَ اليُمْنَى لأحَدِ عبيدِ كبيرِ الأحْبارِ الَّذي كان اسمُه مالك. والتفتَ إلى صخر قائلاً: «أعِدْ سَيْفَكَ إلى غِمْدِه، أفَلا أشْرَبُ كأسَ الآلامِ الَّتي قدَّرَها لي ربِّي!؟»

1 – أ. من كان برفقة يهوذا للقبض على عيسى (18: 3)؟

ب. لِمَ كان ذلك غير مألوف؟

2 – أ. كيف استطاع عيسى عليه السلام الاحتفاظ برباطة الجأش عند اعتقاله (18: 4 – 8)؟

ب. كيف كانت ردة فعل معتقلي عيسى عندما أعلن قائلاً: «أنا هو» (18: 6)؟

مرجع: هامش I، وقعوا أرضاً، ص 187.

اقرأ يوحنا 18: 12–27

وهكذا قامَ العسْكرُ الرُّومانُ مع ضابِطِهم، ومجموعةِ الحُرَّاس بالقَبْضِ على عيسى فقيَّدُوهُ وساقُوه في البداية إلى حنّا حمو قَيافَا الذي كان كبيرَ الأحبارِ في تلك الفترة. وقَيافَا هذا هو الَّذي نصحَ زُملاءَه مِنْ قادَةِ اليهودِ قائلاً: خَيْرٌ أنْ يَمُوتَ رجلٌ واحدٌ فداءً عنِ الأمَّة من أنْ تَهْلكَ كاملُ الأمَّةِ. ومضى في إثرِ سيدنا عيسى بطرس الصخر وحَواريٌّ آخرُ كانتْ له صلةٌ بكبيرِ الأحْبارِ، فدخلَ الحَوارِيُّ الثَّانِي مع سيدنا عيسى إلى باحَةِ قصْرِ كبيرِ الأحْبارِ، وظلَّ بطرس بِدَوْرِهِ واقفًا عند البابِ. وتوسَّطَ ذاكَ الحَوارِيُّ عند الفتاةِ حارسةِ البوَّابة ليَدْخُلَ بطرس. فسألتْه: «هل أنتَ أيضًا من أتباعِ هذا الرجلِ؟» فأنكر بطرس ذلك بقوله: «كلاّ، لستُ مِنْ أتْباعِهِ.» ولمّا كان البَرْدُ شديدًا، أوْقدَ العبيدُ والحُرَّاسُ النَّارَ والتَفُّوا حَوْلَها يتَدفَّؤُونَ، واقْتربَ منهم بطرس يتَدَفَّأ. وتوجّه كبيرُ الأحْبارِ إلى سيدنا عيسى يسْتجْوِبُهُ عَنْ أتْباعِهِ والتَّعالِيم التي يُنادِي بها، فأجابَهُ: «إنَّما بشّرْتَ بتعَالِيمي جَهْرًا، على رؤوسِ الأشْهادِ في بيوتِ العِبادَة والحَرَمِ الشَّريفِ حيْثُ يَجْتمِعُ كلُّ اليهود. فلِمَ تسألُنِي أنا، اسْألْ هؤلاء الَّذِينَ سمِعُوا مَا ذَكَرْتُ، إنَّهُمْ يعْلمُون كلَّ ذلكَ.» فلَطَمَهُ أحدُ الحُرَّاس على

خَدِّه قائلاً: «أهكذا تُخاطِبُ كبيرَ الأحْبارِ؟!» فأجابه: «إنْ كُنتُ قد أخْطأتُ في جوابي فأَثْبِتْ ذلكَ بِشُهُودٍ، وإنْ نطقتُ صوابًا، فلِمَ تلْطِمُني؟!» وأرْسَلَ حنّا عيسى مُقيَّدًا إلى قَيافَا كبيرِ الأحْبارِ. وفي ذلكَ الحِين، كان بطرس يتدفَّأ مع الحُرَّاس، فسألُوه: «هل أنتَ أيضًا مِنْ أتباعِه؟!» فأجابَهم بطرس منكرًا: «كلاّ، لسْتُ منهم.» فالتفت إليه أحدُهم وقد كانَ عبْدًا عنْد كبيرِ الأحْبارِ، ومِنْ أقَارِبِ مَنْ قطَعَ بطرس له أذُنَه، وقال: «أمَا شاهَدْتُك برِفْقَةِ عيسى في ذلك البُستَان؟!» فأنكر بطرس ذلك للمرَّة الثَّالثة، وقد تزامَنَ ذلك الإنكارُ مع صِياحِ الدِّيكِ.

3 – كان على قادة اليهود العمل أثناء الليل، ومقابلة بيلاطس في ساعات الصباح الباكر وذلك بغاية إنهاء محاكمة عيسى وإعدامه قبل سبت الفصح. ما الذي يدعو للسخرية في حماسهم ليكونوا أتقياء بناء على الشريعة اليهودية؟

4 – أ. ماذا فعل المعتقلون في البدء مع عيسى (18: 12 – 13، 19).

مرجع: هامش 2، أنّاس، ص 187.

ب. تقتضي الشريعة اليهودية بأن يحضر الشاهد أدلة لإدانة المجرم. على ضوء ذلك، كيف أجاب عيسى على أسئلة أنّاس والحارس الذي لطمه على خده (18: 20 – 23).

ج. ماذا فعل أنّاس مع عيسى (18: 24)؟

5 – عندما امتلك بطرس الشجاعة للدفاع عن عيسى في الحديقة، واللحاق به بعد اعتقاله، ماذا فعل عندما وطأ باحة الدار لدى رئيس الأحبار: (18: 17 – 18، 25 – 27، انظر أيضاً مرقس 14: 71 – 72)؟

مرجع: هامش 3. يوحنا تبعه، ص 187.

اقرأ يوحنا 18: 28 – 40

وأُقْتِيدَ بعد انتهاءِ مُحاكمتِه فجْرًا مِنْ عند كبيرِ الأحْبارِ قَيافَا إلى قَصْرِ الحَاكِمِ الرُّوماني، وامْتنعَ اليهودُ عَنْ دُخول القَصْر حتَّى لا تُصِيبَهم النَّجَاسةُ فيُحْرَمُوا مِنْ تناوُلِ عشاءِ عيدِ الفِصح. لذا خرجَ الحَاكِمُ بيلاطُس إليهم ليسألهُم قائلاً: «ما هيَ التُّهمة التِي تُوجِّهُونَها إلى هذا الرَّجُل؟» فأجابُوه: «لَوْ لَمْ يَكُنْ مُجْرِمًا لَمَا سَلَّمْنَاك إيَّاه.» إلاّ أنَّ بيلاطُس قال لهم: «خُذُوه وحاكِمُوه حسَب شريعتِكُم.» فانْبَرَوْا قائلين: «كيْفَ وقدْ سَلَبَ الرُّومانُ مِنَّا

صَلاحيَّة الحُكْم بالإعْدَام؟» فتَحقّقَتْ بذلكَ نبُوءةُ سيدنا عيسى حوْلَ طريقةِ مَوْتِه. وعاد بيلاطس إلَى القَصْرِ، واستدْعَى عيسى ليسْأَلَه: «هل أنتَ مَلِكُ اليهود؟!» فأجابَه: «أسُؤالٌ خطَرَ بِبالِكَ فألْقَيْتَه عَليَّ، أمْ هو مِمَّا وصَلَ إليْك عنِّي مِنَ الآخَرينَ؟!» إلاّ أنّ بيلاطُس أجابه: «وهلْ أنا يَهُودِيٌّ حتَّى يَهُمَّني كلُّ ذلك؟ فقد سلَّمكَ شعبُك ورُؤساءُ الأحْبارِ إليَّ! فماذا فَعَلْتَ؟!» فأجابه: «لستُ ملكًا دنيويًا، ولوْ كان كذلكَ لدَافعَتْ حاشِيَتِي نفسُها عنِّي فلا يقْبِض اليَهودُ عليّ. ولكنَّ مَمْلكَتي ليستْ من هذا العالم.» فقال لهُ بيلاطُس: «فأنْتَ مَلِكٌ إذَنْ!» فأجابه: «نَطقتَ صَوابًا، أنا مَلِكٌ، وقد وُلدتُ وبُعثتُ إلى هذا العالم لأشْهدَ للحَقَّ، فكلُّ مَنْ يُحِبُّ الحَقَّ يُطِيعُ تَعالِيمي.» فسأله بيلاطس: «وما هو الحقُّ؟» ثم خرَج إلى الحُشودِ وقال لهم: «لستُ أرَى له جريمةً ارتكَبَها. قد جرَتِ العادةُ بينكم في أن أُطلق لكم سَجينًا واحدًا من سُجنائكم في عيد الفصح، فهلْ لدَيْكمُ الرّغبةُ في إطلاقِ مَلِكِ اليهودِ؟» فَعَلَتْ أصْواتُهم بالصُّراخ مُجِيبِينَ: «لا تُطلق سراحَه، بل أطْلِقْ سراح باراباس!» وقد كان باراباس هذا مُتَمرِّدًا على الرُّومان.

6 – تبعاً لعاداتهم وشرائعهم لِمَ يدخل اليهود قصر بيلاطس (18: 28)؟

7 – لقد كان بيلاطس ودون شك ساخطاً وغاضباً لأنهم أيْقَظُوهُ في وقت مبكر في الصباح للحكم في قضية دون اتهام مبرم، ما الذي دعا بيلاطس إلى سماع القضية؟ (18: 29 – 33، لوقا 23: 20).

8 – بعد أن سأل بيلاطس فيما إذا كان سؤاله ذا وجهة رومانية أو يهودية؛ كيف أجاب عيسى على سؤال الحاكم (18: 36 – 37)؟

ملاحظة: هل هذه فكرتك الخاصة...؟ (18: 34). إذا كان هذا السؤال الصادر من بيلاطس (V. 33) هو من وجهة نظر رومانية، فهو يعني «هل أنت متمرد وثائر»، وإذا كان ذا مصدر يهودي، فهو يعني، «هل تدعي بأنك المسيح الملك؟».

9 – أ. ماذا كان جواب بيلاطس (18: 38)؟

ب. عندما اقترح بيلاطس إطلاق سراح عيسى بموجب تقليد العفو العام بمناسبة عيد الفصح، بماذا أجاب اليهود (18: 39 – 40)؟

مرجع: هامش باراباس ص 187.

اقرأ يوحنا 19: 1 – 16

وهَكَذَا أَمَرَ الحَاكمُ بيلاطُسُ بِجَلْدِ سيدنا عيسى، فصنعَ الجُنود تاجًا مِنَ الشَّوْكِ المَجْدُولِ، ووَضَعُوهُ على رأسِه وألْبَسُوه رِدَاءً مَلَكِيًّا ذا لَوْنٍ أُرْجُواني، ثمَّ حَيَّوْهُ سَاخِرين: «عاشَ مَلِكُ اليهود!» وكانوا يَتناوَبُون عليه صَفْعًا ولطمًا. ثمَّ خرَجَ الحاكِمُ بيلاطُس إلى الحُشُودِ وقالَ لهُم مرَّةً أخرَى: «اِعْلمُوا أنّي سأعِيدُه إليكُم، وأنا لا أجِدُ سبَبًا لإدانتِه.» وخرج عيسى وقد علا رأسَه تاجٌ مِنَ الشَّوْك مُرتَديًا ثوبًا أُرْجُوانيَّ اللَّوْنِ. والتَفَتَ بيلاطُسُ إلى المُحْتشِدِين قائلاً: «ها هُوَ ذا الرَّجُلُ.» وصرخَ رُؤساءُ الأحْبارِ وحُرّاسُ بيْتِ الله عِند رُؤيتِه: «اُصْلُبْهُ، اُصْلُبْهُ!» ولكنَّ بيلاطس أجابهم: «خُذُوه أنتُم واصْلُبُوه، فإنّي لمْ أجِدْ فيه ذنبًا لإدانَتِه.» فقال قادةُ اليهود: «شريعتُنا تقْضِي بموتِه لأنَّه ادَّعَى بأنَّهُ المسيحُ ابنُ اللهِ المُنتَظَر (حبيبُ اللهِ المُنتَظَر).» واشْتَدَّتْ رهبةُ بيلاطس بعد سماع كلامِهم فعادَ إلى قصْرِه وسأل سيدنا عيسى: «مِنْ أيْنَ أنْتَ؟!» إلاّ أنَّ عيسى لم يُجِبْه. فتابَع بيلاطسُ كلامَه قائلاً: «أتَرْفُضُ الإجابة؟ ألا تَدْرِي أنّي صاحِبُ السُّلطة، إنْ شِئتُ أطْلقْتُ سَراحَكَ وإنْ شئتُ صَلبتُك؟» فأجابه: «لمْ تكُنْ لكَ تلكَ السُّلطةُ عليّ لو لمْ يَمْنحْكَ إيَّاها الله، ولكنّي أقول: إنَّ إثْمَ مَنْ سلّمَنِي إليك أعظمُ مِنْ إثمك.» ولمَّا سمِعَ بيلاطُسُ كلامَه حاولَ إطْلاقَ سراحِه. إلاّ أنَّ قادَةَ اليهودِ احتَجُّوا صَارِخِينَ: «إنْ أطْلقْتَ سَراحَهُ فهذا يعْنِي أنَّكَ تَخُونُ القَيْصرَ، لأنَّ كُلَّ مَنْ يَزْعَمْ أنَّهُ مَلِكٌ يَتَمَرَّدْ عَليْهِ.» فلمّا سَمِع بيلاطسُ كلامَهم هذا، أخْرَجَ عيسى، وأوقفه أمام مِنصَّةِ القَضَاءِ في مكانٍ اسمُه البِلاط (وهو جباثا بالعبرية)، وقد شارَفَ الوقتُ على الظَّهيرة في يومِ التَّهيئَةِ لاستقبال عيدِ الفِصْحِ، وخاطب بيلاطُسُ اليهودَ بقوله: «هُوَذَا مَلِكُكُمْ!» ولكنَّهم صَرَخُوا قائلين: «اُقتُلْهُ! اِقْضِ عليهِ! اُصْلُبْهُ!» فأجابهم بيلاطُسُ: «وهل أصْلُبُ ملكَكُم؟» فأجابَه رؤساءُ الأحْبارِ: «ليسَ مِنْ مَلِكٍ علينَا سِوى القَيْصر.» ونزل بيلاطسُ في النِّهاية عند رغْبةِ قادَةِ اليهود وسلّمَ إليهم عيسى ليُصلبَ .

10 – أ. كيف حاول بيلاطس تهدئة اليهود (19: 1 – 5)؟

مرجع: هامش 5، الجلد.

ب. ما هي الآراء المتضاربة التي كانت بين بيلاطس واليهود (19: 6)؟

11 – أ. ما الذي دعا بيلاطس إلى توجيه السؤال مرة ثانية إلى عيسى (19: 7 – 9)؟

ب. ماذا أعلن عيسى بناء على استدلال بيلاطس وحُجَّتِهِ (19: 10 – 11)؟

12 – أ. عندما حاول بيلاطس إطلاق سراح عيسى كيف أجبره اليهود على النطق بحكم

إنزال العقاب به (19: 12 – 15أ)؟

مرجع: هامش 6، الساعات الستة، ص 188.

ب. ما هي العبارة المذهلة التي نطق بها رئيس الأحبار بناء على سؤال بيلاطس الأخير: «هل أصلب ملككم؟؟» (19 – 15ب).

يوحنا 19: 17 – 27

ثمّ أُخذَ سيدنا عيسى خارجَ المَدينةِ حامِلاً صَليبَه مُتّجهًا إلى مَكانٍ يُدْعَى الجمجمة (أو الجلجثة بالعِبْريَّة)، هناك تمَّ صلبُه مَع اثنيْن مِنَ المتمرّدين، أحدُهُما عَنْ يَمِينِه والآخَرُ عَنْ يَسارِهِ. وقدْ أمَرَ بيلاطسُ بوضْعِ لافِتَة فوقَ رأسِهِ مكْتُوبٌ عليهَا سببُ إدانَتِهِ: «عيسى النَّاصِري ملكُ اليهود.» وكانت بثلاثِ لُغاتٍ: الآرَاميّة واللاتينية واليُونانيّة. وقرأ تلكَ اللاّفتةَ الكثيرُ من اليَهُود، لأنَّ مكانَ الصَّلبِ كانَ على مشارِفِ المَدينةِ، فاحتَجَّ رُؤساءُ الأحْبار على ما كُتب فقالُوا لبيلاطُس: «لماذا كَتبْتَ: ملك اليهود؟ كان عليكَ أنْ تكتُبَ بأنَّ هذا الرَّجلَ زعمَ أنّه ملكُ اليهود.» ولكنَّ بيلاطس ردّ عليهم قائلاً: «قَدْ كتبتُ ما كَتبتُ ولا تبدِيلَ له.» وقبْلَ أنْ يَرْفَعَ العَسْكرُ سيدنا عيسى على الصَّليبِ، جرَّدُوهُ مِنْ ثِيابِه وتقاسَمُوهَا فيمَا بيْنهُم أربعَ أقْسامٍ لكلِّ عسْكرِيٍّ حِصَّةٌ منها، ثمَّ أخَذُوا رِداءَه الَّذي كان مَنْسُوجًا قِطْعةً واحدة، مُحدِّثين بعضُهم بعضًا قائلين: «لا نُمزِّقُه، بلْ لِنَقْتَرِعْ عليهِ فنرَى مَنْ يأخُذُه.» وبِهذَا تحقَّقَ ما وَرَدَ في الزَّبور: «قسَّمُوا ثيابي بيْنَهُمْ، وعلىَ ملابِسِي اقْتَرعُوا.» وهذا مَا فعلَهُ العسْكرُ حقًّا. وفي ذلكَ الحِينِ، وعِنْدَ صَلْبِ عيسى، كانتْ أمُّه مريمُ واقفةً ترْقُبُ ما يحْدُثُ، وبِرِفْقتِها أختُها مريمُ زوْجةُ كلوبا، بالإضافةِ إلى مريم المَجْدَلِيَّة. وعندما رأى سيدنا عيسى أمَّه وبِجوارِها أحَدُ حَواريّيه المُحَبَّبِ إلى نفسه، قال لها: «اتَّخِذِي، يا أمِّي، هذا الحَوارِيَّ وَلَدًا لك.» ثُمَّ وجّهَ كلامَهُ إلى الحَوارِيِّ قائلاً: «لتَكُنْ أمِّي أمَّكَ.» وكانَ له ما أرادَ إذْ منْذُ ذلك الحينِ أصْبحت مريمُ تُقِيمُ في دارِ ذلك الحَواريِّ .

13 – كيف جاء وصف عيسى من خلال بيلاطس وبشكل دقيق للجميع (19: 19 – 22)؟

14 – كيف تحققت النبوءة الواردة في العهد القديم في المزمور 22: 18 على الصليب (19: 23 – 24)؟

15 – كيف أبدى عيسى اهتماماً بأمه مريم عليها السلام، وهو على الصليب (19: 25 – 27)؟

اقرأ يوحنا 19: 28 – 42

وبعْد هذه الأحداثِ العظيمةِ، أدْرك سيدنا عيسى أنّه أكْمَلَ كُلَّ ما أوْكَلَه اللهُ إليه، فقال الكلامَ التَّالي ليَتحقَّقَ ما جاءَ في الزَّبور: «أنا عطشانُ.» وكان هناك وعاءٌ مَمْلوءٌ بِنبيذٍ رَخيصٍ، فغَمَسَ فيه أحدُ الواقِفِينَ هناك قطعةً من الإسْفنْجِ، ووضَعَها على عُودٍ مِنْ نَباتِ الصّعْتَرِ، ورفعَها إلى فَمِ عيسى، وعندما ذاقَها قال: «قَدِ اكتَمَلَتِ الرِّسَالَةُ.» ثمَّ مالَ برأسِهِ وأسْلمَ الرُّوحَ. ولمْ يُرِدْ رُؤساءُ اليهودِ ترْكَ هؤلاءِ المَصْلُوبِينَ على الصُّلبَانِ إلى اليَوْم التّالي، يومِ العِيدِ، الَّذِي صادفَ يومَ سبْتٍ مُقدَّسٍ. فأرْسَلُوا إلى بيلاطُس يَطْلُبون كَسْرَ أرْجُلِ المَصْلوبِين كيْ يَمُوتُوا بِسُرْعَةٍ، فيُنْزِلُوا الجُثثَ عَنِ الصُّلبانِ، لكيْ لا تَبْقَى عليْها إلى يوْمِ السَّبت. فجاء العسكرُ للقِيامِ بتلكَ المُهمَّةِ فكَسَرُوا ساقَي الرَّجُلِ الأوَّل ثمَّ الثَّانِي، إلاّ أنّهم عند وُصُولِهم إلي سيدنا عيسى، أدْرَكُوا أنّه قد فارَقَ الحَياةَ فامتَنعُوا عَنْ كسْرِ ساقَيْهِ. وللتَّأكُّدِ مِنْ موْتِه، طعَنهُ أحَدُ الجُنود في جَنْبِهِ بحَرْبةٍ خرجَ على إثرِهَا دمٌ ومَاء. وكانتْ هذه الشَّهادةُ شهادةَ عِيانٍ لأحَدِ الحَاضِرِينَ وشهادتُه حَقٌّ، وأخَذَ يَرْوِيهَا لكَيْ تُؤمِنُوا أنتُمْ أيضًا بِها. ولقد حصلَ ذلك أيْضا تحْقِيقًا لِما جاء في التَّوراة وفِي الزّبور: «لنْ يُكسَرَ مِنه عَظْمٌ.» وقدْ وردَ في مكانٍ آخَرَ في كتابِ النَّبيِّ زكريا: «سينظُرُونَ إلى الَّذي طعَنُوهُ.» وبعدَ ذلك، ذهبَ يوسف الرَّامي (الذي كان يُؤمن سِرًّا بسيدنا عيسى خوفًا من بَطْشِ قادةِ اليهود) إلى بيلاطُس وطلبَ أنْ يأخُذَ جُثمانَ عيسى لِيَدْفِنَهُ، فلبَّى بيلاطس طلبَهُ، وأخذ يوسُفُ الجُثمانَ، وكانَ معَهُ نِقوديموس (الذي كان قد زارَ مِنْ قَبْلُ سيدنا عيسى ليلاً). وقد أخَذَ نِقوديموس معه مزيجًا بِزِنَةِ خمسةٍ وثلاثِين كيلوغرامًا مِنْ طيب المرّ والعود لتَحنِيطِ جُثمانه الطاهر، ثُمَّ حَمَلاهُ ولفَّاهُ بأكْفانٍ مُطيَّبَةٍ مِنَ الكِتَّانِ حسَبَ ما دَرَجَ عليْه اليهودُ في دَفْنِ مَوْتَاهُم. وكان هناك قبرٌ جديدٌ لم يُدْفَنْ فيهِ أحَدٌ في بستانٍ قريبٍ مِنْ مَكانِ الصَّلْبِ، فقامَ الاثنانِ بِمُوارَاتِه في هذا القبْرِ القرِيبِ مِنَ المدينة، وكان الوقتُ قُبيل الغروبِ، قبْل بدْءِ يَوْمِ السَّبت.

16 – كيف أنهى عيسى عليه السلام مهمته في الخلاص وذلك بعد ساعات عديدة على الصليب (19: 28 – 30)؟

17 – أ. لِمَ أراد اليهود إنزال الأجساد من على الصلبان قبل حلول الظلام (19: 31)؟
ب. كيف تأكد الجنود من موت عيسى (19: 32 – 34)؟

ملاحظة: إن الدم والماء قد سالا بسبب الرمح الذي اخترق شغاف القلب (الغلاف

الذي يحيط بالقلب) والقلب نفسه. دراسة في الإنجيل، NIV، ص 1635.

ج. إلى ماذا أراد الكاتب أن يشير بخصوص الظروف التي أحاطت بموت عيسى (19: 35 – 37)؟

ملاحظة: إن الرجل الذي شاهد ذلك كان إمّا الكاتب نفسه الذي آمن، أو شخص آخر يعتبر محلّ ثقة مطلقة. الكتاب المقدس (19: 36 – 37). ليس هناك ما جاء من تأكيد لتحقق نبوءة موت عيسى في كل من المزمور 34: 20 وزكريا 12: 10.

18 – من الذي طالب وبجرأة بجسد عيسى. وماذا فعل؟ (19: 38 – 42؛ 27: 59 – 60).

مرجع: هامش 8، يوسف ونيقوديموس، ص 188.

الملخص

19 – أ. ماذا علمتك هذه الفصول من أمور حول طبيعة الإنسان؟

ب – ماذا بينت وكشفت من حقائق تتصل بالرياء في الدين؟

20 – تحدث عن صفات الله وتدابيره في مواجهة الإنسان الآثم والتي ظهرت واضحة في هذه الفصول؟

21 – أ. ما هي التصورات التي تظهرها هذه الآيات حول الصلب بالنسبة إليك؟

يوحنا 3: 10/ روما 5: 8/ أشعيا 53: 3 – 21.

ب. ماذا يتحمل في نفسك تجاه أضحية الرب؟

هوامش الدرس الواحد والعشرون

(1) وقعوا أرضاً (18: 6) «لقد جاؤوا للقبض على مزارع خنوع ذليل وعوضاً عن ذلك وجدوا أنفسهم في حضرة نور يشع في العتمة من رجل تحيط به القداسة». دراسة في الإنجيل، NIV، ص 1631.

«لقد صعق الرجال بسؤال عيسى الجريء، أو بعبارته» «أنا هو» بما يعني إعلانًا عن طبيعته القدسية (سفر الخروج 3: 14). أو أنهم ربما هزموا واستحوذ عليهم بقوته الجليّة وبنفوذه. تطبيق الإنجيل في الحياة، ص 1918.

«أنا هو» (باليونانية G K/ الذات الأنا) (18: 5، 6) من الممكن أن تفهم هذه العبارة من قبل اليهود كإقرار بالقوة والنفوذ والألوهية وهي صفات الله بالعقيدة اليهودية

والتي وصف بها عز وجل نفسه «أنا هو» في سفر الخروج 3: 14F.F. Bruce .، رسالة يوحنا، ص 341.

2 - أنّاس (18: 13 - 24).

أ. كان أنّاس من كبار الأحبار من 6 إلى 15 بعد من الميلاد. وقد تولى أربعة من أبنائه هذه المهمة أيضاً. وأما قيافا فقد كان صهره. لقد كانت مهمة كبير الأحبار تمتد إلى نهاية العمر. ولكن مع قدوم الحكام الرومان إلى فلسطين، أصبح يتناوب على منصب رئيس الأحبار الكثيرون، ويحصل عليه بواسطة مناورة سياسية وتعاون وثيق مع الحكام الرومان. كانت عائلة أنّاس ثرية بشكل هائل، وقد عمدوا إلى التآمر والرشوة للوصول إلى مواقعهم الرسمية. وقد ظل أنّاس القوةَ وراء كل شيء. كانت هناك في بيت الله لبيع الطيور والخراف لتقديمها كأضحيات سوق تدعى سوق أنّاس إن ثراء تلك العائلة جاء نتيجة الابتزاز وأخذ المال بالإكراه في بيت الله. وهذه هي العملية التي عارضها عيسى كما جاء في يوحنا 2.

ب. كان الابتزاز يدعّم من خلال حقيقة مفادها أن جميع الأضحيات التي تعرض ليضحي بها يجب أن تكون سالمة من كل العيوب. من هنا فإن المفتشين في بيت الله هم من يقرر سلامة الأضحية. وعلى ذلك فإن جميع الأضحيات من خارج بيت الله كانت معابة بالنسبة إليهم مرفوضة. وكي يتجنب الناس رفض أضحياتهم كانوا يلجؤون إلى شرائها من بيت الله حيث إن زوج البط الذي يكلف 40 بنساً خارج بيت الله كان يكلف داخله 75 بنسا ويليم باركلي، رسالة يوحنا، ص 226.

3 - «وتبعه يوحنا»: دوّن يوحنا بأن بطرس وتلميذ آخر (18: 15 - 16) تبعا عيسى إلى الباحة. وبينما ظل من غير المؤكد فيما إذا كان هذا التلميذ المجهول هو يوحنا أو تلميذ مقدسي، مال العديد إلى الاعتقاد أنه كان يوحنا. والسبب في ذلك يكمن في أن يوحنا لم يكن يذكر اسمه قط في الرسالة عندما يكون الحديث عن شخصه. (سفر الخروج 13: 23) وهذا يفسر أيضاً التفاصيل التي أوردها يوحنا لما حدث في باحة قصر كبير الأحبار.

4 - باراباس. «كان باراباس متمرداً على الرومان، وعلى الرغم من كونه قد ارتكب جريمة، فقد كان بطلاً بين اليهود. لقد كان اليهود يكرهون أن يكونوا تحت حكم الروم ويقوموا بدفع الضرائب لحكومة يكرهونها. وباراباس هذا الذي قاد عصياناً وفشل، وتم إطلاق سراحه عوضاً عن عيسى، هو الشخص الوحيد الذي سيساعد بني إسرائيل تطبيق الإنجيل في الحياة، ص 1921.

5 - «ربما سبّب الجلد موت عيسى»: كانت الإجراءات العادية تقتضي تعرية الجزء الأعلى من جسم الضحية وربط يديه إلى عامود قبل جلده بثلاث سياط مدببة. وعدد الجلدات كان يحدده نوع العقاب على الجريمة وكانَ يصل إلى 40 جلدة بما تتيحه الشريعة اليهودية (DF 25: 3).

وبعد أن تم جلده، تحمل أيضاً عيسى آلاماً مبرحة أخرى تم تدوين ذلك هنا وفي الرسائل الأخرى (متّى 27، مرقس 15، لوقا 23) تطبيق الإنجيل في الحياة، ص 1922.

إن إنزال العقوبة بالجلد قبل إصدار حكم الإدانة كان غير شرعي في القانون الروماني، وقد أعلن بيلاطس براءة عيسى (18: 38).

6 - «الساعات الستة» (19: 14): في حسابات اليهود، كان زمن إعلان بيلاطس المسجل في يوحنا عند حوالى الظهيرة. وقد سجلت الرسائل الأخرى صلب عيسى عليه السلام عند الساعة الثالثة، أو التاسعة صباحاً في الحسابات اليهودية. وأن التفسير الممكن لهذا التعارض أن يوحنا كان يستعمل التوقيت الروماني، مما يعني أن المثول أمام بيلاطس كان قد تم عند الساعة السادسة صباحاً، وكان وقت الصلب الساعة التاسعة. ولمراجع أخرى حول الوقت انظر متى 27: 45 - 46؛ مرقس 15: 33 - 34؛ لوقا 23: 44؛ دراسة في الإنجيل، NIV، ص 1634.

7 - مرجع: هامش 2، أضحية الله/الرب، ص 18.

8 - يوسف الآرامي ونيقوديموس كانا من أتباع عيسى في السر. وكانا يخشيان جعل هذا الإخلاص والولاء معروفاً بسبب مكانتهما في المجتمع اليهودي. كان يوسف رئيساً فخرياً في المجلس اليهودي، وكان نيقوديموس أيضاً عضواً في المجلس، والذي جاء إلى عيسى ليلاً (3: 1) والذي حاول لاحقاً الدفاع عنه أمام رؤساء اليهود (7: 50 - 52). بل لقد عرّض يوسف الآرامي ونيقوديموس سمعتهما للخطر كي يجهزا عيسى للدفن «تطبيق الإنجيل في الحياة»، ص 1925.

الدرس الثاني والعشرون

عودة المسيح/القيامة

يوحنا 20

لم تستطع مريم المجدلية، ولِشدّة محبتها الانتظار طويلاً للذهاب إلى قبر سيدها بعد مضي يوم السبت. فمضت إلى هناك مع طلوع فجر اليوم الأول من الأسبوع متحسسةً طريقها نحو القبر، ولكن دبّ الرعب فيها إذ أنها وجدت القبر مفتوحاً وخالياً. ومضت مسرعة لتخبر كل من بطرس ويوحنا اللذان أسرعا ليتحققا من ذلك. فوجدا القبر خاوياً سوى من الكفن ملقىً خاوياً دون جسد. لم يكن ذلك من فعل سارق القبور. يجب أن يكون عيسى قد عاد للحياة كما وعد. إلا أن التلاميذ لم يدركوا هذه النبوءة التي جاءت في الكتاب المقدس حول القيامة والعودة الثانية (C F المزمور 16: 10؛ المزمور 110: 1، 4؛ أشعيا 53: 11؛ لوقا 18: 33).

وبعد أن غادر بطرس ويوحنا، عادت مريم وجلست تبكي إلى جانب القبر وعندما نظرت إلى داخله ثانية، لمحت ملاكين جالسين حيث كان جثمان عيسى راقداً وسألاها سبب بكائها، وفي غمرة حزنها أجابتهما: «لقد أخذوا سيدي بعيداً ولا أدري في أي مكان وضعوه» وملتفتة حولها، رأت شخص يقف وأيضاً لم تتميز هذا الشخص الذي كان هو عيسى إلى أن تحدث إليها قائلاً: «مريم» وصرخت «رابوني!» (يعني معلمي). والتفت قائلاً: «لا تتعلقي بي. وعوضاً عن ذلك اذهبي وأخبري التلاميذ بأنك رأيتني وإنني سرعان ما أمضي إلى خالقي» فأسرعت مريم راكضة لتخبر التلاميذ.

وفي تلك الليلة، وبينما كان التلاميذ مجتمعين وقد أقفلوا الباب خوفاً من اليهود؛

وفجأة ظهر عيسى في وسطهم... وقال: «السلام عليكم» ثم جعلهم ينظرون إلى الجراح في يديه وفي جنبه وليقول لهم: «كما أرسلني ربي، أنا أرسلكم» ثم منحهم السلطة على منح المغفرة باسمه لكل من يؤمن».

إلا أن توما، أحد تلاميذه الاثني عشر، لم يكن حاضراً عند ظهور عيسى. وعندما أخبره بقية إخوانه التلاميذ حول رؤيتهم لسيدهم، أصر توما على تحسس الجراح في يدي سيده وجنبه كي يصدق. وحقق عيسى لتوما ما أراد وذلك بعد ثمانية أيام عند ظهوره ثانية على التلاميذ. حينها صرخ قائلاً: «يا إلهي.. إنه سيدي!».

اقرأ يوحنا 20: 1 – 9

وفِي صباحِ الأحَدِ الباكِرِ والظَّلامُ ما يزالُ على الأرْضِ، توجّهَتْ مريمُ المجْدلية إلى قبْرِ عيسى فلاحَظَتْ أنَّ الحجَرَ قد زُحْزِح عَنْ مَدْخَلِهِ، فعادَتْ أدْراجَها مُسرِعةً إلى بُطرس الصخر والحَواريِّ المُحبَّبِ لسيدنا عيسى وقالت لهما: «لقدْ أخَذُوا جُثمانَ سيِّدِنا مِنَ القبْرِ ولا نَدْرِي أيْنَ وضعُوه!» فتوجَّها على الفورِ إلى القبْر مُسرعَيْنِ، غيْرَ أنَّ الحَوارِيَّ سَبَقَ بطرس فوَصَلَهُ، وانْحَنَى فرأى الأكْفانَ في القبْرِ، ولكنَّهُ امتنَعَ عن الدُّخُول. ثمَّ وصلَ بُطرسُ ودخل القبْرَ ورأى الأكفانَ ومنديل الرأسِ مفصُولاً عنها مَلفوفًا ومَوْضُوعًا جانبًا. عندئذ تبعَ الحَواريُّ (الذِي كان لا يزالُ واقفًا خارِجَ القبر) بُطرس فرأى ما رَآه بطرس وآمَنَ في الحالِ بأنَّ سيدنا عيسى قَدْ قام حيًّا مِنَ المَوْتِ. ولم يكن الحَواريُّون يُدركون حتّى تلك اللَّحظةِ ما جاءَ في الكُتُبِ السَّماويَّةِ بأنَّ سيدنا عيسى لا بُدَّ وأنْ يُبعث حيًّا في زمانِهِم.

1 – أ. صف الأحداث وتفاصيل صباح ذلك الأحد الذي مثل أمامك؟

ملاحظة: في حسابات اليهود؛ فإن أي جزء من اليوم بشكل يوماً. لقد تم وضع عيسى على الصليب يوم الجمعة صباحاً. وأخذ للدفن ظهيرة ذاك اليوم، وبعث حياً صباح يوم الأحد. وقد تنبأ عيسى بأنه سيقوم في اليوم الثالث. (لوقا 18: 33؛ مرقس 8: 31؛ متى 27: 63).

ب. ماذا كانت ردة فعل يوحنا عندما وجد الكفن بلا جثمان (20: 8)؟

ملاحظة: رأى ثم آمن (20: 8). من المفترض من استعمال كلمة «يؤمن» في رسالته بأن يوحنا كان يشير إلى الإيمان بالعودة الثانية/ بالقيامة (CF. 20: 29).

ج. على الرغم من أن معظمهم وعلى الأغلب آمنوا بأن عيسى قد بعث حياً؛ ولكن

ما هو الشيء الذي ما زالوا غير مدركين له (20: 9)؟

ملاحظة: إن العهد القديم يأخذ القيامة بعين الاعتبار بما في ذلك المزمور 16: 10؛ 110: 1، 4؛ أشعيا 53: 11؛ سفر لوسيا 6: 2.

اقرأ يوحنا 20: 10 – 18

وفي تلكَ الأثناءِ كانتْ مريمُ المجْدلِيَّةُ قدْ وصلت إلى القبْرِ ووقفتْ في الخارجِ تبكي، ثمَّ انْحنتْ ناظرةً إلى داخلِه فرأتْ مَلاكَيْنِ في ثيابٍ بيضاءَ جالسَيْنِ حيثُ كانَ جُثمانُه مَوْضُوعًا (أحدُهُما مِنْ جهة رأسِهِ والآخرُ مِنْ جهة قَدَمَيْه). فخاطبَاها قائلَين: «لمَاذا تبْكِين أيَّتُها المرأة؟!» فأجابتهما: «أخذُوا جُثمانَ سيّدي ولا أعلمُ أيْنَ أخْفَوْهُ؟!» ثمَّ الْتفتَتْ وراءَها فرأتْ شخْصًا واقفًا ولكنَّهَا لمْ تَعْرِفْهُ وكانَ هو عيسى، فخاطبَها بقوله: «لمَاذا تبْكِين أيَّتُها المرأة؟ ووراءَ مَن تَسْعَيْن؟!» أمَّا هي فحَسِبَتْهُ البُستانيُّ المسْؤول عنْ مَوْضِعِ القَبْرِ، فقالتْ له: «أيُّها الرَّجلُ، إنْ كُنتَ أنْتَ قد أخذْتَ جُثمانَه، فأخْبِرْني عن المَكانِ الَّذِي وضعْتَه فيه، حتَّى آخُذَهُ!» وهُنَا نادَاها: «يا مريمُ!» فقالتْ وقد عرَفَتْهُ: «مَوْلايَ!» فأجَابها سيدنا عيسى: «هَوِّني عَليكِ، ولا تُمسكِيني، فسأبْقَى معكمْ فترةً مِنَ الزَّمنِ قبْلَ أنْ أعُودَ إلى ربِّي، ولكنِّي أطلبُ مِنْكِ الذَّهابَ إلى أتْباعِي لتُخْبِريهِمْ بأنِّي سأُرْفَعُ إلى وليّي ووليّكم، إلهي وإلهكم.» وهكذا راحَتْ مريمُ المجدليَّةُ تحمِلُ خبَرَ رُؤيةِ سيّدِنا عيسى إلَى حَواريِّيه وأتْباعِه وتُخْبِرُهم بما قالَ لها.

2 – كيف بدا وضع مريم الذهني في هذه الآيات (20: 10 – 14)؟

ملاحظة: هامش 1، مريم المجدلية، ص 197.

3 – ما هي التجربة المدهشة التي عاشتها (20: 15 – 16)؟

4 – بم أشار عليها عيسى أن تعمل (20: 17)؟

مرجع: هامش 2، لم أرجع بعد إلى ربي، ص 197.

اقرأ يوحنا 20: 19 – 23

وفي مساءِ ذلكَ اليوم نفسِه، كانَ حَواريُّوهُ وأتْباعُه مُجْتمِعِين وقد أوْصَدُوا الأبْوابَ مَخافةً مِنْ قادَةِ اليهود. وفجأةً ظهَرَ عليهِمْ سيدنا عيسى، واقفًا بينهم وبادَرَهم مُحَيِّيًا: «السَّلام عليكم!» ومدّ يدَيْهِ وأظهرَ جَنْبَهُ ليَرَوْا آثارَ الجُرُوحِ فيُوقِنُوا بأنَّه حقًّا هُوَ، ففرِحَ

الحَوارِيُّون لرُؤيتِه ليَقِينِهم بأَنَّهُ سَيِّدُهُم فِعْلاً، ثُمَّ حدَّثهُم قائلا: «السَّلام عليكم. كما أرْسَلنِي ربِّي إلى النَّاس، سأرْسِلُكم أنا أيْضًا إلى النَّاس لنَشْرِ الرِّسالَةِ.» ثمَّ نفَخَ فيهِم قائلاً: «اقْبَلوا رُوحَ الله. ها أنَا ذا أُعْطِيكُم سُلطانًا فِي نَشْرِ رسالةِ الله، فكُلُّ مَنْ يُؤمنْ بها يَحصُلْ على غفرانِ الله، أمَّا مَنْ يَرْفُضهَا فلا غفرانَ له.»

5 – صف اللقاء الذي حصل بين عيسى والتلاميذ في وقت لاحق في ذاك اليوم، وكيف تغيرت الأجواء فيما بينهم (20: 19 – 20)؟

6 – ما هي المهمة التي أوكلها عيسى إلى تلاميذه، وكيف جهزهم لها (لهذه المهمة) (20: 21 – 23)؟

مرجع: هامش 3، بثّ فيهم الحياة، ثم الهامش 4، إذا تسامحت، ص 197.

اقرأ يوحنا 20: 24 – 31

ولم يكُنْ الحَوارِيُّ توما (المُلقَّبُ بالتَّوْأم) حاضِرًا وقْتَ ظهُور سيدنا عيسى على حَواريِّيه وتَحدُّثِه إليْهم. لذلك عندما أنْبأهُ الحَواريُون قائلين: «لقد رأينا سيّدَنا عيسى بأمِّ أعيننا.» أجابهم قائلاً: «لنْ أصدّقَ أنّه بُعث حيًّا حتَّى أرى أثرَ المَسامِير في يديْه، وأضَعَ إصبعي في مكانِ المساميرِ ويدي على جُرحه الذي في جَنْبه!» وبعد مُرور ثمانيةِ أيَّام، كان الحَواريُون مُجْتمعِين في الدَّار وتوما بينَهم وقدْ أوْصدُوا الأبوابَ، وفجأةً ظهرَ عيسى واقفًا بينهم قائلاً: «السَّلامُ عليكم» ثمَّ توجّه إلى توما بقوله: «اُنظُرْ، هذه يدَيّ! هاتِ إصْبعَكَ وتحسَّسَ بِهِ مَوْضِعَ المَسامِير فيهما... وهاتِ يدَكَ وَضَعْهَا في نَدْبِ الجُرْحِ الَّذي في جَنْبِي، وبعدُ فإنْ كنتَ غيْرَ مُصدِّقٍ فعليكَ أنْ تُصدِّقَ.» فاندهشَ توما وقال: «يا ربِّي وإلهي!!» فقال له سيدنا عيسى: «قدْ آمَنْتَ بِي إذْ رَأيْتَنِي حيًّا، ولكنْ هنيئًا لِمَنْ آمَنُوا بِي ولمْ يَرَوْنِي.» وقد أظْهرَ سيِّدُنا عيسى مُعجزاتٍ كثيرةً في حُضورِ أتْباعِه لمْ يَتمَّ ذِكْرُها في هذا الكتابِ، وإنَّ ما وردَ ذكرُه مِنْ مُعجزاتِه في هذا الكتابِ إنّما لتَكُونُوا على يقينٍ بأنَّ عيسى هو المسيحُ المُنْتَظَرُ، ابنُ الله (حبيبُ الله)، فتحْصُلوا بفضْلِ إيمانِكم بهِ على نعمةِ الحياة الخالدة .

7 – أ. كيف واجه عيسى حاجة توما إلى دليل (20: 24 – 27)؟

ب. ماذا أضافت ردة فعل توما (20: 28) إلى هؤلاء الآخرين الذين رأوا سيدهم الذي عاد ثانية إلى الحياة (20: 16، 20)؟

8 – ما هي البركات التي أسبغها عيسى استجابة لإيمان توما (20: 29)؟
مرجع: هامش 5، «لأنك قد رأيتني، 198».

9 – لقد أعلن يوحنا بأنه قد قام بانتقاء القليل من العديد من لفتاته المعجزة التي شهدوها وذلك في رسالته المدوّنة، ماذا كانت غاية الحواري من خلال انتقائه المعجزات التي عرضها في رسالته (30: 31، تعتبر الآية المفتاح في كتاب يوحنا)؟
مرجع: الهامش 6، دلائل البعث لدى عيسى، ص 198. ثم الهامش 1، معجزات عيسى، ص 75.

البناء على الأسس

اليقين المطلق

إن حقيقة العودة الثانية/القيامة أصبحت حقيقة مؤكدة ضمن فترة زمنية تفوق 40 يوماً. لقد ظهر عيسى على هيئته الجسدية على أكثر من 500 شخص[7]. والعديد ممن يدعمون نظرية الشك المشوهة للحقيقة. ثم رفع عيسى إلى السماء (الفصل 1: 9)، ولكنه ظهر لاحقاً أمام اسطفان (فصل 7: 55 – 60) ثم أمام بطرس (فصل 9: 3 – 8؛ 18: 9 – 10؛ 22: 17 – 21؛ 23: 11). ومرة أخرى للحواري يوحنا (الكشف 1: 10 – 19).

إنه من الصعب تخيل المشاعر الغامرة التي قد عاشها التلاميذ وذلك عندما التقوا مع سيدهم الذي قام من الموت. لقد كان كافياً أن رؤية عيسى وهو يحول الماء خمراً، يهدئ العاصفة في البحيرة الواسعة، يشفي المريض والأعمى والكسيح/المقعد، يطعم الألوف فعلياً من لا شيء، يطرد الشياطين، يمشي على الماء؛ ويحيي الموتى. والآن أصبحت نبوءته في بعثه حقيقة. لقد وقف أمامهم بهيأته الجسدية. وفجأة لقد أصبح واضحاً بأن عيسى كان أكثر قوة من هؤلاء الذين أمروا بموته. وبعد ذلك كله ماذا يعني هذا، وإن رؤية سيدهم الذي بُعث حياً إنما تمثل بداية الرحلة الروحية بالنسبة لهم كما بالنسبة لنا على حدٍّ سواء.

وفيما ستتكشف إدراكاتهم مع الوقت، فإن العودة الثانية / القيامة لعيسى المسيح أصبحت والحال هذه الأساس في إيمان المؤمنين المبكر «وفيما لو لم يبعث المسيح» أعلن بولس في رسالته إلى الكورنثيين المؤمنين (إن وعظنا هو عقيم وكذلك إيمانكم) (كورنتوس I، 15: 14) لماذا؟ لأن المسيحية الإنجيلية ولدت وتقوّت من خلال العلاقة الشخصية مع عيسى المسيح السيد الحي/الذي قام من الموت.

لذا فإن المؤمنين الأوائل بدأوا رحلتهم محاطين برعاية الله ورحمته. وأعينهم شاخصة على منقذهم الذي بُعث حياً. إن القيامة والعودة الثانية تعني كل شيء بالنسبة لهم وذلك عندما أعلنوا أمام الجميع بأن عيسى إنما هو الطريق لنيل مغفرة الله وإلى الإنجاز الذي يدوم إلى الأبد.

لقد ظل مفهوم البعث والقيامة أساساً لإيماننا اليوم. إن الإنجاز الذي بإمكان المسيح منحنا إياه هو ممكن لأنه المنقذ المخلص الحي والسعي. ونحن ومع اقترابنا من إنهاء هذه الدراسة، سوف نعمل على إمعان النظر في التأكيد المطلق بأن تلك الواقعة هي الحقيقة التاريخية الأبرز والتي تزوّد بها إيماننا وإنجازاتنا.

1 – أ. إن قيامة عيسى المسيح برهنت على أنه مرسل من السماء، وأعلنت مصداقية كل وعوده. ما هي بعض الادعاءات التي أعلنها المسيح والواردة في الآيات التالية والتي هي على صلة بالانجاز؟ (الآيات التي بين الأقواس هي اختيارية).

يوحنا 10: 10أ/ يوحنا 4: 14 (6: 35؛ 7: 38؛ 12: 46) مع أخذ الظمأ الروحي بعين الاعتبار.

يوحنا 14: 16 – 17 (16: 13)/ يوحنا 16: 33 (14: 27).

ب. ماذا أضاف متّى إلى ذلك في: 28: 20 ب.

2 – أ. برهنت القيامة بأن عيسى المسيح يحكم في مملكة الله. ماذا تتضمن هذه المملكة؟ يوحنا 1: 3 – 4 سفر الكولوسي 1: 15 – 17.

ب. ماذا جاءت في الآيات التالية من وعود مستقبلية؟

سفر فيليبي 2: 10 – 11.

ج. اختياري: ما هي الحقيقة الروحية التي تمّ إثباتها في الفصل 17: 31 ثم يوحنا 5: 22؟ على ماذا أكدت العودة الثانية/القيامة عيسى المسيح لهؤلاء الذين تلقوه وذلك تبعاً لما جاء في روما 4: 25، روما 3: 23 – 24؟

3 – أ. أكدت العودة الثانية بالدليل تغلب عيسى على الموت. لتمنحنا بذلك تأكيد مطلق حول الحياة الأبدية التي وعد بها وكل ذلك فما هي الوعود التي وعد بها عيسى فيما يخص الحياة الأبدية؟

يوحنا 5: 24/ يوحنا 11: 25 – 26/ يوحنا 14: 2 – 3.

ب. ما هي العبارات التي جاءت في سفر تيموتاوس II 1: 10 والتي عبرت

بوضوح عما أتمه وأنجزه وجود عيسى على الصليب للمؤمنين؟

4 – أ. ما هي الملاحظات التي نلمسها بما يتعلق بجسد الذي بعث حياً والتي جاءت في كلٍّ من يوحنا 20: 19 – 20 ولوقا 24: 39، والتي تساعدنا في إدراك كيفية بعث أجسادنا ثانية؟

ب. ماذا تخبرنا الآيات التالية حول ماهية الجسد الذي وُعدنا به في السماء في اليوم الآخر؟

كورنتوس I، 15: 42 – 44/ فيليبي 3: 21/ الكشف 21: 4.

5 – إن مفهوم بعث عيسى المسيح حياً مرة ثانية يدعوننا كي «نبعث» ونقوم من موتتنا الروحية (في كوننا بعيدين عن الله) لنعيش التجربة الروحية (أن نكون في حضور محبة الله). كيف تصف الآيات التالية الحقيقة الإنجيلية، روما 6: 3 – 4.

ملاحظة: إن المعمودية تعني الائتلاف مع سفر روما 8: 11 (غلاطية 2: 20).

الملخص

6 – لم تعتمد الإنجيلية المسيحية على قيامة عيسى المسيح؟

مرجع: تعليقات وتأويلات البناء على الأسس، فقرة 3، ص 193.

7 – ماذا تمثل قيامة عيسى المسيح بالنسبة لك على ضوء بحثك عن الإنجاز؟

8 – أيٌّ من وعود عيسى والتي تمّ تعزيزها بقيامته وبعثه حيّاً تجد صداها في نفسك؟

9 – متى مَثُلَتْ القيامة/العودة الثانية أمامك كحقيقة تاريخية لتتحول إلى واقع بالنسبة لك؟ لم يمثل اليقين بالقيامة أساساً بالنسبة لك للشهادة للمسيح؟

مرجع: كن على علم حول ما الذي جعلك تؤمن، كتيب في مقدمة دفتر ملحوظاتك/مفكرتك. كذلك هامش 7. براهين سبعة على العودة الثانية، ص 199.

هوامش الدرس الثاني والعشرون

(1) مريم المجدلية: كانت أول من رأت عيسى بعد قيامته. وكانت فيما مضى قد طرد منها سبعة شياطين (لوقا 8: 2 – 3). وكانت من بين النساء اللواتي كن يحضر، مع سيدنا عيسى وتلاميذه خلال فترة مهمته في الجليل، وليزودهم بما ليس لديهم من موارد (، مرقس، 15: 41). لقد توافق مرقس ومتّى على مسألة شهود مريم لقيامة المسيح، وكذلك أشار إلى ذلك (لوقا 23: 49 – 55؛ 24: 10). منعت رسالة يوحنا

الخلط بين مريم المجدلية ومريم البيتانية، على الرغم أن كلتاهما كانتا متفردتين بشكل بالغ بالنسبة إلى عيسى.

(2) أنا لم أعد بعد إلى ربي (20: 17) «يظهر من المعنى أن الصعود لم يحن بعد، وبوسع مريم رؤية عيسى مرة ثانية. لذا هي ليست بحاجة إلى أن تتمسك به، وهناك احتمال بأن من الممكن أن عيسى يذكر مريم بأنها لن تستطيع وبعد الصلب أن تجده سوى من خلال الروح القدس (انظر 16: 5 – 16). دراسة في الإنجيل NIV، ص 1636.

(3) ينفث فيهم (20: 22). إن هذا العمل يدل على الحياة التي يبثها الله في المخلوق عند خلقه (سفر التكوين 2: 7). وهنا فإن سيدنا عيسى ينفخ، ينفث في تلاميذه لأنه يجب أن يتلقوا الحياة الروحية من خلال روح القدس التي ستقيم فيهم في عيد العنصرة بعد تمجيد عيسى بخمسين يوم (يوحنا 7: 39، الفصل 2).

(4) إذا ما أنت عَفَوْت. . . (20: 23). لم يكن عيسى بعد قد منح الحواريين الحق في الغفران من الآثام والذي هو فقط حق لله (مرقس 2: 7)، بينما اعتقد بعض المفسرين بأن عيسى كان يشير إلى سلطة الكنيسة أو إلى سلطة الحواريين واعتقد البعض الآخر بأنه إنما تكلم عن نفاذ البصيرة والإدراك الممنوح من قبل روح القدس. والعديد اعتقد بأن عيسى منح كل المؤمنين السلطة لإعلان أن الله سوف يعفو آثام هؤلاء من آمن بعيسى المسيح وبالتالي لن يغفر ولن يعفو عن آثام هؤلاء ممن رفضوا الإيمان به.

(5) لأنك رأيتني (20: 29). «ظن بعض الأشخاص بأن عليهم الإيمان بعيسى إذا كان بمقدورهم إشارة محددة أو معجزة. إلا أن عيسى قال بأننا علينا البركات إذا ما كان باستطاعتنا الإيمان دون هذه الكشوف. ولدينا جميعاً البرهان الذي يحتاجه من خلال كلمات الإنجيل وشهادات المؤمنين. وإن الظهور المادي لن يجعل عيسى بالنسبة لنا حقيقة كما هو الآن « تطبيق الإنجيل في الحياة»، ص 1928.

(6) مظاهر العودة الثانية لعيسى المسيح (ولفورد وزاك، تأويلات وتفسيرات الإنجيل في العهد الجديد، ص 91).

أربعين يوماً – من القيامة إلى الصعود

الأحد صباحاً

1 – دحرج ملاك الحجر من على قبر عيسى قبل شروق الشمس (متّى 28: 2 – 4).

2 – المرأة التي تبعت عيسى زارت القبر ولم تجده فيه (متّى 28: 1؛ مرقس 16: 1 – 4؛ لوقا 24: 1؛ يوحنا 20: 1).

3 – عادت مريم المجدلية لتخبر بطرس ويوحنا (يوحنا 20: 1 – 2).

4 – النساء الأخريات بقين إلى جانب القبر، ورأوا ملاكين اللذين أخبراهن خبر القيامة (متّى 28: 5 – 7؛ مرقس 16: 5 – 7؛ لوقا: 24: 4 – 8).

5 – بطرس ويوحنا زارا قبر عيسى (لوقا 16: 5 – 7؛ لوقا 24: 8).

6 – عادت مريم المجدلية إلى القبر، وظهر لها فقط في الحديقة (مرقس 16: 9 – 11؛ يوحنا 20: 11 – 18): ظهوره الأول.

7 – ظهور عيسى للنساء الأخريات (مريم، أم يعقوب ويوسف، سالوم وجونّا)، (متّى 28: 8 – 10) ظهوره الثاني.

8 – هؤلاء الذين كانوا يحرسون قبر عيسى قاموا بإخبار رؤساء الدين كيف دحرج الملاك الحجر بعيداً وقد تم بعد ذلك التأثير عليهم بالرشوة (متّى 280: 11 – 15).

9 – ظهور عيسى على بطرس (سفر كورنتوس I، 15: 5) ظهوره الثالث.

الأحد عصراً

10 – ظهر المسيح على رجلين في طريقهما إلى عمواس (مرقس 16: 12 – 13؛ لوقا 24: 13 – 32) ظهوره الرابع.

الأحد مساءً

11 – أخبر التلميذان من عمواس الآخرين بأنهما رأيا عيسى (لوقا 24: 33 – 35).

12 – ظهر عيسى على عشرة حواريين بغياب توما في الغرفة العليا (لوقا 24: 36 – 43؛ يوحنا 20: 19 – 25): ظهوره الخامس.

الأيام الاثنى والثلاثون التالية

14 – ظهور عيسى على سبعة تلاميذ بينما كانوا في بحيرة الجليل وحقق معجزة السمك (يوحنا 21: 1 – 14): ظهوره للمرة السابعة.

15 – ظهور عيسى على خمسمئة شخص (بمن فيهم الأحد عشر تلميذاً) على جبل في

الجليل (متّى 28: 16 – 20، مرقس 16: 15 – 18، كورنتوس الأولى: 15: 6): ظهوره للمرة الثامنة.

16 – ظهور عيسى على أخيه غير الشقيق يعقوب (كورنتوس I: 15: 7) ظهوره للمرة التاسعة.

17 – ظهور عيسى في القدس مرة ثانية على تلاميذه (لوقا 24: 44 – 49، سيرة الحواريين 1: 3 – 8): ظهوره للمرة العاشرة.

18– على جبل الزيتون: صعود عيسى إلى السماء وقد شخصت أبصار التلاميذ إليه (مرقس 16: 19 – 20/ لوقا 24: 50 – 53/ سيرة الحواريين 1: 9 – 12).

7 – البرهان السادس على أن عيسى قام من بين الأموات:

1 – تم التكهن/الإخبار عن القيامة من قبل عيسى المسيح، حبيب الله.

2 – قيامته هو التفسير الوحيد المعقول لكون قبره خالياً.

3 – قيامته هو التفسير المنطقي الوحيد لظهور عيسى المسيح على تلاميذه.

4 – قيامته هو التفسير المنطقي الوحيد لبداية الكنيسة المسيحية.

5 – قيامته هو التفسير المنطقي الوحيد لحالة التحول التي دبت بين تلاميذه.

6 – إن شهادة الحواري بولس والتحول في حياته بإمكانها فقط التفسير وبشكل عقلاني بأنها كانت بسبب قيامة المسيح/عشرة خطوات نحو النضج المسيحي، كتيب للأستاذ/المعلم. هيرز لايف Here's Life ناشرون، ص 58 – 64.

الدرس الثالث والعشرون

أطعم خرافي

خاتمة (يوحنا 21)

في ختام كتابه يسرد يوحنا ظهور عيسى للمرة الثالثة على جماعة من تلاميذه كان ذلك صباح يوم باكر عند بحيرة الجليل عندما كان سبعة من تلاميذه يصطادون كل الليل دون أن يحرزوا شيئاً. وقف عيسى الذي لم يميزوه في البداية على الشاطئ وناداهم كي يلقوا شباكهم على الطرف المناسب ليحرزوا صيداً وعندما تبعوا ما أرشدهم إليه امتلأت شباكهم بالكثير من السمك إلى درجة أنهم لم يستطيعوا سحبها إلى القارب والتفت يوحنا إلى بطرس قائلاً: «إنه السيد» وسرعان ما قفز بطرس في المياه ليسبح إلى الشاطئ. وتبعه البقية بالقارب وهم يجرون وبشكل مثير للعجب 153 سمكة كبيرة في شباك لم تتمزق. وعند وصولهم جميعاً إلى الشاطئ كان عيسى قد أشعل فحماً وأعد لهم طعام الإفطار.

وبعد انتهائهم من الطعام. شرع عيسى في حديث مع بطرس عندما كانا يسيران معاً. والتفت إلى بطرس ليسأله ثلاث مرات: «هل تحبني؟» وأجاب بطرس وبشكل متكرر «نعم سيدي.. أنت تعلم أني أحبك». وفي كل مرة يجيبه عيسى «أطعم خرافي». ثم ليحذر بطرس بأن حياته في الخدمة سوف تنتهي بتمجيد الله من خلال الاستشهاد. وعلى الرغم من ذلك «اتبعني!». وكان هذا أمر من عيسى لتلميذه المخلص. ومن ثم التفت بطرس ليرى يوحنا ماضياً في إثرهم فسأله «سيدي. وماذا عنه؟» وأجاب عيسى أن هذا الأمر ليس من شأن بطرس «عليك أن تتبعني».

واختتم يوحنا رسالته بتأكيد وقسم أن حكايته تمّ تدوينها بأمانة خالصة. وأضاف

الحواري الطاعن في السن «لقد فعل عيسى أشياء أخرى كذلك.. وأحسب لو أنها كتبت جميعها لما وسعتها كتب الأرض».

اقرأ يوحنا 21: 1 – 14

وبعدَ ذلك تجلَّى سيدنا عيسى لحَواريِّيه مرّةً أُخرى، في شاطئِ بُحَيْرَةِ طبريّة. يومَها كان بُطرسُ الصخر وتوما (التوأم) ونثنائيل مِنْ قرية قانا في الجليل، وأبنا زبدي، وآخَرَان مِنْ حَواريِّيه مجتمعِين، فقال لهم بطرسُ: «إنِّي ذاهبٌ إلى الصَّيْدِ.» فأجابوه: «سنُرافِقُكَ.» وخرجوا جميعًا ليرْكبُوا القارب، وألْقَوْا شباكَهُم فِي المِياه، ولكنَّهم لمْ يَحْظَوْا بِصَيْدٍ في تلك اللَّيلةِ. وعندَ حُلول الفجْر، وقفَ عيسى على الشَّاطِئ وخاطبَ حَواريِّيه الَّذين لمْ يَعْرِفُوه، قائلاً: «أيُّها الشُبَّانُ، ألَمْ تَصْطَادُوا سَمَكًا بعْدُ؟» فأجَابُوه بالنَّفْي، فقال لهم: «اِطْرَحُوا الشِّباكَ مِنْ جِهةِ القارِبِ اليُمْنَى، حيْثُ تجِدُون السَّمكَ.» وهكذا رَمَى الحَواريُّون بالشِّباكِ، وحاوَلُوا سحْبَها فلمْ يَقْدِرُوا لكَثرَةِ السَّمَكِ الّذي كانَ فيها. فانْبرَى الحَوارِيُّ المُحَبَّب إلى عيسى وقال: «إنَّه موْلانا عيسى!» وهرع بُطرسُ الصخر عند سماعِ ذلك مُتَسَتِّرًا بثوبِه الذي كان قد خلعَهُ لأجل الصيد، مُلقيًا بنفسه في الماءِ فسبقَهم إلى الشاطِئ. ولحِقه مَن كان في القاربِ مِنَ الحَواريِّين، وهُمْ يَسْحَبُونَ الشِّباكَ بما فيها مِنْ سَمَكٍ وفيرٍ، ولمْ يكُونوا بَعِيدِين عَنِ الشَّاطئ، سِوَى مئةِ مترٍ تقريبًا. وعند وُصُولهم إليه، وجَدُوا جَمْرًا مُتّقدًا عليهِ سَمَكٌ وبجانبِه خُبْزٌ. فخاطبَهم سيدنا عيسى بقوله: «هاتُوا مِنَ السَّمك الذِي اصْطَدْتُموه الآن.» فصعِد بطرسُ الصخر إلى القاربِ، ليَسْحبَ الشِّباكَ إلى الشَّاطئ، وقدِ امتلأتْ بأسْماكٍ كبيرةٍ، عدَدُها مئةٌ وثلاثٌ وخمسون سمكةً، دُونَ أنْ تتمزَّقَ الشِّباكُ مِنْ ذلكَ العَدَدِ الوَفيرِ. فالتفتَ إليهم عيسى قائلاً: «هيَّا تَنَاوَلُوا فطُورَكُم.» وعلى رغْمِ مِنْ أنَّهُ كانَتْ لدَيْهِمْ الحَاجَةُ للتثبُّتِ بأنّهُ السيِّدُ المسيح، إلاّ أنّ أحدًا لم يجْرُؤ على سؤاله مُسْتوضِحًا. فتقدَّم منهم وناولَهم الخُبز ثمّ السَّمك. وقد كانت تلك المرّةَ الثالثةَ التّي فيها ظهرَ سيدنا عيسى إلى حَواريِّيه بَعْد قِيامه حيًّا مِنَ الموتِ.

1 – أ. صف المشهد على اعتبار الوقت، المكان، الموقع، الأشخاص الحاضرين والعمل (21: 1 – 4)؟

ب. ما هو الحدث الرائع الذي وقع خلال زيارة عيسى (21: 5 – 6، 11 – 14)؟

2 – ماذا بينت كلمات يوحنا وإجابة بطرس عن شخصية كلا الرجلين (.CF 21: 7)؟

3 – أ. ما هي الإفادات الأربعة التي تحدث عنها عيسى (21: 5، 6، 10، 12)؟

ب. ما الذي أثر فيك بعمق من جهة عيسى في هذا الموقع؟

اقرأ يوحنا 21: 15 – 25

وبعدَ أنْ تناول طعامَهم، التفتَ سيدنا عيسى إلى بُطرس الصخر قائلاً: «يا سمعان بن يوحنّا، هلْ مَحبَّتُك لِي تفُوقُ مَحَبَّةَ إخوانِك الحَواريِّين؟» فأجابه بُطرسُ: «نعمْ يا سيِّدي، أنتَ تعلمُ مدى محَبَّتي لك.» فقال له: «إذًا، أَطْعِمْ رعِيَّتِي.» وأعاد يسأله مُجَدَّدًا: «يا سمعان ابن يوحنّا، هلْ تُحِبُّني؟» فأجابه ثانيةً: «نعم يا سيِّدي، أنتَ تعلم أنّي أحِبُّكَ.» فقال له سيدنا عيسى: «إذا، اِعتَنِ برَعيَّتي.» ثمَّ سأله للمرّةِ الثالثة: «يا سمعان ابن يوحنّا، هل تُحبّني؟» فأصاب بُطرس الحزنُ وأجاب قائلاً: «يا سيِّدِي أنتَ تعْلمُ كلَّ شيْءٍ، وتعلمُ حقِيقةَ مَحبَّتِي لك.» فأعاد عيسى قولَه: إذًا، أَطْعِمْ رَعِيَّتِي... الحقَّ أقُولُ لك، إنّك لمَّا كُنْت شابًّا، كُنت تفعلُ ما تشاءُ، وتذهَبُ حيثمَا تشاءُ، أمّا فِي شيْخُوختِك، فَستَمُدُّ ذراعَيْك، فيُقيّدَها آخرُون على الصَّليب، وسيقتادُونك إلى حيثُ لا تشاءُ.» قد أشار بذلك إلى الطَّريقَةِ التي سيمُوتُ بها بطرس والتي سيرفع بها ذكر الله. ثمَّ أضاف قائلاً: «تعالَ واتْبَعْنِي.» فالتفت بطرس وراءَه فرأى الحَواريَّ المُحَبَّبَ إلى قلب عيسى (وهو الحَواريُّ الذي مال على صدر عيسى أثناءَ العشاء الأخير قائلاً: «يا سيِّدي، مَنْ ذا الَّذِي سيَخُونُك؟») فسأل بطرسُ عيسى بشأنه قائلاً: «يا سيِّدي، ماذا سيَحُلُّ به؟» فأجابه: «لو أرَدْتُ لبَقِيَ هذا حيًّا إلى حين عوْدَتِي، إلاّ أنَّ ذاك الأمرَ لا يَعْنِيك. ما عليكَ أنت إلاّ أنْ تَتْبعَنِي بإخْلاصٍ.» وهكذا شاعَ بين جماعةِ المُؤمِنين أنَّ هذا الحَوارِيَّ لن يمُوتَ أبدًا، رغْم أنَّ سيدنا عيسى لمْ يذكُر ذلك مطلقًا، بل قال: «لوْ أرَدْتُ لَبَقِيَ هذا حيًّا إلى حينِ عَوْدتي.» هذا الحَواريُّ هو الَّذي يَشْهدُ بهذِهِ الأمُورِ، وقدْ دوَّنَها فِي هذا الكِتابِ، والكلُّ يعْلمُ أنَّ شهادَتَه صادقةٌ. ولقد جَرَتْ على يدَيْ سيدنا عيسى عجائبُ وآياتٌ كثيرة، ولو رُمْنا تسْجِيلَها بالتَّفْصِيلِ لضاقَتْ كلُّ صُحُفِ العالَمِ وكُتُبِه عنْها.

4 – ما هو السؤال المتكرر الذي طرحه عيسى على بطرس وذلك من خلال حوارهم بعد تناول الإفطار والذي أراد أن يأخذه بطرس بشكل جدي (21: 15 – 17)؟

ملاحظة: أكثر من ذلك كله (21: 15) وهذا ربما يعني «هل تحبني أكثر مما يحبني

هؤلاء الرجال؟» لأن بطرس أعلن إخلاصه الذي يفوق الآخرين (.CF 13: 37، متّى 26: 33، مرقس 14: 29).

5 – بم أجاب بطرس، وعن ماذا دلت إجابته؟

6 – ماذا طلب عيسى من بطرس أن يفعل بدافع حبه له؟ (21: 15 – 17)؟

7 – أ. مم حذر عيسى بطرس بخصوص اتباعه وما يعنيه بالنسبة له؟ (21: 18 – 19أ).

ب. وبالرغم من ذلك. بم أمره بطرس أخيراً (21: 19ب)؟

8 – كيف ردع عيسى بطرس عن مقارنة حياته بحياة يوحنا (21: 20 – 22)؟

9 – ما هي الإشاعة التي دحضها يوحنا (21: 20 – 23)؟

10 –ما الذي أكده يوحنا لقرائه (21: 24)؟

11 – أ. في ختام استعادته للماضي والتأمل فيه ما هي الإقرارات التي أقرّ بها حول حياة عيسى (21: 25)؟

ب. ماذا تمنى يوحنا لهؤلاء الذين سيقرؤون رسالته (3: 31)؟

البناء على الأسس

الإنجاز المتطور

إن سجل رسالة يوحنا حول ظهور عيسى في بحيرة الجليل يستدعي الانتباه كيف أن عيسى المسيح وبعد بعثه حياً بقي ملتزماً وفاعلاً في حياة تلاميذه أن أفعاله في ذاك اليوم تتركنا مع تصورات تجسدت فيها مظاهر الشفقة والرأفة والعطف صفات من صفات الله عز وجل التي انعكست على حبيبه. ويظهر عيسى من خلال معجزة الصيد أن العناية الإلهية والعطاء الإلهي السخي للإنسان لمواجهة عجزه وقصوره وأنه وعندما حضّر طعام الإفطار وقدمه لتلاميذه، فهو بذلك يجلّي تلك الصفة في التواضع والتذلل والخضوع؛ والسعادة في تلبية احتياجات الآخرين. وهذا إنما جوهر تعاليم الله ورسالة المسيح. وكذلك فإن عيسى في اختياره ألا يبقي ذاك الإخلاص لدى بطرس مرهون به فقط بل ليكرسه أيضاً وكما قال: «إطعام خرافي». يجعلنا عيسى ندرك إرادة الله بأن نترجم محبتنا له من خلال توجهاتنا الإنسانية نحو الآخرين ومد يد العون لهم عند حاجتهم لذلك.

لم يكن الصلب نهاية لمحبة عيسى المسيح وخدمته لنا «ولأنني أحيا، فستحيا أنت أيضاً» (14: 19) هكذا كان وعده. لذا، واليوم، وإلى الآن وعند بحيرة الجليل، يعيش عيسى هناك ويقف جاهزاً ليهدي ويمنح ويخدم كل من يحبه. وإذا ما اخترنا اتباعه وعدنا

بأن يكون ناظراً لإنجازاتنا المتقدمة باستمرار. سنختم دراستنا هذه بالإشارة إلى الحقائق المهمة التالية:

1 – أ. ماذا يبيّن لنا الصيد الهائل والذي جاء في يوحنا 21 حول عيسى المسيح والحال التي كان عليها في خضم الحالات الصعبة والمستحيلة؟

ب. ما هو الأمر الذي أرشدنا لتذكره لمواجهة القدرات المحدودة للإنسان ولتلبية احتياجاته؟

متّى 6: 25، 33/ بطرس I، 5: 7.

ج. ما هو الوعد الذي أعطاه السيد المسيح والذي جاء في سفر كورنتوس II، 9: 8؟

2 – أ. ماذا يعكس عمل عيسى في خدمة تلاميذه وطهي الطعام لهم؟

ب. كيف جاء وصف عيسى كخادم في سفر فيليبي (2: 6 – 8)؟

3 – ما هي سمات الرعاية التي أبداها السيد المسيح والتي جاء ذكرها فيما يأتي؟

المزمور 121: 3، 7 – 8/ أشعيا 41: 10/ روما 8: 31ب – 32/ فيليبي 4: 19.

4 – كشف عيسى عن رعاية الله تعالى لعباده ولاحتياجاتهم وعلى اعتبار محبتنا لعيسى ماذا سألنا أن نفعل؟

يوحنا 21: 15ب، 16ب.

ب. ما هي سمات ومظاهر الرعاية التي نقدمها للآخرين والتي بينتها هذه الآيات؟

سفر غلاطية 6: 2/ سفر توما I، 6: 18/ بطرس I، 4: 8 – 11.

5 – أ. طالما أننا نقدم الرعاية مع عيسى للآخرين. ما هي الميزات التي نحظى بها مقابل ذلك؟

سفر كورنتوس II، 5: 18 – 20.

ب. بماذا وعدنا عيسى فيما إذا قمنا معه بتلبية حاجات من حولنا؟ متّى 28: 18، 20ب.

6 – ما هي الدوافع الطبيعية للإيمان برسالة عيسى والامتثال لتعاليمه من خلاله. يوحنا I، 4: 19 (روما 5: 8).

7 – أ. وخلال عمر بلغ 85 عاماً للحواري يوحنا الذي أمضى ستين عاماً منه في اتّباع المسيح، ماذا يمكن أن نتوقع ممن ينذر نفسه لخدمة المسيح 1: 16.

ب. ما هو الوعد الذي قطعه عيسى والذي جاء في يوحنا 10: 10ب.

الملخص

6 – أ. ما الأمر الذي علمت أن عيسى سيفعله من أجلك بناء على المبادئ المتقدمة/ المتطورة؟

ب. بم ذكرتك قصة معجزة الصيد في يوحنا 21؟ هل يمكن تطبيق هذا في مجال من مجال حياتك اليوم؟

7 – أ. ما هي الجوانب البسيطة التي تأخذها بعين الاعتبار لتكون على طريق السيد المسيح والتي ناقشها عيسى مع بطرس في يوحنا 21: 16، 19ب.

ب. ما هو الدور الذي تلعبه من مثل تلك القرارات لمعايشة ذلك الاكتفاء والإنجاز الذي يمنحه فقط عيسى؟

8 – أ. على ضوء الانطباعات التي تكونت لديك بعد دراستك لرسالة يوحنا ما هي حصيلة ما تعلمته عن عيسى وعن صفات الله عز وجل؟

ب. ما هي الأمور التي تعلمتها فيما يتعلق بالإنجاز؟

ج. ما هي الأمور التي ولدت فيك الشعور بالامتنان لله؟

الهامش الأخير: ربما ومن خلال دراستك البحث عن الإنجاز أنت وصلت حقاً إلى إدراك ولأول مرة من هو عيسى، وأنه لا يريدك فقط أن تعرف من هو، بل هو يريد أن يكون لديك علاقة شخصية معه. وهو يقول في سفر الرؤيا 3: 20. «هذا هو أنا! إني أقف على الباب وأدقه، وإذا ما سمع أحدكم صوتي وفتح لي الباب، فسوف أدخل وأجلس لآكل معه، وسيكون هو معي».

وإذا ما وددت الآن فتح باب حياتك لعيسى المسيح فإليك هذه الصلوات المقترحة:

«عيسى يا سيدي، أنا بحاجة إليك. لقد مت على الصليب من أجل آثامي فلك الشكر. أدعوك لتدخل حياتي وتكون جزءاً منها وتجعلني ذاك الشخص الذي أردت آمين».

وإذا ما أنت صليت هذه الصلاة بصدق وإخلاص، فسوف يدخل عيسى المسيح حياتك، كما وعد في سفر الرؤيا 3: 20، وسوف لن يتركك أبداً (التوراة 13: 5ب).

فهرس الكتاب

العنوان	الصفحة	رقم الدرس
تمهيد	7	1
تلاميذ المسيح الأُول	15	2
في العرس وفي المعبد	27	3
نيقوديموس والميلاد المجيد	35	4
عيسى عليه السلام في السامرية	45	5
الرحلة إلى القدس	53	6
عيسى عليه السلام يوفر الطعام للجائعين	63	7
عيسى عليه السلام خبز الحياة	69	8
في عيد الخيام	79	9
المسيح يعزز من نشر تعاليمه	87	10
المزيد من المناظرات على الملأ	95	11
شفاء الرجل الأعمى	103	12
عيسى الراعي الصالح	113	13
أليعازر يقوم من بين الأموات	121	14
نهاية المهمات العامة	131	15

الجزء الثاني

المهمات والخدمات الخاصة تجاه التلاميذ

العنوان	الصفحة	رقم الدرس
العشاء الأخير	143	16
عيسى يخفف عن تلاميذه	153	17
المزيد في الإرشاد والدروس يلقيها على التلاميذ	163	18
وداع عيسى	171	19
عيسى يصلي من أجل نفسه	181	20
الاعتقال والمحاكمة والصلب	189	21
عودة المسيح/ القيامة	203	22
أطعم خرافي	213	23